

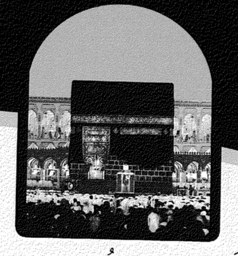


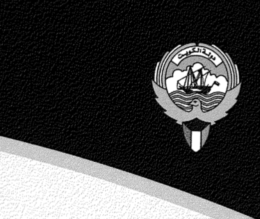
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

النصرة الدائمة.. ضرورة عقدية

- الإعلام الحضاري بين الحاجة والترف
- العقد الاجتماعي بين الخليفة والرعية
- ثقافة النقد الذاتي
- المقامة الدينارية
- الهجرة النبوية .. انتصار الخير على الشر







﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج27

إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

تقدم

المسابقة الكبرى

(الحج المبرور)

حول أحكام ومناسك الحج والعمرة

على موقع نفائس على شبكة الانترنت

www.nafaess.com

زوروا موقعنا فقد تكونوا أحد الفائزين

بالجوائز المالية المقدمة

من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت

وقدرها 3000 دينار

بزيارة موقعنا قد تكون معنا أحد الرابحين - إن شاء الله تعالى

مع تحيات إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية



إلا تنصروه فقد نصره الله

دراسة السيرة النبوية مهمة للمسلمين ولغير المسلمين، لأنها التفسير الواقعي والتطبيق العملي لهذا الدين، فالسيرة النبوية ضرورية لكل داعية لمعرفة كيفية دعوة الناس إلى دين الله، وكيف يحقق أهدافه بأيسر السبل وأقل التضحيات في كل المراحل، وهي مهمة لكل قائد لأنها تعلمه كيفية التخطيط الناجح ليقود الأمة إلى المجد، كذلك هي حاجة ملحة لكل مرب، يتعلم منها كيف استطاع النبي ﷺ أن يحول العرب من أمة أكلتها الثارات والأحقاد إلى أمة وصفها الله بالخيرية واستحقت الشهادة على العالمين، وهي مهمة لكل حاكم يريد الخير لأمته، يسوسها بالعدل والشورى، والسيرة مهمة كذلك لكل تاجر وقاض وزاهد وصابر يتعلم منها الدروس في التعامل والنزاهة.

وتعد من أهم أحداث السيرة النبوية الهجرة النبوية المباركة، وهي جديرة بأن نتعلم منها الدروس والأحكام، ونأخذ منها العبر والعظات لنعيش في ظلالها.

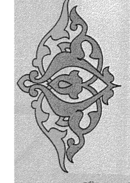
وتعتبر الهجرة النبوية أهم حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية، لما تمثله من نقطة تحول في تاريخ المسلمين، فتظهر ما لاقاه وقاساه الرسول ﷺ لتحقيق الرسالة وتبليغها للعالمين، ولو أدى ذلك لزوال ماله وهلاك نفسه، إذ لا عيش بدون قيم أو مبادئ أو أخلاق، وإن أعز شيء عند المسلم في هذه الحياة هو دينه، فهو يضحي بكل شيء من أجله.

إن الدارس للسيرة يدرك أن رسول الله ﷺ ما خطا خطوة، ولا تكلم كلمة، ولا فعل فعلا إلا كان بتخطيط من أجل الوصول لهدف، وحين نراجع الأحداث نلاحظ دور الشباب والمرأة في الهجرة، فعنصر الشباب الحي المضحي الذي يرتاد المخاطر ويقتحم الصعاب ويستسهل المشاق، لا يعرف الخوف ولا الوهن، كان متمثلا في علي بن أبي طالب وعبد الله بن أبي بكر وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم، كما ساهمت المرأة في هذه الأحداث، وأوكل لها عمل يناسب طبيعتها لتعلم أن مسؤوليتها في هذا الدين لا تقل عن مسؤولية الرجل، فهي مكلفة بحمل الأمانة، والشباب المسلم والمرأة المسلمة اليوم ينبغي أن تتحقق فيهم صفات الجيل الأول، ومنها الأخذ بالأسباب المادية مع التوجه بالدعاء والرجاء إلى الله تعالى.

ومن الدروس المستفادة من الهجرة كيفية التعامل مع التآمر، والإغراء، والحملات الإعلامية الكاذبة، والتهديدات، وتوجيه التهم الباطلة.

لقد تجلت في الهجرة أسباب النصر، من الحب الصادق والتضحية بالنفس والنفيس، فداء للرسول ﷺ، فإلى كل قائد وزعيم أو مسؤول يحرص على الحب أن يسلك هذا الطريق، طريق السيرة العطرة.

فالهجرة كانت سبباً في نصر الإسلام ونشره كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله...﴾(التوبة - ٤٠).



رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي

في هذا العدد

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥٢١

العام السادس والأربعون

محرم ١٤٣٠هـ

يناير ٢٠٠٩م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

سكرتير التحرير التنفيذي

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

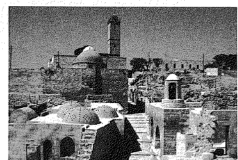
رضا عبدالودود

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

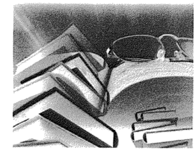
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com

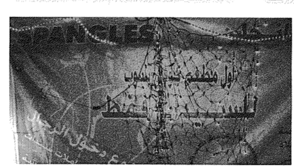














التوزيع

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٩١٩٦٢٠ - فاكس : ٤٨٣٩٤٨٧

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) •اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر •لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ •سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات •الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ •مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع •الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع •مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام •المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع •المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف •سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع •قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف

نصرة المصطفى ﷺ ليست ظاهرة مؤقتة تنتهي بإنتهاء سببها، لكنها تنطلق من مبدأ عقدي يفرض النصرة الدائمة على مختلف الأصعدة من خلال السلوك الرباني والقدوة الحسنة.





داخل العدد

كلمة العدد

مسيرة الكلمة

تستقبل مجلة «الوعي الإسلامي» عامها السادس والأربعين في مسيرتها التاريخية برحاب الصحافة الهادفة، وهي لاتزال محافظة على الكلمة الصادقة المبنية على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وفق منهج وسطي معتدل يتناول جميع القضايا المعاصرة. تجربة فريدة في بلورة الرؤى الفكرية والثقافية والأكاديمية تستحق الوقوف عندها، فلم تكن السطحية والتفاهة في يوم من الأيام منهجها، أو الاثارة والتجارة رسالتها، وإنما تعمل للبناء التربوي والتنشيط العقلي والتهذيب السلوكي والتصحيح العقدي.

مرت المجلة بمراحل من عصر ذهبي سواء في استقطاب الأقلام المتميزة أو المبيعات، و فترات ضعف وتراجع كبير لأسباب إدارية وفنية خارجة عن إرادتنا، ومع ذلك لا تزال تحتل مكاناً جيداً في الساحة الصحافية في الأقطار العربية والعالمية.

اتخذنا في الفترة الأخيرة شعار «من أجل تأصيل فكري إسلامي معتدل» للتأكيد على الهوية الإسلامية، ولتشجيع المشاريع الثقافية، ولترسيخ أدب الحوار البناء، وبالفعل بدأنا بخطوات جادة لتحقيق العمل المؤسسي المهني على الرغم من تراجع الصحافة الورقية في عصر الشابكة. الأمر الذي يوجب علينا البحث عن وسائل جديدة مبدعة ومبتكرة لمجاراة التطور التقني الهائل.

فالمجلة اليوم في أمس الحاجة لنصائح الآخرين ومقترحاتهم وملاحظاتهم لتواصل المسيرة.

الوعي الإسلامي

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير ● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٣٠ ليرة ● المغرب : ١٠دراهم ● ليبيا : دينار واحد ● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ● اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ٥١ دينارا كويتيا

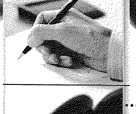
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

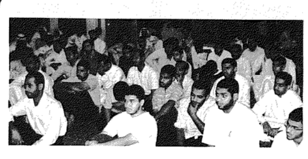
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



بريد القراء

كونوا في معية الله

يقول الله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا...﴾(التوبة -٤٠) من كان في معية الله فلا خوف عليه ولا حزن، كيف يخاف وكيف يحزن وهو في حمى العزيز، وفي كنف القوى المتين؟ إنها رسالة من الله تعالى، ورسالة من رسول الله ﷺ إلى الأمة في كل زمان ومكان، كونوا في معية الله تتبدد أحزانكم، وتزل مخاوفكم، هذا عمر رضي الله عنه، بعد أن أسلم يقول لرسول الله ﷺ: لم لا نجهر بإسلامنا ونحن على الحق وهم على الباطل؟، فيقول له رسول الله ﷺ: «يا عمر إنا قليل، قد رأيت ما لقينا»، فيقول له عمر رضي الله عنه: والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان! ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مر بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلان أنك صبأت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، ثم وقف على القوم وتحداهم، وقال لهم بعد أن رفع سيفه، وغرز رمحه:



شاهت الوجوه! من أراد منكم أن تثكله أمه فليلقني خلف هذا الوادي! فيقوم له عتبة بن ربيعة، محاولا الاعتداء على عمر، فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن ضرب بأصبعه في عين عتبة، فجعل يتنحى عنه وهو يصيح، وذهل القوم مما فعله عمر، فانصرفوا عنه جميعا، فعل ذلك من أجل الله، وهانت نفسه من أجل الله، لأنه يعلم أنه لن يقدر عليه أحد ما دام في معية الله.

■ **نجاح عبدالقادر سرور**

الكلمات ذات المفعول السحري

تتبلور البنية الأساسية للفرد المسلم في أن منهجه وسلوكه في الحياة الدنيا ذو مردودين، مردود سريع في حياته، ومردود مؤجل إلى ما بعد مماته، والمتدبر للتوجيه التربوي الإسلامي يلاحظ أن كل أمر ونهى فيه خير للإنسان عاجلاً أو آجلاً.

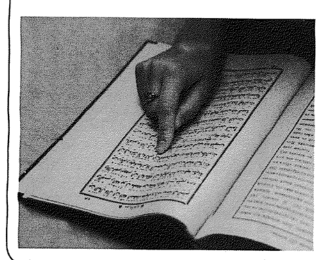
ولقد تبنى الإسلام توجيهاً دقيقاً يعصم المرء من الانزلاق إلى شفا جرف هار، لذلك اهتم ديننا الحنيف، بكل كبيرة وصغيرة تصدر عن الإنسان، محاولاً تهذيب الآلات التي منحت له، وعلى رأسها اللسان.

واللسان هو آلة النطق في الإنسان، وهو سلاح ذو حدين، يمكن أن يجلب لصاحبه عداء مستحكماً، وكرهاً بغيضاً ممن حوله، ويمكن أن يكون واحة وارفة الظلال، يستريح فيها كل منهك أضناه الأسى.

وللكلمة مفعول سحري في التربية والمعاملة وكسب الآخرين، لذلك كانت الكلمة إحدى العوامل القوية في توطيد دعائم الدعوة الإسلامية.

ولقد بين القرآن الكريم أهمية دور الكلمة فقال سبحانه ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾(آل عمران - ١٥٩)، ولا تعرف فظاظة الإنسان وقسوته إلا من خلال كلماته، لذلك انحصر النمط الإلهي للدعوة في قوله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾(النحل -١٢٥).

■ **محمد السيد عامر**



أعظم آية في القرآن

تصف آية الكرسي الله عز وجل بعشر صفات:
١- أنه واحدٌ لاشريك له.
٢- وهو حي باقٍ لا يموت».
٣- وقائم على تدبير أمر خلقه من الإنس والجن والملائكة.
٤- ولا يغفل عن تدبير الكون، وإلا سقطت السماء على الأرض، واختل نظام الكون.
٥- وله ملك السماوات والأرض ومن فيهما.
٦- ولايشفع أحد للمؤمنين إلا بإذنه.
٧- وعلمه شامل لجميع خلقه في الماضي والحاضر والمستقبل.
٨- وعلم البشر مصدره من الله.
٩- وملكه يسع السماوات والأرض، وهما جزء من خلق أكبر يسمى الملكوت.
■ والمراد بالكرسي: كرسي العرش وهو مركز تدبير الكون، حيث يقرب الله لنا الأمور بما اعتاده الناس في ملوكهم وعظمائهم.
١٠- وهو سبحانه عالي المكانة عظيم السلطان.

■ **محمد عبدالواحد شنوكه**

المرأة ودورها البطولي في الإسلام

الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه للعالمين، حماية لوحدتهم، وتكريماً لإنسانيتهم، والدين الإسلامي يهتم بالمرأة كإنسان، إذ أنها خلقت من الرجل ولم تخلق من طينة أخرى، لذلك لا عجب أن تكون المرأة صاحبة أعمال بطولية مثلها مثل الرجل، فالمرأة في الإسلام قد لعبت دوراً عظيما في تأسيس المجتمع، وكان لها دور بارز ومؤثر في موكب الدعوة والإرشاد، ويروي لنا التاريخ الإسلامي الكثير من قصص البطولة والكفاح، التي وقفت فيها المرأة بجانب الرجل، تقوى من روحه وهمته، وتشعل حماسه وتشجعه على الثبات في مواجهة الأحداث والمصاعب، وعلى رأس هؤلاء السيدة خديجة رضي الله عنها التي كانت للنبي ﷺ نعم الصاحبة، فهي التي طمأنت النبي ﷺ حين قلق، وآراحته حين جهد، وذكرته بما فيه من فضائل، مؤكدة له أن الأبرار أمثاله لا يخذلون أبداً، فكانت رضي الله عنها ذات رأي راجح، وقلب صالح، تشد من أزر النبي ﷺ، وتشاركه في تحمل الأذى من قومه، بنفس راضية صابرة محتسبة، فكانت تشاركه مباهجه ومسراته، وكانت رضي الله عنها طول حياتها لا تنثني عن الحق، صبراً ودفاعاً عن خاتم الأنبياء.

■ **رضا أبو الغيط**

هم ونحن شتان

بينما كنت أتابع الانفجار العظيم للكون، ومحاولة تفسير وتشبيه ما حدث بتجربة أجريت بسويسرا، بنفق عظيم أنشئ منذ عشرين عاما.
وسخر لهذا الأمر ألوف العلماء والباحثين، وبلايين الدولارات أنفقت للبحث والتحري والتقصي والاستفادة من النتائج.
وبعدها تابعت مركزا عالميا روسيا متخصصا في جراحة القلب وبهرت بما يحدث هناك حيث لم يعد تُجرى في الغالب الأعم جراحة للقلب المفتوح، إذ تجري العمليات عن طريق شرايين الفخذ، وترسل الكترودات معينة فتصل إلى الجزء المصاب في القلب، فتصلح ما أعطب، ولا يحتاج الأمر لتخدير كلي بل جزئي، والمريض يعي ما يجري له، ويغادر المستشفى في اليوم التالي.
وفي هذا المركز يتم تركيب أجهزة صغيرة، تصلح ضربات القلب، وهذه الأجهزة يتم تعديلها وضبطها عن طريق الأقمار الصناعية أينما كان المريض وبأي مكان بالعالم. ثم اتجهت ببصري إلى حال المسلمين فوجدت الدماء تسيل في أرضهم، وأوضاعهم يشيب لها الولدان وكأن بهم مسا من الشيطان، والتخلف أصبح سمةً في كل مكان.

■ **عصام الحسين حميد**

الإسلام والغرب والرسالة الإعلامية

الرسالة الإعلامية الموجهة إلى الدول الأوروبية، تبدو متهافتة وضعيفة المستوى، المقارنة بمثيلاتها الأوروبية، وتفشل في إيصال صوتنا لهم، من هنا نجد أننا في موقف لا نحسد عليه، وأنه لا وجه للمقارنة الموضوعية بيننا وبينهم، ويصبح مصطلح التواصل الحضاري مجرد أضغاث أحلام، تداعب أخيلة البعض منا، ولا يعبر عن الواقع.
وهذا يوجب علينا ضرورة الأخذ بأسباب التقدم، وإعادة النظر إلى منظومة العلم في العالم العربي والإسلامي، حتى نتحول من مرحلة التبعية الحالية للحضارة الغربية التي أوشك نجمها على الأفول، بعد ظهور وتفاقم بعض الأمراض الحضارية التي تنهش في جسد الحضارة الغربية، بينما يلوح في الأفق صحوة عربية وإسلامية، بعد فترة سبات طويلة، أرجعتنا كثيرا إلى الوراء وما هذه إلا دعوة للأمة العربية والإسلامية قاطبة إلى أن تصب جهودها نحو تحقيق الهدف الأسمى لنا جميعاً، وهو إحياء المجد العربي والحضارة الإسلامية، فلا يعقل أن يصبح هذا حال الأمة التي نشرت العلم والقيم الفاضلة في العالم، وأخرجته من ظلمات الجهل والخرافة.
وهذا لا يتنافى بحال من الأحوال مع الدعوات المنادية بالحوار بين الحضارات والأديان، فما أحوجنا إليها هذه الأيام، وإنما نهدف إلى استنفار الجهود لإحياء الشخصية التاريخية والحضارية لنا.

■ **ممدوح قورة**

ستون عاماً بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .. هل تغير شيء؟!

رجب الباسل - مصر

في العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨م اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأصدرته، وبعد هذا الحدث طلبت الجمعية العامة من البلدان الأعضاء كافة أن تدعو لنص الإعلان وأن تعمل على نشره، ويتساءل العالم الآن بعد مرور ٦٠ عاما على الإعلان هل تغير شيء؟ هل توقفت الحروب واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان واحتلال أراضي الغير، بل والرق والاتجار بالبشر؟

لقد اعتبر البعض أن الإعلان حدث تاريخي، ولكن الأكثر تاريخية أن تتحقق أهدافه وبنوده الثلاثين التي وردت فيه.

البعض ينتقد الإعلان من ناحيتين:

أولا: مواده التي لم تراع اختلاف الثقافات والحضارات والأديان رغم الادعاء بأن اللجنة المشكلة من ١٨عضوا حينها كانت تمثل كل الثقافات، لكن الحقيقي أن الغالبية كانت تنتمي لحضارة واحدة هي الحضارة الغربية الليبرالية، فرئيسها كان كنديا هو جون بيترز همفري، ومساعدته أمريكية هي اليانور روزفلت، أرملة الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت، وغالبية أعضاء اللجنة كانوا يمثلون الثقافة الغربية، حتى ممثل الحضارة العربية الإسلامية كان اللبناني شارل مالك!

ثانيا: لم يتغير شيء ما، رغم مرور هذه الفترة الطويلة على إصداره، سواء في علاقات الدول مع بعضها، أو على مستوى الشعوب وعلاقاتها بحكامها، فما زال الاحتلال موجودا في أماكن كثيرة من العالم، ومازالت العبودية بأشكالها المختلفة خاصة الاتجار بالبشر (الأطفال والنساء على وجه الخصوص) تجارة رائجة، وما زالت الديكتاتورية بجميع أشكالها نظام الحكم المعتمد في كثير من دول العالم وبدعم من الدول الديمقراطية الكبرى، حماية لمصالحها، بعيدا عن المبادئ والمواثيق.

الخصوصية الثقافية

تقول د. ماجدة صالح أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة أنه لا سبيل إلى تجاوز الهوية أو محوها بصهرها في هوية واحدة، ففي هذا خروج على طبيعة الأشياء وسنن الكون، فضلا عما يحمله من مخالفة لقواعد القانون الدولي وتهديد للسلم والاستقرار في العالم، وهي الحقيقة التي أقر بها أحد أشهر علماء الغرب، ففي دراسة لصامويل هنتجتون صدرت عام ١٩٩٦ تحت عنوان «الغرب متفرد وليس عالميا» يفرق فيها بين التحديث والتغريب، أشار إلى أن شعوب العالم غير الغربية لا يمكن لها أن تدخل في النسيج الحضاري للغرب حتى وإن استهلكت البضائع الغربية، وشاهدت الأفلام الأميركية.. فروح أية حضارة هي اللغة والدين والقيم والعادات والتقاليد.. فالتحديث والنمو الاقتصادي لا يمكن أن يحققا التغريب الثقافي في المجتمعات غير الغربية، بل على العكس يؤديان لمزيد من التمسك بالثقافات الأصلية لتلك الشعوب.

وتضيف صالح أن أحد الخيارات الموضوعية الأساسية للواقع الدولي الراهن أن تتضافر الجهود العالمية لترسيخ مبدأ التنوع الثقافي وإنعاش فكرة التميز الحضاري، حيث أشار محاضر محمد – رئيس الوزراء الماليزي السابق – إلى أن من المهم عند التفكير المستقبلي في أنظمة القيم وجود ما أطلق عليه «الاحترام المتبادل» الذي يتضمن قبول مبدأ الذين يحملون وجهات نظر مختلفة، فليس من حق الدول الغربية فرض أولوياتها وأفضلياتها على الآخرين رغما عنهم.

من جهته يرى الباحث السياسي بمركز الدراسات الحضارية مدحت ماهر أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم ينشأ من فراغ إنما في بيئة فكرية سقته من معين فلسفتها ومنحت مفاهيمه الأساسية من الإنسان والحق والمساواة والحرية وما إليها دلالتها الخاصة والمتميزة، ويضيف ماهر أن الإعلان نشأ في لحظة تاريخية معينة لها محدداتها من التأثر بما جرته النظم الشمولية (النازية والفاشية) من ويلات على البشرية، ومن ثم اتسمت مفاهيم الإعلان وقضاياه الرئيسية ورؤيته والمنطق الكامن في أحشائه بسمات: الليبرالية التي تقدم الفرد قبل كل شيء، والعلمانية المتجاهلة لما قبل الإنسان ولما قبل الدولة، توجيه الاعتبار الأكبر إلى الثنائية التضادية بين الفرد والسلطة، والمجتمع والدولة، مع ترجيح كفة الشق الأول في الحقوق والمزايا، تأثرًا بالسياقين الفكري والواقعي اللذين برز فيهما الإعلان.

ويقول نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان د. احمد كمال أبو المجد أن النصوص وإعلانات حقوق الإنسان وحدها لا تنشئ ولا تحمي حقا للإنسان، مدللا على ذلك بوجود اتجار بالبشر حتى الآن رغم كل المواثيق والإعلانات الدولية منذ الماجنا كارتا، مرورا بإعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨ وغيره من المواثيق.. ويشير أبو المجد إلى أن قضية حقوق الإنسان ليست قضية إعلان، ولكن الضمان أن حماية حقوق الإنسان تحتاج إلى آليات على رأسها القضاء الحر المستقل، كما أن حرية التعبير هي القاطرة لباقي حقوق الإنسان فإذا تحققت تحقق باقي أركانه.

ليدن: الحوار بين الشباب قادر على إنقاذ كوكب الأرض

متابعة: سالي مشالي

وجه الصحافي الأميركي والرئيس السابق لمعهد الدراسات الحديثة بسان فرانسيسكو «بيتر ليدن» نداء إلى الشباب في كل أنحاء العالم، بأن يسعوا إلى الحوار فيما بينهم، وأن يستفيدوا من شبكة الإنترنت والتكنولوجيا الحديثة للسعي إلى تقريب وجهات النظر بين كل الآراء والتوجهات، والتأثير على الشباب الأميركي الذي وصفه بأنه أصبح أكثر انفتاحا وقدرة على قبول الآخر، ولديه إمكانية تغيير السياسة الأميركية وتغيير العالم.

وقال: «نحن في لحظة انفجار تاريخية، وعلينا جميعا أن نشارك، وعلينا جميعا أن نصنع الفرق»

جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها ليدن في مكتبة مبارك العامة بالقاهرة منتصف أكتوبر الماضي تحت عنوان «الشباب والتكنولوجيا والانتخابات» وحدد ليدن جيل الشباب الأميركي الذين يتحدث عنهم بأنهم الشباب بين سن ١١ - ٢٩ عاما والذين أطلق عليهم لفظ «جيل الألفية» Millennial Generation وأضاف أن استقصاءات الرأي أثبتت أن هؤلاء الشباب أكثر انفتاحا وقدرة على قبول الآخر، ودلل على هذا بإجاباتهم على أسئلة هذه الاستقصاءات التي أكد ٥٧٪ منهم أنهم يرفضون الحرب ويفضلون الحلول الدبلوماسية لحماية أميركا من الإرهاب، و٥٢٪ يرون أنهم يملكون أشياء كثيرة مشتركة مع شعوب العالم، و٦٧٪ يرون أن المهاجرين يساهمون في بناء أميركا وليسوا عبئا عليها، بينما ٥٨٪ لديهم الاستعداد أن يضحوا ببعض رفاهيتهم ونموهم الاقتصادي مقابل حماية البيئة والحفاظ على الكوكب.

ووصف ليدن هؤلاء الشباب بأن لديهم القدرة على تغيير سياسات أميركا ومن ثم يستطيعون أن يغيروا وجه العالم، موضحا أن هذا الجيل هو الأكثر تنوعا واختلافا من حيث العرق، ومعظمهم من الأقليات السود وابناء اميركا اللاتينية، و٢٠٪ منهم يتعاملون مع العالم ويدرسون خارج أميركا، وهم أكثر اهتماما بالسياسة والبيئة والمجتمع المدني مقارنة بجيل الثمانينيات، ويهتمون بالقضايا العالمية وتهمهم صورة أميركا في عيون شعوب العالم، كما أنهم قادرون على التصويت في الانتخابات والتأثير في السياسة خلال الاعوام القادمة، ومن المتوقع ان يصل تعدادهم عام ٢٠١٥ الى ١٠٠ مليون شاب وفتاة، مشيرا إلى أن الاحصائيات تؤكد أن نسبة البيض في أميركا ستصبح بحلول عام ٢٠٥٠ أقل من ٤٧٪ وسيمثل العرق اللاتيني فيها أكثر من رُبع عدد السكان.

جيل الألفية العربي مطالب باستخدام منتديات في الحوار على الإنترنت لفتح مساحة أكبر للقضايا المشتركة

وأكد ليدن أن الشباب والتكنولوجيا كان لهما دور كبير في التأثير على الانتخابات الأميركية الأخيرة، وكان باراك أوباما هو المستفيد الأول منها مما أعطى له دفعة كبيرة في مقابل كل من هيلاري وماكين.

وأوضح أن الشباب هم الاكثر استخداما للانترنت ومتابعة مقاطع الفيديو على اليوتيوب، وهو ما مكنهم من أن يقوموا عبره بتقديم دعاية هائلة لأوباما لم تكلفه سنتا واحدا، واستغل الشباب الأنترنت ومواقع الفيس بوك واليوتيوب للحصول على تبرعات من متوسطي الدخل والشباب فاقت بكثير التبرعات التي تمكنت هيلاري من جمعها من مليونيرات أميركا، مشيرا إلى أن مقاطع الفيديو على اليوتيوب لها جاذبية خاصة حيث ان الشباب يمكنهم مشاهدتها أكثر من مرة وتمريرها للأصدقاء، كما أنها تسهل عملية المشاركة، فبمجرد أن يرى الفيديو ويعجبه يمكنه التبرع عبر الضغط على زر بنفس الصفحة أو التطوع للحملة عبر الضغط على زر آخر، وهو ما لم تُحسن هيلاري الاستفادة منه وفضلت عليه الدعاية عبر التلفاز أو عبر موقعها التقليدي الذي يفتقد للحماس وتفاعل الشباب.

وعرض ليدن أثناء المحاضرة أحد الإعلانات التي ساندت حملة أوباما والذي تم عرضه على موقع الـ youtube وشاهده ملايين المشاهدين عبر العالم واعتبره الصحفيون والمحطات الإخبارية أفضل إعلان انتخابي، بالرغم من أن مصممه هو في السادسة والعشرين من عمره وقد استخدم إعلانا حقيقيا وغير فيه ببعض البرمجيات وأضاف إليه كلاما صرحت به هيلاري ثم حوله كإعلان لصالح أوباما ولم يتقاض أجرا عن هذا.

ثم تناول الانهيار المالي الذي يُعاني منه العالم الآن وقارنه بالانهيار الذي حدث عام ١٩٢٩ واعتبر أن الأسباب في الانهيارين تكاد تكون واحدة، فالانهيار الأول حدث بعد تحول أميركا من دولة زراعية إلى دولة صناعية مع تجاهل حقوق الفقراء والعمال وانتشار النازية والفاشية، مقارنة بالانهيار الحالي الذي يحدث مع انتشار العولمة سياسيا واقتصاديا والنمو الهائل في الاتصالات والتكنولوجيا مع تجاهل لحقوق الفقراء وشعوب العالم الثالث وانتشار الحروب، واعتبر أن هذه لحظة «انفجار تاريخية» تحتاج العمل الجماعي من أجل إنقاذ العالم ورسم عالم جديد يحمل نهضة اقتصادية تعم فائدتها كل شعوب العالم.

ونبه إلى أن مطالب الشباب العربي أن يستخدم منتديات الحوار والمجموعات على الانترنت من أجل التحاور في القضايا السياسية والبيئية وفتح مساحة أكبر للقضايا المشتركة، كالاحتباس الحراري، والتغير في المناخ، والإرهاب، والطاقة البديلة، مشيرا إلى أن الاتفاق بين الشباب حول هذه القضايا قادر على صناعة رأي عام عالمي لصالح كل الشعوب ولصالح مستقبل الأرض.

الخبير النفسي السعودي د. ميسرة طاهر:

الوصايا الأربع تروض النفوس وتهذب السلوك وتجلب السعادة

حوار: محمد فتحي

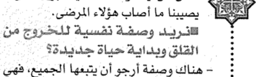
رغم أن مجتمعاتنا الإسلامية تمتلك المقومات التي تكفل لها الراحة النفسية ومواجهة الأزمات، فإننا نفاجأ بأن أعداد المرضى النفسيين في بلادنا يتزايد يوما بعد يوم، كما تؤثر المشكلات علينا بشكل كبير، وتؤدي إلى حدوث أزمات كبيرة على مستوياتنا الفردية والمجتمعية.

«الوعي الإسلامي» التقت واحدا من الخبراء النفسيين المتميزين في عالمنا العربي والاسلامي، لتشخيص حالة مجتمعاتنا النفسية، ولماذا تتزايد الأمراض النفسية في تلك المجتمعات؟ و العوامل التي تؤدي إلى اتخاذنا مواقف خاطئة، والشروط التي يجب على الشخص اتباعها حتى يتمكن من بدء حياة جديدة، وهو د. ميسرة طاهر أستاذ الصحة النفسية والعلاج النفسي بجامعة الملك عبد العزيز واليكم نص الحوار:.

■ نلاحظ زيادة أعداد المرضى النفسيين ببلادنا العربية خلال الفترة الأخيرة، فما سر تزايد هذه الأمراض رغم وجود كافة مقومات الراحة النفسية في ديننا وعاداتنا وتقاليدنا؟

- السبب أننا لم ننجح بعد في إدخال الأفكار الإيمانية في نفوسنا حتى تغير سلوكياتنا وأفكارنا، وأنا شخصيا يقف على قائمة الانتظار في عيادتي النفسية نحو ٧ آلاف مريض ينتظرون علاجا نفسيا، وبالطبع لن تكفي سنوات عمري المقبلة كلها للكشف على هذا العدد الضخم، ويحتاج الكشف عليهم إلى أعداد هائلة من الاستشاريين.

وأعرف أناسا كلما دخلت عليهم لابد أن أسمع موشحا عن همهم وغمهم، رغم أنهم يعيشون في نعيم بالنسبة لغيرهم، وأنصح - للتخلص من هذا التوتر العصبي المتزايد- بأن يجلس كل منا خمس دقائق بعد كل صلاة للتسبيح وذكر الله، وهذا هو أقل قدر يمكن أن يجلب لنا راحة نفسية جيدة، بالإضافة إلى قراءة صفحة واحدة من القرآن، على الأقل، كل ليلة، وثلاثة أحاديث نبوية، حتى لا يصيبنا ما أصاب هؤلاء المرضى.



■ نريد وصفة نفسية للخروج من القلق وبداية حياة جديدة؟

- هناك وصفة أرجو أن يتبعها الجميع، فهي بسيطة وسهلة التطبيق ونتائجها ممتازة ومجربة، وهذه الوصفة تتمثل فيما يلي:

ارسم على وجهك ابتسامة عريضة، فالابتسامة لها أكثر من عشر فوائد، ومنها ألا تظهر أي مساحة من التجاعيد على الوجوه، وتعين على هضم الطعام، وتسهل التفكير، أما الغضب فهو انفعال سلبي يعطل التفكير، فحين تواجهك مشكلة أو تعاني من القلق أو التوتر سارع برسم ابتسامة على وجهك.

وكم هو رائع إذا شاهدك أولادك مبتسما في الصباح، سوف يصبح اليوم مشرقا جميلا لك ولجميع من حولك.

أرجع كتفيك إلى الوراء، فحين يكون الكتفان إلى الأمام فإن ذلك يكون إشارة على الهم، أو القلق.

خذ نفسا عميقا وحاول نسيان الهموم التي تحيط بك، وتذكر شيئا جميلا تحبه.

هَمْهِم بكلمات تطربك، وأقنع نفسك بما تقول، كأن تذكر الله، أو تتفكر فيمن تحب، أو تتخيل أبناءك يجرون حولك في مكان يمتلئ بالخضرة والمياه تحيطه من كل الجوانب.

نفذ هذه الوصايا الأربع لمدة ثلاث دقائق فستشعر بالسعادة، أو على الأقل ستتخلص من الاكتئاب.

■ أحيانا تسيطر على تصرفاتنا مجموعة من العوامل تؤدي إلى اتخاذنا مواقف خاطئة.. فهل هناك قواعد يمكن أن تكون نبراسا لنا قبل التعامل مع تلك المواقف؟

- أود هنا الإشارة إلى عدد من القواعد التي يمكن أن يكون التعرف عليها دافعا لفهم المواقف التي نحن بصددها، وتحسين تعاملاتنا مع الناس، والراحة خلال حياتنا كلها وهذه القواعد هي:

«العمل يتأثر بالحال النفسي المصاحب له» فهناك أعمال يقوم بها الجميع إلا أن الحال النفسي لكل من القائمين بالعمل يختلف عن الآخرين، فإذا أردنا تحسين ظروفنا، والسير قُدُما في تجديد حياتنا لابد أن نبدل الأفكار الشقية إلى سعيدة.

«الأزمة أزمة فكر نحمله» فإذا كانت أفكارنا سيئة سيترتب عليها سلوكيات خاطئة، وبالعكس إذا كانت أفكارنا عن أمر معين صحيحة سيصبح السلوك صحيحا.

«لا تمارضوا فتمرضوا فتموتوا» فادعاء المرض والتعب الدائم يؤثر على حالتك النفسية ويدفع بها إلى الهاوية، وشعور الإنسان دائما أنه مريض سيؤدي إلى إصابته بالأمراض بالفعل، وتستمر معاناته للأبد، أما التفاؤل والمواجهة فهي مفتاح سحري للحصول على صحة جيدة تؤدي

- بالتالي - إلى حالة نفسية جيدة، وأنا شخصيا لي صديق شفي ثلاث مرات من مرض السرطان لأن إيمانه بالله قوي، في حين أن هناك البعض الذي أصيب بالأمراض نتيجة ضعف مقاومته وادعائه الدائم للعجز في مواجهة أي مشكلة تواجهه.

«خاطبوا أبناءكم بما تحبون أن يكونوا عليه، وليس بما هم عليه فعلا» وهذه قاعدة مهمة في تنشئة الأبناء، فتعامل الوالدين معهما منذ البداية يحدد حالتهم النفسية طوال حياتهم.

فإذا قال أب لابنه مثلا: يا كذاب، فسوف يصبح الطفل كذابا شئت أم أبيت، لأنك كسرت عنده الحاجز النفسي الذي كان يمنعه من الكذب، أما إذا أكدت له أنه «قادر على أن يكون صادقا» فسوف يصبح الصدق شعاره الدائم.

وانظر إلى قول النبي ﷺ لصحابته العائدين بقيادة خالد بن الوليد من إحدى الغزوات، حين ناداهم الأطفال قائلين: يا فرار يا فرار، فقال لهم النبي ﷺ: «ليسوا بالفرّار ولكنهم الكرار إن شاء الله» (ابن كثير في البداية والنهاية).

■ إذا أراد أحدنا الخروج من الأزمات التي تواجهه وبدء حياة جديدة.. هل هناك شروط معينة لذلك؟

- نعم، هناك ثلاثة قوانين أساسية يحتاجها الشخص ليجدد حياته، وهي:

١- قانون الضبط والتحكم حين أكون مقتنعا بهذا القانون أدرك أن مقود نفسي بيدي، وليس بيد الظروف الخارجية، وإذا كان أحد له العذر في الظروف الخارجية لكان أهل «أُحُد» أوْلى بذلك، ويجب أن أدرك أنني أمتلك مساحة للسيطرة على ظروفي، فإذا وجدت شخصا حالته المادية سيئة سيسارع إلى الادعاء بأن «الظروف صعبة والمصروفات كثيرة»، أما إذا فندت معه تفاصيل تلك المصروفات فسوف تجد أن مصروفاته غير الضرورية أكثر بكثير من إمكاناته، وإذا كان الشاب فقيرا ودخله محدود، فلماذا يضطر إلى إقامة حفل زواجه في قاعات تتكلف مبالغ باهظة، فمثل هذا الشخص يستدين حتى يظهر بشكل اجتماعي معين ثم يقول «إن الظروف صعبة» فهل هذا طبيعي؟ فلا يجب أن أتعامل مع حياتي وفقا للظروف، وأتذرع بأنها قاهرة، فكل منا بيده تغيير معظم الظروف السيئة التي يعيش فيها إذا أراد ذلك.

ولا بد أن يتذكر كل منا أن النتائج التي نجدها على الأرض إنما هي نتيجة لما مر في عقولنا من أفكار سابقة، والمشكلة أننا نقف أمام المشاكل متذرعين بأنها أقوى منا، ولا نحاول أن نقوم بدورنا في حل المشكلة، وهو توجه مرفوض، لأن هذه الفكرة إن بقيت في عقولنا فلن نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، ولن نغير من الظروف التي لا ترضينا، وسوف يزداد واقعنا سوءا وسنكون سببا من أسباب هذا السوء، ونحن في حاجة ملحة إلى أن نغير طبيعة الفكر الذي نحمله حتى تتغير حياتنا إلى الأفضل.

٢- قانون التوقع ويعني أن ما نتوقع حدوثه يوجه اتجاهاتنا وطاقاتنا نحوه، فإذا توقعت الفشل سوف تفشل، وإذا توقعت النجاح فستنجح، ونحن مأمورون بأن نتفاءل «تفاءلوا بالخير تجدوه»، لأن توقع الأمر الحسن يوجه الطاقات لحدوث هذا النجاح.

وإذا استعرضنا تاريخ الناجحين فسنجد حياتهم مليئة بالمصاعب، لكن توافر لهم الإصرار والرغبة في النجاح.

والتفاؤل صار اليوم علما يدرس، ولا بد أن نتعلمه ونعلمه لأبنائنا، فضلا عن أن التوقع يحفز الهمة ويشحذها، وحين نتوقع الأفعال الإيجابية لا بد أن نحدث بها المقربين منا، حتى ننقل روح التفاؤل إليهم.

كما يجب أن يبتعد الإنسان عن التشاؤم، ولا يصاحب متشائما، لأنه سينقل له هذا السلوك، اما إذا لازم متفائلا فسوف ينتقل إليه التفاؤل بكل بساطة.

خاطبوا أبناءكم بما تحبون أن يكونوا عليه وليس بما هم عليه فعلا .. قاعدة مهمة في تنشئة الأبناء

وهناك أمر مهم لا بد أن أشير إليه، وهو حتمية عدم البخل على الزوجات والأبناء بالحديث عن المستقبل والأحلام «لا تعيشوا وحدكم، بل شاركوا الآخرين الحياة»، ولا تتوقع من زوجتك وأهلك الذين لا يعرفون شيئا عن خططك أن يساعدوك في الوصول إلى هذه الخطط والأحلام.

٣- قانون الجاذبية ويعني هذا القانون أن الإنسان كالمغناطيس، يجذب إليه الظروف والأشخاص والأحداث التي تتناسب مع تفكيره، فابحثوا عن أصحاب الهمم العالية ولازموهم، لأن الشخص إذا صادق ضعيف الهمة تنخفض همته.

■ تواجه كلا منا مشاكل متعددة وعلى أصعدة مختلفة، وقد تمثل تلك المشاكل أزمة في حياتنا.. فما هي المشكلة؟ وما أنسب الوسائل للتعامل معها؟ وهل جميع الناس يتعاملون مع المشكلة بنفس الوسائل؟

- المشكلة هي عبارة عن موقف لا تستطيع السيطرة عليه، وحين لا أفهم الوضع الذي أمامي يتحول إلى مشكلة، وعندما لا تستطيع الزوجة التعامل مع زوجها تصبح هناك مشكلة، وحين لا يستطيع الشخص التفاهم مع أهله وذويه وزملائه في العمل تنشأ مشكلة.

ومعظم الناس مر بأسئلة الامتحانات ونفس وقت الإجابة بذات المراقبين، إلا أن إجاباتهم تختلف، وبعضهم حصل على امتياز في حين رسب آخرون، وهكذا التعامل مع المشكلات، يتنوع من شخص إلى آخر.

والناس نوعان في مواجهة المشاكل: فريق قادر على مواجهة المشاكل والتغلب عليها، وفريق آخر تغلبه المشاكل ويقف عاجزا أمامها، والمهم في تعاملنا مع المشكلات أن تكون لدينا قدرة على التعاطي معها وفهمها حتى نستطيع الوصول إلى حل لها.

التاريخ الإسلامي .. أصالتُه وإضاءاته أمام المفتريات

خطابي إلى الأمة المسلمة أولا، نساء ورجالا وأطفالا، كي يعرفوا ما عندهم وما عليهم، وما أصابهم نتيجة الاهمال والبعد عن منهج الله تعالى، مما أخرهم عن الركب، رغم أنهم يحملون بين أيديهم كتاب الله المنير، الذي به سجل السلف أروع الصفحات في تاريخ البشرية وحضاراتها الفاضلة، وحين غفلوا عنه ناموا وذهب وعيهم فغابوا عن واجبهم، ميدانا وأفنانا وبستانا، واليوم يُراد لهم العودة إلى خيريتهم ليقودوا الحياة ويصونوا إنسانيتها ويحملوا اليها سعادة الدارين وذلك بالعودة إلى منهج الله القويم، وهذه هي المهمة التي يقوم عليها تفهم التاريخ الاسلامي.انه لعجيب أن تتخلف أمة تمتلك كتاب الله تعالى، وأسوتها رسول الله ﷺ، وعجيبٌ ألا تتصدر العالم، بل تنفلت من يدها أزمة قياده وتوجيه مواكبه وتسجيل مناقبه.



د.عبدالرحمن الحجي - إسبانيا

أمةٌ كانت الحياةُ لها ميدانا
ملأت جوانبها أمانا
جعلت مرابعها بستانا
كيف لا تحوز لها اليوم في العالم مكانا
مالي أراكم ساهمين
كيف لا تستيقظون
وبأيديكم كتابٌ
نورُهُ عمَّ القرون
عبثوا بالجهل فيه
ثم بتّم غافلين

يحدثكم هذا الخطاب عن التاريخ الاسلامي وحضارته، حديثا من أعماقه نابعا من أصوله وقواعده وجذوره، قائما على العلم، مبنيا على الدليل المستنير، بالوثائق والتحليل الأصيل، وإن أيّ حديث عن التاريخ الإسلامي وحضارته ومجتمعه، يقدّم بعيدا عن الإسلام ذاته دون معرفة دوره وعدم فهم امكاناته وجهل صناعته وصبغته، وهمٌ وهباءٌ وهشيم.

اقرأ التاريخ وسل أمجاده
كيف قام الناسُ من داء وبيل
من حباهم موقعا فوق الذُرى
واستقام أمرُهم دون مثيل
إنه القرآنُ أعلى شأنهم
فانصروه إنه نعم الدليل

وبهذا يدرك كلُ أحد ما صنع هذا الدينُ بأهله، ويرى بأم عينيه الولادة الجديدة التي تتمثل في تلك النقلة النوعية الهائلة -لأول مرة- بيد رؤوم، رفقة ورقة وحنانا، منهج أخذ بهم من السفوح الهابطة إلى القمم السامية السامقة، رفعهم إليها، لا يرفع إليها غيرُ هذا الدين، وعلى هذا الاعتبار نتفهم قول رسول الله ﷺ «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهُم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب»(رواه مسلم). وبهذا الفهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمته الملهمة «لا يعرف الاسلام من لم يعرف الجاهلية».

حتى لقد وصف هذا الحال بعض المنصفين من الغربيين، وصف القرنين الخامس والسادس الميلاديين (قبل النبوة) بالانحراف إذ انهارت الأخلاق ونخرت شجرةُ الحضارة وسادت الأباطيل والمظالم والنفاق والادعاء، وسيطرت القوة الغشوم وانتهت فاعلية الديانات، وتحول كل ذلك إلى أداة بيد المستغلين، فآلت ومالت المعاني الانسانية وذهبت إلى الانهيار، وآمالها إلى الاندثار، وإن امتلكت تلك القوى الغالبة والمكنة السياسية والادارية. بل لعل هذا كان من أدوات هذا التمكن لكياناتها، ترعاها وتحميها وتمد ذراعها في هذا الجو المُلبّد بالنقائص عند جميع الأمم بشكل عام.

ولد الهدى فالكائناتُ ضياءُ
وفمُ الزمان تبسمٌ وثناءُ

ومعلوم قصة أبي ذر الغفاري الذي عيّر بلالا بأمه الأمة ولونها الأسود فقال ﷺ - بعد أن اشتكاه بلال: «يا أبا ذر أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية» فما كان من أبي ذر إلا أن ذهب ليعتذر لبلال.

وانظر هذه القصة الطريفة، تلك التي جرت في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وتحتويها قصيدة الحطيئة، التي ذكرفيها الزبرقان بن بدر زعيم قومه قائلا فيه:

دع المكارم لا ترحل لبُغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعمُ الكاسي

يعيره بأنه ليس من أهل المكارم، وأن طموحه ينحصر في الطعام والشراب وأمور المعيشة، فما كان من الزبرقان إلا أن اشتكاه إلى الخليفة عمر الذي حكّم حسان بن ثابت، الذي أشار إلى أنّ هذا من أشد الذم فسجن الخليفةُ الحطيئة وهدده بعقوبة أو بقطع لسانه إن لم ينته عن مثل هذا (١).

أرسل الله تعالى الحبيب الطبيب ﷺ فهدى الله تعالى على يدي نبيه بكتابه المبين بني البشر، فتغير وجه الأرض وانساقت وانسابت ومشت البشرية على حُدائه تُنشد أناشيد الفرح، واستقام أمرها ورقص الكونُ من حولها وشقّت أكفان الموت واهتزت الأرض به وربت وأنبتت من كل شئ بهيج.

إن الاطلاع على التاريخ الاسلامي وحضارته يُشهدك صورا بارعة من أصالاته وإضاءآته في مجتمعه في كل ميدان وجانب وحركة، تشير وتُري وتفصح بوضوح عن حضارة إنسانية كريمة، وقد تمر ببعض المنحنيات، لكنها كلَّها أصيبت بأقسى السهام التي أدمته وأوسعته

● أستاذ التاريخ الأندلسي

تاريخنا مسيرة إنسانية شاملة سجلها المسلمون خلال أجيالهم على أطوار الحياة

جراحا على يد أولئك الذين أغاضتهم تلك الإضاءات والوضاءات والفضائل، فجاسوا خلال أعصاره ودياره، وقد أوعبوه افتراء عامدين وتحريفا حاقدين وتزييفا قاصدين: (الفتح والمعارك: بلاط الشهداء).

فلابد من جهود متفتحة غيورة متخصصة، ليس فقط لمداواته بل ولاستعادة عافيته وبنيته وتنميته، قياما على العلم الأصيل والحجة الدليل والبرهان النبيل، بكل اسلوب مقروء ومسموع ومشهود، فان كان بعض تلك الجهود قد أصابت نجاحا مّا، لكن الأخرى أخفقت ذريعا بأي مقدار.

وما زال النداء له طالبا راغبا موجبا، من أجل تجلية هذا التاريخ وتقديمه محققا مدققا موثقا، يزود العقل والقلب والوجدان، يتولاه أهل الإخلاص والتخصص، ولعل هذا الذي يقدّم وما يتلوه يكون باكورة لهذا الاتجاه، ولابد أن تتعانق الجهود وتتلاقى الأيدي وتتضافر الطاقات المتنوعة، وبكل الوسائل لخدمة هذا الهدف المنشود، يحف ذلك الإخلاصُ والتوجه إلى الله تعالى وحده ولوجهه الكريم تدعوه أن يكلله بالنجاح.

والتاريخ الإسلامي هو تلك المسيرة الإنسانية المتسعة الشاملة المتابعة بكل مساراتها وسياقاتها ومنحنياتها، جرت فيها مراكبهم ومواكبهم وسجلها المسلمون خلال أجيالهم على مدار التاريخ وأطوار الحياة، كانت صورتها متفاوتة سلبا وإيجابا وإعجابا، مترافعة أو متهابطة متقدمة أو متباطئة، منتصرة أو منحسرة.

وكل سلبية جرت لها كانت بأسباب، لكنها كانت سرعان ما تقوم منها متعافية حين تعود إلى دين الله، فالعودة إلى القرآن الكريم هو المنقذ دوما للأمة ذاتها وللإنسانية أجمع، حمله المسلمون وبه انطلقوا في جنبات الأرض ينيرونها ويهدون أهلها ويعمرون بلدانها، يملأونها نورا وحضارة وهداية.

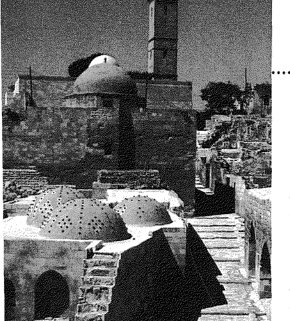
فهذا ربعي بن عامر في القادسية (أواسط شعبان - وقد يجعلها البعض في شوال- ١٥هـ - أواسط سبتمبر ٦٣٦م)، يقول لقائد الفرس رستم حين سأله عما جاء بهم (المسلمون): الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الأسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا وتركناه وأرضه (٢).

فحملت أجيال الأمة راية النور والتنوير مُحـرِّرة بها أهل الأرض من الأوضار والأدناس التي امتلأت بها الآفاق. وهي مهمة الأمة في كل الأجيال والآماد، ولابد أن تعد نفسها لذلك، ومن جميل ما يُعبّر عن هذه المعاني وهي تحيا في قمم سامية كانت وتكون بالاسلام وحده. وانظر ما قاله شعرا معبرا عنه أجمل تعبير بأروع حقيقة وبأبهى صورة الصحابي أو التابعي المجاهد عبدة بن الطبيب (٢٥هـ)(٣) الذي ساهم في فتوحات العراق ومنها القادسية، يصف تعلق المسلمين في الجهاد، إلى حد أنهم كانوا يأكلون أي شئ حتى المطبوخ قبل نضوجه إذ ليس لديهم وقت للطهي أو انتظاره أو حتى غسل أيديهم بعد الطعام، فجعلوا من أعراف خيولهم (شعر رقابها) مناديل لتنظيف أيديهم وهم على ظهورها منطلقين إلى سوح الجهاد(٤).

لمّا نزلنا نصبنا ظلّ أخبية
وفار للقوم باللحم المراجيلُ
وردٌ وأشقرُ ما يُؤنيه طابخُهُ
ما غيّر الغلي منه فهو مأكول
وبعدُ قُمنا إلى جُرد مُسوّمة
أعرافهن لأيدينا مناديل

ومن ذلك قصة قتادة بن النعمان الذي رد الرسولُ ﷺ عينه التي خرجت من مقلتها اثر سهم في معركة بدر (٥)، فكانت أحسن عينيه، وحين وفد حفيده عاصم (٦) بن عمر بن قتادة بن النعمان على عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) أثناء ولايته المدينة المنورة سأل عمر عاصما قائلا له من أنت؟ أجاب عاصم مرتجلا:

أنا ابنُ الذي سالت على الخد عينُه
فرُدّت بكف المصطفى أيما ردّ
فعادت كما كانت لأول عهدها
فيا حسن ما عين ويا حسن ما ردّ



وقد يعتبر هذا خارجا عن طبيعة علم وظائف الأعضاء Physiology، إذ كيف لإنسان تخرج عينه وهو يريد الاستمرار في الحرب. وهذه في الحق وإن كانت من النوادر لكنها بدت مألوفة عند المسلمين ببنائهم القرآني الفريد، والأمثلة عليها كثيرة (٧).

ويمكن مراجعة القصة التالية -وان كانت نوعا آخر لكنها من نفس الطبيعة- حيث تعبر عن وجه آخر تصب في ذات المسار. تلك هي قصة ربيعة الرأي (١٣٦هـ) بن فرُّوخ مفتي المدينة المنورة الذي تركه أبوه صغيرا أو في بطن أمه، منذ ذهب للجهاد لمدة ٢٩ عاما، فلما عاد وجد ابنه قد غدا من العلماء وعُد من الفقهاء المعروفين في المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام.

وتجد مثل هذا في كل الميادين وعلى تنوع المستويات، وهذا هو البناء الاسلامي الشامخ المضئ الأصيل، وبه أنبت الحياة الاسلامية وحضارتها الفريدة الانسانية حضارة التوحيد الفاضلة.

المراجع

١ - انظر القصة في كتاب: تخريج الدلالات السمعية، ٣٢٣ أخبار عمر وابنه عبد الله، تأليف الأخوين الطنطاويين علي وناجي، ٩٤٢.

٢ - القادسية، ١٠٦.

٣ - انظر عنه: الأعلام الزركلي، ١٧/٣.

٤ - انظر: الطريق إلى المدائن، أحمد عادل كمال، ٥١.

٥ - كان ذلك في معركة بدر (رمضان ٢هـ، وتقع على بعد ١٤٥ كلم جنوب غرب المدينة المنورة)، أو في أحد (٣هـ، وأحد جبل على بعد ٣ كلم من المدينة).

٦ - السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، محمد أبو شهبة، ٢١٧/٢.

٧ - انظر: المحاظرة الرابعة.

الإعلام الحضاري بين الحاجة والترف

د.مصطفى محمد طه - لبنان●

تأتي ضرورة الدعوة إلى وجود الإعلام الحضاري، على خارطة واقعنا الثقافي المعاصر، في إطار التصدي الحضاري للهجوم الشرس، الذي تشنه قوى البغي والعدوان على أمتنا وثوابتها وهويتها الاسلامية وأصالتها الحضارية، بغية اقتلاعها من جذورها ان استطاعت الى ذلك سبيلا، وكذا من منطلق ان هذا الاعلام ينبغي ان يتسم بالشمولية، فضلا عن انه اعلام حي ذو ابعاد دينامية متفجرة، وذلك لأنه يعبر تعبيرا حقيقيا عن نزوعات الامة الاسلامية في الوجود، كما انه يجسد ملامح فلسفتها تجاه الكون والحياة والانسان، وهو ايضا اعلام يهدف الى تحقيق الارتقاء الحضاري الشامل بهذه الامة في عالم اليوم الراهن، وعالم الغد المنظور واللامنظور، وذلك لأنه اعلام يعتمد المنهجية الشاملة في التكوين ومحتوى الرسالة الاعلامية والخطاب الاعلامي، الذي ينزع الى تأكيد أصالة الذات الاسلامية في واقعها الحضاري، عبر ابراز قسماتها الوجودية والتكوينية، الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

ان التطبيق الامثل لهذه المفاهيم، يقتضي وجود إعلام حضاري يهدف، الى ان يكون لهذه الملامح البارزة للأمة الاسلامية، وضعية متميزة في عالم اليوم، الذي يتسم بالتمايز الحضاري فيما بين الكيانات البشرية المتباينة التي تكون مجتمعة الاطار العام للمنظومة الانسانية قاطبة، فالاعلام الحضاري المنشود – اذا – هو على الحقيقة بمثابة اعلام واقعي ذا طابع ايماني مفعم بالدينامية المتفجرة عبر معطياته الثرة الفياضة، بكل القيم المشعة، وهو ايضا اعلام واع من المنظار الانساني، وذلك لأنه لا ينكر او حتى يتنكر لوجود الغير، من خلال التعامل الحيوي معه، والاستيعاب الموضوعي لإفرازاته الحضارية.

ومن هنا، فإن هذا الاعلام مدعو لترسيخ مفهوم الانفتاح الحضاري على كل التيارات الفكرية السائدة في عصرنا الذي نحيا فيه، وذلك من منطلق اننا امة وسط، وبالتالي فنحن امة منوط بها تأدية رسالة حضارية ذات بعد ايماني تتبلور معالمه، عبر الشهود على كافة الناس، مصداقا لقول الحق وهو اصدق القائلين ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة- ١٣٤).

ماهية الإعلام الحضاري

ينبغي ان نؤكد تأكيدا جازما على ان معالجتنا لماهية هذا الاعلام سوف تكون بعيدة عن التنظير الأكاديمي البحت، الذي يحاول دائما تلمس الجذور اللغوية والدلالات المفاهيمية عند وضعه لتعريفات المصطلحات التي يود بلورة ملامح ماهيتها، عند صياغته لها – لغويا واجرائيا – ولذا، فإننا سوف نحاول عرض رؤيتنا الخاصة لماهية الاعلام الحضاري، الذي نرى، وعلى ضوء رسالته المبتغاة. انه بمثابة الاعلام الذي ينبغي ان يؤطر لمعالم المشروع الحضاري الاسلامي البديل في دنيا الواقع، وذلك من خلال إيضاح القسمات البارزة للهوية الاسلامية التي تفجرت ينابيعها ثرة فياضة، مع الانبثاق الايماني الباكر للإسلام المشرق في ليل الجاهلية البهيم مبددا سجفه الكثيفة. يضاف الى ذلك، انه اعلام واعد بقدر ما هو واع، لأنه سيحاول جاهدا عبر معطياته التأصيل العلمي والمنهجي لملامح الذات الحضارية الاسلامية، وسط هذا الركام المتلاطم من التيارات الحضارية الشتى التي تسود في عالم اليوم.

الإعلام مدعو لترسيخ مفهوم الانفتاح الحضاري على كل التيارات الفكرية

من هنا يمكننا القول ان الاعلام الحضاري هو على الحقيقة ذلك الاعلام الذي يلتزم بإطار استيعابي موضوعي عبر مواقفه الصادقة تجاه واقعنا الحضاري المفعم بالاصالة القرآنية، التي كونت العقلية الاسلامية ابان عصور التألق الحضاري لأمتنا الاسلامية، دون ان ينسى او حتى يتناسى مدى ديناميكية التفاعل الحضاري الايجابي مع معطيات العصر، ولاسيما الايجابية منها، مبلورا مدى فاعلية مردودها على واقعنا الاسلامي الراهن، مما يسهم اسهاما مباشرا في اضفاء طابع من الحيوية على هذا الواقع، وذلك حتى يتحقق لأمتنا نقلة نوعية نحو عالم الحضارة الرحيب.

وإزاء هذا، نرى ان الاعلام الحضاري هو اعلام يشي بانبجاس تكوين عضوي متفرد للعناصر الحية لحضارة إسلامية معاصرة، نرى في اغلب الظن ان ثمة ضرورة وجودية تحتم انبثاقها من رحم الارهاصات المعرفية والفكرية، التي سوف يبلورها هذا الاعلام المنشود، عبر خطابه الاعلامي المتمايز، ان هذا هو تصورنا لمفهوم الاعلام الحضاري، بعيدا عن التنظير الاكاديمي الذي يتوخى دائما الاعتماد على الاحالات للمعاجم اللغوية والعلمية التي تصك هذا المفهوم او ذاك.

ينابيع الاعلام الحضاري

لا ريب في ان القرآن الكريم، يعد كتاب الحضارة الأمثل ورافدها

● أكاديمي وباحث في الفكر الإسلامي



الأول، الذي اسهم اسهاما حيويا في تشكيل الكيان الحضاري الاسلامي، ذلك التشكيل الفريد، ابان الواقع التاريخي للأمة. ولذا فهو قادر على صياغة البناء الحضاري المنشود اليوم وفي الغد المنظور واللامنظور. ولعل اهم عامل حيوي يضفي على هذا الكتاب الشامخ طابعا من الديناميكية الحضارية، هو انه كان ولايزال – وسوف يظل الى ما شاء الله – غضا طريا كما نزل لأول مرة.

ومن هنا، فإنه لا مندوحة امام الاعلام الحضاري، اذا كان يريد فعلا ان يكون هو ذلك الاعلام المأمول للمرحلة الراهنة التي نمر بها الآن، إلا ان يرشف من معين القرآن الذي لا ينضب، وذلك حتى يتسنى له ان يساعد الامة مساعدة فاعلة، وهي في سبيل الاقلاع الحضاري نحو الغد، فضلا عن ان تتحقق لهذه الامة الفعالية الحياتية عبر الاستقلال الحضاري، ونشر القيم المشعة لهذه الرسالة الكونية.

ومن هنا يمكن القول ان القرآن الكريم يمثل في هذا الباب – مرجعية اعلامية سرمدية وثرية، وذلك لأن السياق التاريخي الحي، والمسألة الحضارية، بكل ابعادها، هي مادة اعلامية على قدر كبير من الاهمية، ومن ثم فلا غنى لأي اعلام حي عن الاستيعاب الموضوعي للتاريخ الحضاري للأمة. ولعل اهم ما يجعل من هذا الكتاب الخالد ينبوعا ثرا فياضا للاعلام الحضاري – سيما وانه في طور التشكيل – هو ان القرآن يعد ولا ريب اهم كتاب سماوي للإعلام الشامل عبر التاريخ من لدن خلق آدم عليه السلام والى ان يرث الله الارض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

أما السنة النبوية الخالدة فتشمل ضمن سياقها الايماني والحضاري المتفرد، على السنة القولية والسنة الفعلية التقريرية للرسول ﷺ ولهذا تعتبر السنة النبوية الشريفة بمثابة التجسيد الحي لمعالم الهدي النبوي الخالد، الذي حاول الرسول الأكرم ﷺ من خلال معطياته التشريعية صياغة الملامح البارزة والقسمات الواضحة لمجتمع التوحيد الاول، الذي كان بمثابة الكوكب المتلألئ وسط الظلام الدامس للجاهلية، حيث اسهمت اشراقات السنة النبوية في تكوين هذا المجتمع الفريد، ولهذا السبب استطاع هذا المجتمع الاسلامي تكوين حضارة باسقة لذا، فإن السنة النبوية الشريفة بآفاقها الايمانية، وابعادها الحضارية والانسانية، ومن قبل صبغتها الربانية الحقة ﴿والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم: ١-٤) تعتبر ينبوعا ثريا للإعلام الحضاري، ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب﴾ (الحشر – ٧).

كما ينبغي علينا الا نغفل، ونحن بصدد رصد ينابيع هذا الاعلام الحيوي، ان نؤكد على ان ينبوع التراث الإنساني قد يحتوي ضمن سياقه التاريخي، على سلبيات هدامة، لاسيما التصورات العقائدية الضالة، التي انحرف بها اصحابها – او انحرفت بهم – عن معالم الطريق السوي، ولذا فإنه من الاهمية بمكان ان يكون القائمون على هذا الاعلام، على يقظة تامة تجاه هذه الانحرافات، ولن يتحقق لهم مثل هذا المطلب، الا اذا كانوا من ذوي الحس الايماني والحضاري، الذي يمكنهم من تصفية وتنقية هذا التراث من الشوائب التي شابت نقاءه وعكرت صفوه الفطري، فضلا عن تخليصه من الترهات والخزعبلات الفكرية التي التصقت به وشوهت معالمه الناصعة. وتلك وايم الله لرسالة حقة، لإعلام حضاري موضوعي، ومن هنا فإنه لا يحق لهذا الاعلام الا ان يبرز الجوانب الايجابية والحيوية في هذا التراث، ولاسيما ما هو مشترك انساني عام، حيث يعد بمنزلة احد المرتكزات الحضارية اللازمة لأي انطلاق نهضوي تريده الامة فيما يستقبلها من ايام، حتى يتسنى لها تحقيق المستقبل الحضاري المنشود.

التراث الحضاري الإسلامي

لا ريب ان التراث هو حجر الزاوية في البناء الحضاري، ولهذا فإن الاعلام الحضاري مدعو الى الاقتباس الواعي من التراث، وذلك حتى يساهم وبفعالية في حل اشكالية التأصيل الحضاري في واقعنا المعاصر، حيث ان هذه الاشكالية ينبغي ان تشكل هاجس الاعلام الحضاري، الذي يسعى الى تحقيق بصمات حية في دنيا الناس.

وفي ضوء هذا المنطلق، يعد التراث الحضاري الاسلامي، بمنزلة الملمح البارز للوجود الاسلامي الحق في التاريخ، وذلك لأن هذا التراث قد امتاح عناصره التكوينية، ومفرداته الحضارية من ينبوع الاسلام الصافي، وتبلور لنا الجوانب الابداعية في هذا التراث من المنظار الحضاري، اصالة العقيدة الاسلامية التي لا تعادي الابداع في اي منحى من مناحي الحياة، وهذا راجع الى ان هذا التراث يتسم، ولاسيما في جانبه الروحي بالربانية.

اللغة العربية

اللغة العربية الشاعرة، هي لغة القرآن الكريم، التي نزل بها، وفي هذا يقول عز من قائل ﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا﴾ (طه- ١١٣). واكرم بهذا الشرف العظيم من رفعة وسيادة، مما اضفى على هذه اللغة طابعا من التفرد، فضلا عن ضمان الاستمرارية التاريخية (الديمومة) في عالم المعرفة والثقافة الحضارية. وكما يؤكد الواقع التاريخي للغات الحية، فإن هذا الشرف الرفيع لم يتح لأي لغة سواها، فمعظم هذه اللغات ماتت وتلاشت معالمها اللغوية (اللسانية)، ومن ثم صارت لغات مندثرة لا



يعرفها إلا علماء الآثار، من خلال المكتشفات الاثرية التي يكون مصيرها الى المتاحف، الا ان اللغة العربية باقية بقاء هذه الامة.

المعطيات الحضارية للعصر

لا شك ان العصر الراهن، الذي قدر لنا ان نحيا فيه الآن، هو من العصور الهامة في مسيرة الحضارة البشرية، وذلك لأنه عصر الاتصال والعولمة، فضلا عن ان البشرية قد حققت خلاله وثبات هائلة، ولاسيما في المضمار المادي (المدنية) لم يسبق لها مثيل عبر تاريخ الحضارة، ولعل ابرز معطيات هذا العصر، ثورة الاتصالات والانفجار المعرفي والاعلامي، الذي اسهم في تحقيق الاختزال الزماني والمكاني المشهود الآن، مما نتج عنه ان أصبحت الأرض كلها قرية صغيرة داخل صندوق، كما ذهب الى ذلك عالم الاجتماع الشهير مارشال ماكلوهان.

وعلى الرغم من هذا التطور والارتقاء الهائل، في جميع المناشط المادية للإنسان المعاصر، فإن هذا الانسان مستلب حضاريا، ولاسيما في الجانب المعنوي من حياته، مما اوجد عنده حالة صارخة من الاغتراب الحضاري، الذي اصبح سمة اساسية لهذا العصر، وقد انعكس ذلك الخلل على انسان العصر فأصابه بحالة من الخواء الروحي، الذي يعاني منه الكثيرون، الا من رحم ربك، وذلك على الرغم من التقدم المادي، الذي هو في اضطراد دائم، مما اضفى على ايقاع الحياة العصرية طابعا من الدينامية المتفجرة، فأصبحنا كل يوم نسمع عن الجديد من الابتكارات العلمية والفتوحات في عالم المادة، ونتج عن ذلك تراكم كبير في المعطيات الحضارية لهذا العصر.

إعلام إيماني

من منطلق ان الاعلام الحضاري، هو تعبير حي عن نزوعات الامة الاسلامية تجاه الكون والحياة والانسان - كما ألمحنا سابقا - فإنه من الحتمي ان يكون هذا الاعلام ذا توجه ايماني معجز يتسق مع السمت الاساسي لهذه الامة، التي تمتاح مقومات رسالتها الحضارية، من معين الايمان الذي لا ينضب ابدا، وفي هذا السياق يمكن القول ان الايمان الحق لا يحارب التفاعل الحيوي، بين العناصر العضوية للحضارة الحقة، الا وهي الانسان والتراب والوقت.

ومن هذا المنطلق نرى ان الاعلام الحضاري هو اعلام ايماني، وذلك لأن اللمسات الايمانية الحية، هي بمثابة القسمات البارزة، والمعالم الاساسية لمنطلقات هذا الاعلام، الذي يهدف الى تحقيق التغيير الحضاري الشامل في واقعنا الراهن، فضلا عن الدعوة البناءة لضرورة تلاقح الافكار، فالنهوض الحضاري هو افراز طبيعي للحضور بين الذات والآخر، في الاطار الايجابي للحضارة.

ان الاعلام الحضاري على تباين مفردات خطابه، عبر اي محتوى لبرامجه، سواء اكانت برامج اخبارية بحتة ام برامج علمية او ثقافية، او حتى برامج المنوعات، ينبغي عليه ان ينطلق من منطلقات ايمانية، تساعد الانسان على الارتقاء الاخلاقي، وفهم الاهداف المبتغاة من خلق الانسان، مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون، ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (الذاريات - ٥٦-٥٨).

ومادامت ان السمة الاساسية للإعلام الحضاري هي السمة الايمانية، فإنه ينبغي على هذا الاعلام تأكيد معالم الاصالة القرآنية الحقة في الواقع الحياتي المعيش، وذلك لأن هذه الاصالة مفعمة بإشعاع الايمان الحق، الذي يقر بالوحدانية الخالصة لله عز وجل، فضلا عن تفرده بالعبودية، ونبذ ما عداه من اقانيم وانداد، ومرجع هذا هو انه لن يكون لهذه الامة، اي وجود حضاري فاعل، الا اذا تأكد فعلا ايمانها الراسخ بالله عز وجل.

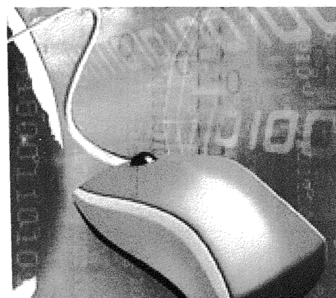
شمولية

نعني بالشمولية هنا ان الاعلام الحضاري يحتوي ضمن سياقه الاعلامي ومنظوره النسقي على الحل الشامل لكل الاشكاليات الحضارية التي يعالجها علاجا ناجعا. من هنا فإن هذا الاعلام لابد له ان يحرص كل الحرص على ان يقدم ضمن محتوى معطياته الاعلامية ما يحقق للمسلم خيري الدنيا والآخرة، انطلاقا من مصداقية الآية القرآنية في هذا الاطار، حيث يقول عز من قائل ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص- ٧٧).

يضاف الى ذلك ان الدنيا كما ورد في الحديث النبوي الشريف هي مزرعة الآخرة، ولذا فليس ثمة اي انفصام بينها وبين الآخرة، على الاطلاق، كما هو الحال في الحضارات والفلسفات البشرية المنحرفة، التي شهدت مثل هذا الفصام النكد، وبالتالي انحرفت عن نسق الفطرة السوية التي جاء بشأنها قول الحق سبحانه وهو اصدق القائلين ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم - ٣٠).

ومن هنا يمكن القول ان المنظور الاسلامي يشي بأن ثمة آصرة ودية تربو على آصرة الدم واللحم، تربط برباطها الوثيق فيما بين الدنيا والآخرة، عبر وشيجة وطيدة لا تنفصم عراها.

ولذا فإن الاعلام الحضاري مدعو لتأصيل هذا المبدأ الشمولي في دنيا الناس، يضاف الى ذلك ان الشمولية تعني ضمن ما تعني ان الاعلام الحضاري هو اعلام واع، يؤكد تأكيدا صارما على مدى اهمية التفاعل الحيوي بين المناشط الانسانية المتباينة، وذلك حتى يضفي مثل هذا التلاحم طابعا من النماء والارتقاء على واقع الحياة



الاسلامية الراهنة، ومن ثم يكون في مقدور امتنا الاسلامية تحقيق نقلة نوعية نحو عالم الحضارة.

وأغلب الظن عندنا هو ان الاعلام الحضاري لن يكون اعلاما شاملا، الا اذا كان هدفه الحقيقي هو ارساء دعائم الوحدة العضوية فيما بين كل مناحي الابداع الحضاري للإنسان المسلم، الذي هو على الحقيقة نواة المجتمع الاسلامي الحق، والعنوان الاساس للحضارة الاسلامية المعاصرة، كما كان المسلم الاول نواة بنيوية لمجتمع التوحيد الاول، ومهندسا للحضارة الاسلامية الباسقة في واقعها التاريخي.

أصالة

يذهب المفكر الاسلامي العالمي د.رشدي فكار (رحمه الله) الى ان الاصالة تأتي في قمة التحديث، ومن هذا المنطلق الحضاري الراشد، يمكن التأكيد على ان الاعلام الحضاري مطلوب منه تجسيد المعالم الحقة للهوية الاسلامية والقسمات البارزة للذات الاسلامية، وذلك لكي يكون بحق اعلاما اصيلا بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، وما توحي به من ابعاد، كما انه مدعو ايضا الى تبني الخطاب الاعلامي الواعي، الذي يؤكد حقيقة على مدى حيوية وديناميكية كل القيم الحضارية المشعة، التي من شأنها بلورة ملامح وآفاق الاصالة الحضارية الاسلامية، ومن ثم فإنه علينا أن ندعو الى تبني التأصيل الاسلامي لكل مناشطنا الحياتية، فضلا عن الاستيعاب الموضوعي لمعطيات العصر الحضارية، فهذ الاعلام لن يكون اصيلا الا بقدر التوفيق بين عنصري هذه المعادلة الوجودية، اي الاصالة والحداثة، دون فقدان الهوية والذات.

ولهذا السبب يتأكد لنا مدى اصالة الاعلام الحضاري، وذلك لأنه اعلام اصيل قلبا وقالبا، ومرجع هذا هو ان الاصالة عندنا لا تعني بأي حال من الاحول الارتماء في احضان الماضي، والتقوقع عند ايقاعه التاريخي، وانما هي وفية الى اقصى حد لروح هذا الماضي، ولاسيما في ثوابته التي انطلق منها، بقدر ما هي منفتحة على العصر ولاسيما في جوانبه الابداعية، التي من شأنها تكوين بناء حضاري يليق بنا كمسلمين.

ان هذه هي الملامح التي تشي بأن هذا الاعلام الحضاري هو اعلام اصيل لأنه يدعو لتأصيل المفاهيم الحضارية في الفضاء الثقافي المعاصر، عبر التزاوج بين قيم الماضي وعطاءات الحاضر.

انفتاح

يشكل الانفتاح على الآخر ضرورة حضارية، فضلا عن كونه ضرورة إسلامية، ومن هنا فإن امتنا الاسلامية مطالبة بالانفتاح على كل الامم والاخذ منها، ولاسيما في الجانب التقني، وذلك حتى يتسنى لنا تكوين تكنولوجيا اسلامية معاصرة. ليكون في مقدور امتنا اختزال هذه الفجوة الحضارية السحيقة التي تفصلنا عن العصر.

ومع قناعتنا بحتمية الانفتاح الحضاري، من قبل امتنا الاسلامية، على العصر، الا انه ينبغي الا ننسى ان ذلك الانفتاح المأمول، لن يؤتي ثماره المرجوة، الا اذا تم شريطة عدم انكار أو تجاهل التراث الحضاري الاسلامي، ودوره البارز في البناء الحضاري الاسلامي المعاصر، فضلا عن ابراز ملامح الذات الاسلامية حضاريا وتميزها، وسط هذه التيارات الحضارية التي تجتاح العصر، او اذا شئنا الدقة فإنه لابد ان يكون هذا الانفتاح في اطار التفاعل الحضاري مع الآخر.

في ضوء هذا المنطلق فإننا نرى ان الاعلام الحضاري مدعو وبكل الموضوعية الى تبني الدعوة الصادقة الى انتهاج مبدأ الانفتاح الحضاري على العصر، وذلك حتى يكون في مقدور امتنا الانعتاق الحضاري من ربقة التخلف، ولن يتسنى لهذا الاعلام تحقيق هذا المبدأ، الا من خلال تقديمه – عبر برامجه المبثوثة – جرعة حضارية منشطة، من شأنها ان تأخذ بيد الامة الاسلامية نحو عالم الابداع الحضاري الحق، الذي سيكون بمنزلة افراز شهي للتلاقح الحيوي فيما بين الحضارات المنفتح بعضها على بعض، ضمن اطار من الاحترام المتبادل، ولكي تؤتي هذه البرامج فعاليتها، فإنه لابد لها من الدعوة الى ضرورة الاقتباس الحضاري من الآخر، المقابل لنا حضاريا، ولن يحقق هذا الخطاب الاعلامي اي نوع من الديناميكية المتفجرة، الا عبر تأكيده على مدى حيوية الاستفادة من المعطيات الحضارية لدى الآخر، دون الذوبان والتبعية الثقافية للآخر تحت اي مسمى من المسميات، ومن ثم يكون منطلق هذا الاعلام، منطلق انفتاحي بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى. ومن هنا يتأكد لنا ان سمة الانفتاح هي سمة اساسية من سمات الاعلام الحضاري.

ديناميكية

لكي يكون الاعلام الحضاري اعلاما ديناميكيا، فلابد له بادئ ذي بدء ان يتسم بقدرته الحركية على التحدي، فضلا عن الاستجابة لكل التحديات الحضارية المعاصرة، او بمعنى آخر، ينبغي ان يكون التصدي هو الملمح البارز والسمة الدالة على خطاب ومعطيات هذا الاعلام، وتتبلور ملامح وآفاق الديناميكية المنشودة للإعلام الحضاري، عبر تفاعله الحيوي مع التقنيات المعاصرة في عالم الاتصال، وذلك لكي يتسنى له ان يؤدي رسالته في تحقيق التنوير والنهوض الحضاري المنشود، وبالتالي فإن هذا الاعلام لابد ان يكون مرة اخرى ديناميكيا حركيا، واعيا بأبعاد رسالته الاعلامية المتميزة، التي من شأنها ان تتيح له، الوصول الى هذا المستوى الرفيع، مما يمكنه من القدرة على التصدي الحضاري لهذه الهجمة الشرسة، التي تستهدف هدم الكيان الحضاري الاسلامي، والاتيان عليه من القواعد.

ولهذا السبب تأتي ضرورة ان تكون الديناميكية، هي سمة من السمات الاساسية لهذا الاعلام الحضاري المأمول للعالم

الاسلامي المعاصر في عالم اليوم والغد، وذلك لأن العصر هو عصر الدينامية المتفجرة اعلاميا، ومن ثم فإنه لا مكان لإعلام ساكن خانع على خارطة الكون، واذا ما تحقق لإعلامنا الحضاري هذه السمة، فإنه سوف يساهم بلا حدود، في عودة امتنا الى تألقها الحضاري.

اعلام يدعو للإنتماء العقدي

كما سبق وان طرحنا فإن الامة الاسلامية، ما كان لها ان تكون بهذا المستوى الحضاري المتميز، لولا تفرد هويتها وذاتها الحضارية بقسماتها البارزة، التي انبثقت انبثاقها الحي من معين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مما جعلها حقيقة ناصعة قابلة للتطبيق على ارض الواقع الاسلامي ايمانيا وحضاريا، وذلك عبر سلوكيات المسلمين الاوائل الذين نهجوا هذا النهج السوي، الذي تجسد في انتمائهم العقدي والحضاري لأمتهم الاسلامية.

وفي هذا السياق، يمكن القول ان المنظور النسقي للواقع التاريخي لهذه الامة، يؤكد على انه لا وجود فاعل، الا من خلال تحقيق هذا الانتماء المشار اليه، ومرجع هذا هو انه لن يتحقق لوجودنا الحضاري الدينامية المتفجرة، الا اذا كان هذا الوجود مجسدا لكل نزوعاتنا الراشدة، التي تتبلور ملامحها البارزة، في التصور الاسلامي للكون والحياة والإنسان، حيث ان هذا التصور يؤكد على مدى ضرورة التأصيل لمبدأ الانتماء العقدي والحضاري لدى المسلمين في كل زمان ومكان، وذلك حتى تتحقق السيادة للمسلمين في عالم اليوم والغد. ومن ثم تعود للأمة الاسلامية الريادة الحضارية.

التجديد الحضاري

التجديد والتغيير سنة من سنن الله الكونية ﴿وتلك الايام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران - ١٤٠). وهو ايضا ظاهرة صحية انسانيا وحضاريا، فضلاً عن كونه ضرورة انسانية، وذلك لأن التجديد يحقق الارتقاء والنماء للإنسان الذي يعتمد التجديد فلسفة له في الحياة، ولقد مارست كل الحضارات الانسانية التجديد، سواء من داخلها بعد فهمها لقوانين التطور، ام من خارجها بعد اقتباسها من الحضارات الاخرى، ان التجديد يقتضي من هذه الحضارات ان تمارس عملية تحويل الاقتباس الى نتاج حضاري متميز بها. اما الحضارات المندثرة، فقد ماتت لأنها لم تمارس التجديد على المستويين الداخلي والخارجي، ولهذا كان مصيرها الحتمي، هو الابادة، تلك النهاية المأساوية التي تنتظر كل تجربة حضارية تتنكر لسنن الله الماضية في الكون.

وفي هذا السياق، نرى ان حضارتنا الاسلامية الباسقة، في واقعها التاريخي قد ضربت لنا المثل الاعلى في التجديد - الحضاري - فهي قد اقتبست وتفاعلت تفاعلا حيويا، مع الآخرين المغايرين للمسلمين دينيا وحضاريا، واخذت من معطياتهم الحضارية، ما يتلاءم مع نسقها وفلسفتها، ولم تقف عند حد الاستهلاك لما عند الآخرين، كما نفعل نحن الآن، مع منتوجات الحضارة المعاصرة، بل هضمت كل ما من شأنه تغذية روافدها بالحياة والنماء.

ضرورة إسلامية

اذا كان الاعلام بوجه عام، يعتبر ضرورة انسانية، على درجة كبيرة من الاهمية، حيث انه يسهم في ابراز الدور الحيوي للفكر في عملية التغيير الحضاري، فإن الاعلام الحضاري المنشود، ينبغي ان يكون هو الوعاء الملائم للاستيعاب الموضوعي لكل معطيات الكيانات الحضارية الكبرى، التي عرفتها البشرية عبر تاريخها المديد، فضلا عن كونه المفجر الاول لشرارة الحضارة الاسلامية المعاصرة، التي نسعى الى تكوينها فيما يستقبلنا من ايام.

ولذا، يمكن القول انه لولا وجود الاعلام الفاعل، لما كان هنالك تواصل حي بين بني البشر على اختلاف اصولهم الجنسية والحضارية، وانتماءاتهم العقدية ونزوعاتهم الحياتية المتباينة. فالاعلام كان هنالك حيث انبثقت الكيانات الحضارية الباسقة فيما سبق من عصور. فلولا الاعلام لما تعارفت الحضارات، وتواصلت عبر تفاعلها ولقاءاتها.

ومن هنا نرى انه لن تكون هناك كيانات حضارية في المستقبل المنظور، الا مع وجود اعلام حضاري واع، وهذا من منطلق ان التواصل فيما بين البشر، هو الوسيلة الفعالة لتغذية الحضارات بكل ما هو حيوي كما يؤكد ذلك المنظور النسقي لمسيرة التاريخ المديدة التي شهدت على امتداد حقبها المتطاولة ودوراتها المتتالية انبثاق هذه الكيانات الحضارية من رحم التاريخ، على تفاوت في مستويات اصالتها وتألقها، حيث تبلورت ملامحها البارزة عبر الاخذ والعطاء والتأثر والتأثير. ان كل هذا ما كان له ان يكون حقيقة تاريخية ملموسة الاثر في دنيا الواقع. لولا الاعلام، مما يؤكد على ان الاعلام ضروري - بأي مقياس - لأي ابداع حضاري متميز. ولهذا تبدو الحاجة ماسة في واقعنا المعاصر الى الاعلام الحضاري، حيث ان المأزق الحضاري الذي تمر به امتنا، يحتم عليها ضرورة الاقلاع الحضاري، والعمل على تصور مستقبلها من الآن، وليس ثمة إلا الاعلام الحضاري الشامل فهو وحده القادر على تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي لأمتنا الاسلامية.

ولن تؤتي هذه الثورة الحضارية المنشودة، ثمارها اليانعة، الا بتكوين كوادر مؤمنة ومتفاعلة مع الامة، كما ينبغي ان يكون لديها قناعة راسخة بجدوى مشروعها الحضاري المأمول، الذي ينبغي الدعوة له، عبر برامج جديدة لإعلام حضاري شامل، جديد، نعتقد جازمين بأنه هو الاعلام الواعد، الذي لابد ان تكون منطلقاته الاساسية اسلامية راشدة، فالاسلام دين وحضارة، وصدق الحق عندما قال ﴿... قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد- آية ١٦:١٧).





نحو نصرة دائمة للرسول ﷺ...

غايات عدة تحرك حملات الإساءة لرسولنا الكريم ﷺ لتشويه الإسلام ووقف تمدده في أنحاء المعمورة.. وأمام تلك الأهداف والغايات هب المسلمون والمنصفون من أرجاء العالم للدفاع عن المصطفى في صور شتى، حبا واقتناعا بعظيم رسالته، فقامت منظمات وأقيمت دعاوى قضائية وخرجت تظاهرات ونظمت ندوات ومعارض، ومن أبرز تلك الفعاليات والمؤتمرات المؤتمر العالمي الثاني الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع منظمة النصرة العالمية بالكويت خلال نوفمبر الماضي تحت شعار «نحو نصرة دائمة» والذي حاول صياغة رؤية استراتيجية لنصرته ﷺ وفي ملف «الوعي الإسلامي» نحاول التطرق الى ابعاد استراتيجية للذود عن النبي ﷺ وتقديم النماذج والخطوات العملية التي ترسم خطانا للدفاع عنه ﷺ.

محاولين تعميق ضوابط عرض سيرته ﷺ بصورة علمية للحفاظ على مدلولاتها بلا تشويه، وبيان القيم الحضارية في دعوته، وتفعيل دورها في علاج مشكلات واقعنا المعاصر وابراز الأبعاد الحضارية للأمة المسلمة التي آمنت بتلك الرسالة.

إعداد : رضا عبد الودود

وبانتهاء فعاليات المؤتمر العالمي الثاني للنصرة بالكويت، تكون جهود نصرة المصطفى ﷺ قد دخلت مرحلة جديدة من التخطيط الاستراتيجي المتكامل، للانتقال إلى مرحلة الفعل الكوني لتعميق حب الرسول ﷺ وحقيقة دعوة الإسلام السمحة في نفوس العالمين.

فتنوعت توصيات المؤتمر بين خطوات وأهداف بعيدة المدى، وأخرى قصيرة المدى، لتتلائم مع طبيعة التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية وفي مقدمتها نحو ثلاثة مليارات من البشر لا يعرفون شيئًا عن الإسلام ولا عن النبي ﷺ.. لذا أوصى المؤتمر بالآتي:

- التأكيد على القيم والمبادئ التي انتهى إليها المؤتمر العالمي الأول لنصرة النبي ﷺ والذي انعقد في مملكة البحرين.
- العمل على استكمال وضع خطة استراتيجية شاملة للمرحلة القادمة، للتعريف بالنبي ﷺ ونصرته، عمادها العمل المؤسسي والتكامل والتنسيق بين الجهات العاملة في هذا المجال، وفتح المكاتب التنفيذية الاقليمية لمتابعة العمل وتنفيذ البرامج والخطط.
- العمل على توفير الدعم المالي لمشروعات النصرة المختلفة التي ستقوم بها المنظمة أو المؤسسات والمراكز المختلفة في انحاء العالم وذلك من خلال إنشاء وحدة اقتصادية ثابتة تعمل على تحقيق هذا الهدف بالطرق المختلفة.
- إقامة لقاءات تنسيقية دورية بين المؤسسات والمراكز الإسلامية العاملة ذات العلاقة والمشاركة في أعمال النصرة بحسب البلدان والأقاليم والتخصصات، تحقيقا للتكامل وتوحيدا للجهود ودفعا للتعارض والتكرار.
- إنشاء مركز بحوث ودراسات وترجمة متخصص يعني بإظهار القيم الإنسانية والحضارية التي دعا إليها النبي ﷺ وذلك من خلال جمع الميراث النبوي في هذا الشأن، والعناية به تحقيقا وترتيبا وإصدار الدراسات العلمية المتعلقة بجوانبها المختلفة مع الحرص على ربطه بالواقع وتقريبه للناس واظهار ما فيه من جوانب العظمة والكمال والشمول، وترجمته إلى اللغات العالمية الحية.
- دعوة جامعات العالم الإسلامي لتدريس سيرة النبي ﷺ وإنشاء الكراسي البحثية المتخصصة في التعريف برسالة النبي ﷺ في الجامعات غير الإسلامية، مع تقديم المقترحات العلمية في عمل المناهج التعليمية المتعلقة بتدريس سيرة النبي ﷺ وفق الاحتياجات المعاصرة.
- مخاطبة الحكومات الإسلامية والتواصل معها لتفعيل دورها في مساندة الجهود المبذولة لنصرة نبينا ﷺ في المجالات كلها وخصوصا في الجوانب القانونية والمالية والإعلامية.
- التعاون والتواصل مع الهيئات السياسية المؤثرة كمنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي في أعمال النصرة.
- إنشاء وحدة إعلامية متخصصة في أعمال النصرة، تقوم على أسس احترافية مهنية، وتتولى مهمة الانتاج الإعلامي المتقن في المجالات المرئية والمسموعة والمكتوبة لخدمة الرسالة النبوية، وإظهارها للعالم بصورتها الحقيقية الإيجابية.
- تكوين لجنة استشارية قانونية تتولى مراجعة الجوانب النظامية والقانونية والقضائية المتعلقة بأعمال النصرة في بلدان العالم، وتسعى لاستصدار قرارات دولية تحظر الإساءة للأديان والرموز الدينية.
- تفعيل دور الأئمة والمرشدين في مجالات النصرة والتعريف برسالة النبي ﷺ، وإعداد برامج تدريبية وتأهيلية لهم ولجميع العاملين في مجالات النصرة.
- التأكيد على تفعيل جميع أعمال وأنشطة النصرة من خلال تأصيل شرعي يرعى أحكام الشريعة ومقاصدها في وسطية واعتدال، وفي إطار واحترام القوانين والأنظمة المعمول بها في الدول المختلفة.
- إنشاء المجلس النسائي العالمي لنصرة النبي ﷺ المعني بتفعيل دور المرأة في نصرته والتعريف برسالته والدفاع والحوار مع غير المسلمين، وإعداد القيادات الواعية في جميع المجالات.
- إظهار الدور الاقتصادي للنصرة باستثمار الوسائل والآليات المختلفة لتنمية الموارد المالية والتواصل مع رجال المال والأعمال لدعم المشاريع وتمويلها.

القيم الحضارية في الدعوة المحـ

د. عبد المجيد النجار - مصر

جاءت الدعوة المحمدية خاتمة للنبوات، وهي وان كانت في مجال المعتقدات ومبادئ الأخلاق مؤكدة لما جاء به الأنبياء من قبلها، ومصوبة لما انحرف منها، إلا أنها جاءت في التشريع العام من القيم والأحكام بما لم تأت به الديانات السابقة، وبما هو غير معهود عند البشرية، وأخذ بها التاريخ الإنساني مسارا جديدا في البناء الحضاري في وجوهه المادية والمعنوية. وقد كانت تلك القيم الكبرى التي جاءت بها الدعوة المحمدية منشئة لتلك الحضارة الإسلامية بانجازاتها المشهودة التي كانت ملهمة في كثير من جوانبها لهذه الحضارة الراهنة، ولما بدأت تلك الحضارة الاسلامية في الانحلال لم تكن تلك القيم سببا في انحلالها، وانما كان الفتور الذي انتاب أهلها في تحملها تصديقا وسلوكا هو السبب في ذلك، أما هي فانها مازالت تحمل في ذاتها من قوة الحق ما تستطيع به ان تعالج من مشاكل الإنسان ما استعصى على المذاهب والفلسفات.

وإذا كانت القيم التي جاءت بها الدعوة المحمدية شاملة لجوانب مختلفة من الحياة الا انني أنتخب في هذا المقام ثلاثا منها، بيانا لقيمتها في ذاتها، ولما يمكن ان تقوم به من دور في علاج المشكلات المعاصرة التي تؤرق الإنسان، واذا كانت مشاكل الانسان تنشأ في مجال علاقته بعالم الغيب، او في مجال علاقته بأخيه الإنسان، أو في مجال علاقته بالطبيعة، فإنني أنتخب قيمة من القيم الحضارية التي جاءت بها الدعوة المحمدية في كل مجال من هذه المجالات الثلاثة، وأبين كيف يمكن أن تكون حلا لما يعانيه الإنسان فيها من أزمات.

التوحيد في مجال الغيب

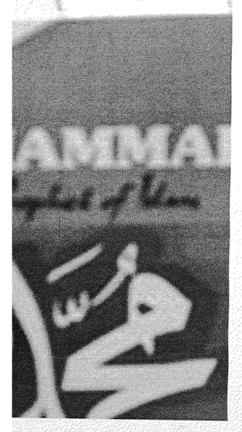
كل نبي قبل المصطفى ﷺ جاء يبشر بتوحيد الله تعالى في مجال ما يجب على الإنسان ان يتصور في حقيقة الوجود، ولكن أتباع هذه الاديان جميعا سوى بقايا من المتحنثين على خطى ابراهيم عليه السلام، قد انحرفوا عن التوحيد الى الوثنية والشرك، وكذلك كان اتباع كل الديانات والفلسفات الوضعية، فكان العالم حين البعثة المحمدية يمور بمعتقدات لا تؤمن بإله واحد حق الوحدانية، ثم تفرق بعد ذلك أشتاتا في مسالك الشرك والوثنية أو الإلحاد والدهرية.

وقد كان لهذا الوضع العقدي الذي يسود فيه الشرك تأثير بالغ على مجمل الحياة الفردية والجماعية، إذ وفر للاستبداد بأنواعه المختلفة مناخا مناسبا في المجالات السياسية والنفسية والاجتماعية، ذلك انه حينما تغيب العبودية لله الواحد يقع الانسان في عبوديات متعددة، فإما للمال واما للسلطان السياسي، واما للكهنة والقساوسة، واما لمظاهر الطبيعة احجارا واشجارا وبحارا، وذلك هو المشهد الذي كان سائدا عند البعثة المحمدية، سواء في الجزيرة العربية او في الامبراطوريات المحاذية لها شرقا وغربا، حتى اذا جاءت الدعوة المحمدية بالتوحيد كان قيمة حضارية عظمى انحلت بها المشاكل القديمة، وهي اليوم مازالت قادرة على ان تحل المشاكل الراهنة.

إن التوحيد الاسلامي في أبعاده المتعددة هو القيمة الحضارية الاولى التي انبثقت منها الحضارة الاسلامية في مجالاتها المختلفة، حتى انه ليمكن تسمية هذه الحضارة بحضارة التوحيد، لقد توحد بعقيدة التوحيد، وانخرط العقل والحواس والمشاعر في اتجاه التوحيد وانخرط العقل والحواس والمشاعر في اتجاه معرفي واحد يتكامل ولا يتناقض، وانخرط المجتمع في وحدة جامعة تتكامل فيها الطوائف والفئات ولا تتصارع، وانسلكت فيها العلوم والمعارف في سلك واحد لا يتعارض فيها عقل مع نقل، ولا مقتبس مع اصيل، وانطبعت فيها العمارة بطابع التوحيد في تخطيطها وهياكلها ومرافقها، وهكذا كان التوحيد قاضيا على التناقضات المهلكة بين مكونات الفرد في ذاتها، وبين مكونات المجتمع وطوائفه.

دور التوحيد في حل مشكلة التيه

إن العالم يعاني اليوم من مشاكل عدة نتيجة عدم تمسكه بقيمة التوحيد، ومن تلك المشاكل مشاكل نفسية تتمثل في فقدان الامن والطمأنينة، وفي شيوع اليأس وضعف الامل، ومشاكل اجتماعية تتمثل في التفرقة العنصرية ظاهرة ومستترة، وما يتبع ذلك من تنازع بين الطوائف والاعراق والجنسيات، كما تتمثل في شيوع الاستبداد بين الناس، فشهوات مادية مستبدة على الانسان تصادر حريته في التفكير، وحكام مستبدون على شعوبهم يسلبونهم حرية القرار، ودول مستبدة على أخرى تخضعها لارادتها، وتمنعها من تقرير



..مدية ودورها في علاج المشكلات المعاصرة

مصيرها بنفسها، ومشاكل اقتصادية تتمثل في اللهث المرهق من اجل الاستهلاك المادي اذ هو غاية الحياة التي ليست وراءها غاية، ومن كل هذه المشاكل تنشأ امراض الاكتئاب والقلق، وترتفع معدلات الانتحار وتعاطي المخدرات، وتنتشر في ارجاء العالم النزاعات والحروب، وتتعرض البيئة للدمار استنزافا لمقدراتها واخلالا بتوازنها.

والتوحيد كقيمة عقدية هو الكفيل بعلاج هذه المشاكل جميعا، وذلك اذا ما كان توحيدا خالصا في التصور، وفاعلا في السلوك، فإسلام الوجه للواحد الأحد من شأنه ان يوحد القوى المدركة في البحث عن الحق فلا تتضارب تلك القوى ويسفه بعضها بعضا، وان يوحد مشارب الانسان في البحث عن اشباع اشواقه بين ما هو مادي وما هو روحي، ومن شأنه ان يحرر العقول من كل عائق من عوائق الأهواء وسطوة السلاطين والكهنة والعادات السيئة، ويحرر الارادة من العبودية لأي كائن غير الله تعالى، ومن شأنه أن يجعل الناس سواسية كأسنان المشط، لا يتفاضلون بعرق أو بلون أو بخلقة، وأن يجعلهم يتكافؤون في أقدارهم بحسب طبيعتهم، وفي فرصهم لتحصيل المكاسب، ويكون ما يكسبون هو المعيار الوحيد للتفاضل بينهم.

ومن شأنه أن يفسح في النفوس الآمال التي تمتد الى ما بعد هذه الحياة، فإن فات فيها غُنم فان الغُنم الأكبر يكون في الحياة التي بعدها، فتشيع اذن في النفوس الطمأنينة والأمن، وتزول اسباب الاكتئاب والقلق والهروب من الحياة بالتخدير أو بالانتحار، فالله الواحد الأحد ينتظر عبده بالرحمة والغفران والجزاء.

وحدة الإنسانية

لم يكن الناس قبل الدعوة المحمدية يعرفون وحدة الإنسانية، وانما كانت التفاضل بين الناس بحسب الخلقة هو الثقافة العالمية السائدة، فالعقل الفلسفي اليوناني وقد كان يعتبر قمة النضج جاء يشرع للطبقية، ويجعل العبودية لازمة ضرورية من لوازم تلك الطبقية، والثقافة الهندية كانت تقوم على طبقية صارمة مبنية على تفاضلية في البيئة التي نشأ فيها الانسان، فلا يستطيع اي انسان نشأ في طبقة دنيا فكاكا من دونية تلك الطبقة التي وُلد فيها، وعرب الجاهلية كانوا يقرون العبودية ايضا، ويتعالون على بعضهم بالرفعة القبلية، وهكذا كانت كل ثقافات الشعوب قائمة على التمييز العنصري أو الطبقي، سواء كانت ثقافات فلسفية متطورة أو ثقافات بدائية.

أ- القيمة الحضارية لوحدة الإنسانية

لما جاءت الدعوة المحمدية صاحت في الناس صيحة مدوية بوحدة الإنسانية، معلنة ثورة على ما كان معهودا وسائدا من التمايز التفاضلي بين بني الإنسان، بحسب ما خلقوا عليه، وجاء في تلك الصيحة المدوية قوله تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(الحجرات - ١٣) وقوله ﷺ: «يأيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»(البيهقي)، وقوله ﷺ: «الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب»(الترمذي)، انها قيمة عليا في النظر الى الإنسانية نظرة توحيد، تتساوى فيها الأعراق والألوان والأجناس في غير تمييز يستعلي به بعضها على بعض، وهي القيمة التي لم يكن للناس بها عهد، فهي من مبتكرات الدعوة المحمدية.

وبهذه القيمة العليا جاءت الدعوة المحمدية تؤسس مجتمعا بشريا جديدا يقوم على المساواة بين بني الإنسان بمقتضى معنى الإنسانية فيهم، وتطيح بأي تفاضل قائم على أي مقوم من مقومات الخلقة، مساواة في القيمة الذاتية، ومساواة في الميزان الذي يوزن به التفاضل ألا وهو ميزان ما يكسبه الإنسان من التقوى، ومساواة في التكليف بالواجبات وفي التمتع بالحقوق، فكل الناس في ذلك سواسية بمقتضى معنى الإنسانية فيهم، ومساواة تتكافأ بها الفرص في الحصول على المنافع دون اعتبار لوجاهة أو لقرابة أو لحسب أو نسب.

دور وحدة الإنسانية في علاج مشكلة التمييز

وإذا كان العالم اليوم يدعي أنه ارتقى الى المرتبة التي اصبح فيها محكوما بقيمة وحدة الإنسانية، فإنه بالرغم من المواثيق التي تنظر لذلك مازال بعيدا عن هذه المرتبة، من حيث التصور ومن حيث الواقع، إذ مازالت التفرقة بين بني الانسان تحكم التصور وتوجه الواقع، وان كانت تفرقة تتخذ أشكالاً جديدة غير معهودة في كثير من الأحيان، مع استصحاب اشكال اخرى قديمة مما هو معهود.

ومن هذا وذاك تنشأ مشاكل كثيرة تؤرق الحياة الفردية والجماعية، وتؤدي الى صراعات وقلاقل وحروب تطالعنا بها الأنباء صباحا ومساء.

وقد جاءت الدعوة المحمدية بمبدأ وحدة الانسانية مبدأ ثابتا لا يتغير، على مر الزمن،

اذ هو مستند الى مصدر ثابت لا يطاله تغيير وهو مصدر الوحي، ولذلك فإنه لا علاقة له بالتوازنات الفئوية والاجتماعية والدولية، وانما هو قيمة عليا لا ينقضها الزمن، ولا تكيفها المصالح الخاصة، انها قيمة دينية اخلاقية انسانية لا يمكن للعالم أن ينصلح امره، ولا يمكن ان يسوده العدل والسلام، ولا يمكن ان يتعافى من صراعاته الراهنة الا اذا اعتنق هذه القيمة كما جاء بها الإسلام .

الارتفاق البيئي

جاءت الدعوة المحمدية بقيمة حضارية عليا في شأن علاقة الانسان بالبيئة الطبيعية، تكشف الايام يوما بعد يوم عن عظمتها ونجاعتها، وهي ما يمكن ان نسميه بقيمة «الارتفاق» البيئي، جمعا في هذا الاشتقاق بين مدلولين من مدلولات مادته هما: الانتفاع والرفق، فقد جاء في القرآن الكريم منهج متكامل للحفاظ على البيئة الطبيعية، ان تبقى كما خلقها الله تعالى صالحة للحياة، قابلة للاستثمار، وهو منهج يرتكز على أسس عقدية في تصور حقيقة البيئة منشأ ومصيرا، وفي تصور علاقة الانسان بها ودوره فيها، ثم يمتد الى احكام شرعية في ضبط المسالك العملية للتعامل معها تعاملا يبقى على صلاحها ولا يؤول فيها الى فساد.

المشكلة البيئية المعاصرة

ولكن الإنسان في هذا العصر سلك مع البيئة مسلكا مخالفا لذلك المنهج القرآني، ابتداء من التصور الفلسفي لها، وانتهاء بالتعامل السلوكي معها، فإذا هو يفسد فيها بما اصبحت به على وشك ان تمتنع عن العطاء، وهو ما ينذر بمصير اقتصادي مظلم، قد ينتهي الى نهاية الحياة، وليس من حل لهذه المشكلة الا بمراجعة واسعة لعلاقة الانسان بالبيئة في اتجاه ان تتأسس تلك العلاقة على اساس المنهج العقدي الذي جاء به الاسلام، فهو الكفيل وحده بأن يجنب البيئة هذا المصير المظلم.

وإذا كان الانسان منذ بعض العقود من الزمن بدأ يستشعر فداحة الأزمة البيئية المحدقة به، وبدأ يتحمل بعض مسؤوليته إزاءها، الا اننا نراه يهمل من ابعاد تلك المسؤولية البعد الاكبر منها، وهو البعد الثقافي فيها، فالمؤتمرات البيئية التي تعقد في هذا الشأن، والبحوث والدراسات التي تنجز بخصوصه، والجهود التي تبذل من أجله، وأوجه التعاون التي تقوم بين الناس في أمره، تتجه في اغلبها الى الابعاد القانونية والسياسية والتكنولوجية، ولا تولي الاهتمام بالبعد الثقافي الا قليلا مثل تلك الخلاصة التي انتهي اليها آل قور في كتابه «الأرض في الميزان»، والحال ان ذلك البعد المهمل هو اهم الابعاد في ازمة البيئة جميعا، وأحسب انه هو العنصر الأكبر المحدد للنجاح في تلافي هذه الأزمة أو الفشل فيه.

ان أزمة البيئة لم تنشأ أزمة على هذا النحو من الخطر المنذر بالدمار إلا بسبب ثقافي، وبالتالي فإن المسؤولية الثقافية هي التي ينبغي ان تكون السلاح الأكبر في مواجهتها.

حينما تغيب العبودية لله يقع الإنسان في عبوديات متعددة من مال وسلطان وطبيعة ... وذلك ما قضت عليه دعوة الإسلام

ولاشك ان الأزمة البيئية التي أصبحت اليوم معلومة المظاهر والأبعاد للقاصي والداني من الناس، هي أزمة وان عمت الأرض كلها، ومست بحرها الناس جميعا، فإنها في منشئها ومضاعفاتها ليست الا من صناعة الحضارة الغربية الحديثة التي انتجتها النهضة الأوروبية منذ بضعة قرون، ثم امتدت الى العالم الجديد، ثم كانت لها الغلبة بحلوها ومرها على العالم بأسره.

وإذا بدا في الظاهر أن هذه الازمة البيئية هي افراز للتقدم الصناعي والزراعي والعمراني العظيم الذي افرزته الحضارة الغربية، فوفر للانسان الوفاه المادي المشهود، فإن اسبابها الحقيقية تضرب بجذور عميقة في المرجعية الثقافية التي انشأت تلك الحضارة ووجهتها، حتى ألقت بها في أتون الأزمة البيئية الراهنة.

دور الارتقاء في علاج المشكلة البيئية

لقد عالجت تعاليم الدين الاسلامي موقف الانسان من البيئة الطبيعية فيما يمكن ان يؤول اليه هذا الموقف من تأزم بينه وبينها معالجة شاملة، تناولت المستوى الثقافي المرتبط بأصل العقيدة، والقانوني المرتبط بالأحكام الشرعية والأخلاقية، والإداري المرتبط بتنفيذ تلك الأحكام في الواقع.

وفي تعاليم الدين الإسلامي ان بين الانسان والطبيعة نسب أخوة، اذ هما جميعا من خلق الله تعالى، ومن المشمولين برعايته وتدبيره، وهو ما تفيده الاشارات القرآنية الكثيرة الى ان الانسان خلق من تراب وهو رمز الطبيعة كلها ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نحرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾(الحج -٥)، ﴿والله انبتكم من الأرض نباتا﴾(نوح -١٧)، وذلك من شأنه ان يولد في النفس ثقافة الأخوة بين الإنسان والطبيعة، تلك الثقافة التي تنتفي منها معاني العداء والصراع والمغالبة والعنف والتدمير، لتسود معاني المحبة والرأفة والمحافظة والصيانة، وذلك ما أشار اليه حديث نبوي قال فيه النبي ﷺ في جبل أحد لما كان مارا به: «أحد جبل يحبنا ونحبه».

وفي العقيدة الإسلامية صورت البيئة الطبيعية على مبدأ أن فيها الكفاية لحياة الانسان وضمان عيشه السعيد من دون نفاد، وليس على مبدأ الندرة كما هو المبدأ الغالب في ثقافة الاقتصاد الغربي، وذلك ما يتضمنه قوله تعالى في الحديث عن الأرض: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾(فصلت -١٠)، والطبيعة زيادة على تكوينها على مبدأ الكفاية فهي مسخرة للانسان اذ هي مخلوقة من اجله، ومهيأة لخدمته ونفعه، وهذا من شأنه أيضا أن يجعل علاقته علاقة ودّ وطمأنينة، لا علاقة حقد وخوف وصراع.

❖ دراسة مقدمة لمؤتمر «نحو نصرة دائمة» بدولة الكويت، نوفمبر ٢٠٠٨ (بتصرف)

البعد الحضاري للأمة المسلمة في دعوة نبي الرحمة



د. سعيد حارب - الامارات *

تعبر الحضارات الإنسانية على مر العصور عن إسهام لأمة من الأمم أو لشعب من الشعوب في صنع ذلك التراكم الهائل من الأفكار والثقافات والعادات والتقاليد، وكذا الانتاج المادي لتلك الأمم من صناعات ومخترعات واكتشافات أبدعتها يد الإنسان، انطلاقا من شعوره بدوره الإنساني تجاه العصر الذي يعيش فيه، وقد ارتبطت تلك الإسهامات بدوافع عدة كانت الحاجة مبتدأها، وتطورت مع تطور الحياة الإنسانية، وجاءت الأديان لتعطي ذلك بعداً نفسيا ومعنويا ومشروعية لذلك الفعل التراكمي، إلا أن ذلك الفعل الحضاري لم يكن حكراً على الأديان السماوية وحده، بل شاركتها الأديان الوضعية على مختلف العصور، فاسهام الصينيين والمصريين القدماء بل واسهام الهنود والفرس مروراً بالاغريق كان للدين دور مؤثر فيه الا انه لم يكن الدور الأساس في صنع تلك الحضارات بدليل أن تلك الحضارات كانت تقترب أو تبتعد عن الأديان في كثير من مراحلها التاريخية وفقا لموقف الأديان من الفعل الحضاري لتلك المرحلة، ولم يكن الدين وحده المؤصل للحضارة، بل شاركته افكار وفلسفات انسانية، ولذا لم يكن الدين في تلك المراحل هو المؤثر الوحيد أو المؤثر الأول في صناعة الحضارة، ولعل هذا الأمر يفسر حالة الاندثار أو التراجع للحضارات الانسانية السابقة التي لم يبق منها إلا آثارها أو أطلالها، ولف النسيان ذلك الفعل الحضاري بمجرد زوال المرحلة التاريخية أو الدافعية، وأصبحت تلك الحضارات تاريخاً أو جزءاً من التاريخ.

إن هذه المقدمة تقلنا إلى تساؤل عن مدى تطبيق هذا المعيار على الحضارة الإسلامية، وهل هي أثر من آثاره أم شيء منفصل يتأثر بالدين؟، وبماذا تختلف الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات؟

إن الأمر يتطلب أن نحدد عدة منطلقات في إجابتنا عن هذا التساؤل، أولها فك الارتباط بين الإسلام بشموليته وبين الواقع الإسلامي، فالحضارة الإسلامية وإن كانت تنطلق من الإسلام إلا أنها لا تعني أنها الإسلام ذاته، بل هي الفعل الإنساني للمسلم، وهذا الفعل ينطلق من المبادئ والتصورات والرؤى التي يحملها المسلم، وتلك علاقة طردية بين فهمهم للإسلام وفعله لما يفهم، ولا يعني هذا بالضرورة الدخول في احكام شرعية بإيمان المسلم أو عدم ايمانه، وبتطبيق احكام الإسلام عليه من عدمها، لأن ذلك ليس مدار الفكرة، بل يحكم للمسلم بالإسلام متى نطق الشهادتين وعمل جهده على تطبيق احكام الإسلام وتعاليمه، لكن الفكرة تنطلق من مدى ما يطبقه المسلم ومدلول هذا التطبيق، ولعل من نافلة القول ان الإسلام دين (سنني) أي قائم على السنن والأسباب التي قدرها الله سبحانه وتعالى، وتلك السنن لا تختلف ولا تتخلف، فهي ما أخذ الانسان «المسلم» بها تحققت له النتائج السننية لها.

حضارة مستمرة

أما ثاني المنطلقات فهو ان الحضارة الإسلامية حضارة مستمرة لا تعرف الاندثار، قد تتراجع أو تقصر عن الفعل أو الاسهام في صناعة الحضارة الانسانية في فترة تاريخية محددة لكنها تملك مقومات النهوض بها لان القول بامكانية اندثار الحضارة الإسلامية انما يعني توقف الجانب الانساني في الفعل أو العطاء من الإسلام، اي في فعل المسلم لذاته أو عطاءه لغيره فاذا كانت الحضارة هي الوجه الانساني للإسلام فإن القول بامكانية اندثارها يعني القول باندثار هذا الجانب وتراجع الإسلام ليصبح ديناً «قوميا» أو مرحليا أو محدوداً على فئة من البشر، وتلك قضية مناقضة لجهود الإسلام الذي جاء «رحمة للعالمين» واستقر الأمر على حفظه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(الحجر - ٩).

الأمر الثالث هو المرجعية التي تستند عليها الحضارة الإسلامية، إذ أن مرجعيتها هي الإسلام ذاته من خلال مصادره الأصلية أو الفرعية، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المرجعية الثابتة والمستقرة للحضارة الإسلامية التي تمدها بالدفع والتحريك من خلال النصوص العامة ذات الدلالة التي ترتقي على البعد الزماني والمكاني وتستمر في عطائها الحضاري عبر وتيرة تاريخية ترتفع وتنخفض وفقاً للفعل الذي يقوم به المسلم أو الأمة الإسلامية ،مع ثبات في الأصل الدافع، وثبات كذلك في الحد الأدنى من هذا الفعل الذي يشكل الصفة اللازمة للأمة حين يقرر «إسلاميتها»، إذ تحدد الخصائص العامة للأمة تلك الصفة الملازمة لها، والتي تفرق بينها وبين الأمم الأخرى ذات الخصائص أو الصفات الملازمة لها كذلك، لكن الأمة المسلمة (الأداة الفاعلة للحضارة) لا تستمد تلك الصفة من (قوم) أو (أرض) أو (عطاء) وإنما تستمدها من الدين، وتلك علامة فارقة بينها وبين الأمم أو الحضارات الأخرى اذ لا توجد حضارة دينية بالمعنى الدقيق فليس هناك حضارة بوذية أو هندوسية أو مسيحية أو يهودية أو غيرها من الأديان، بل تستمد الحضارات صفتها من الأرض أو القوم.. كالحضارة الفارسية أو الهندية أو البيزنطية أو الإغريقية أو المصرية القديمة أو غيرها من تلك المسميات التي تعبر عن حضارات انتهت، كما ان اداتها المنفذة لها تستمد كذلك صفتها من الدين، فنقول الانسان (المسلم) أو الأمة (المسلمة)، بل ان من معاني لفظ الأمة: الدين ذاته كما يقول



الإسهام الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد هو المشاركة في صنع حضارة إنسانية معاصرة ... تحد من غلواء المادية

الطبري «لأن الأصل ان يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة فتقام الأمة مقام الدين».

ولذا فإن «الأمة» بالمعنى الإسلامي هي انتماء ديني عقدي وليست انتماء عنصرياً لجنس من الأجناس أو عرق من الأعراق. ومن ثم فقد قامت الأمة الإسلامية خلال التاريخ على جميع العناصر التي استجابت لرسالة الإسلام بغض النظر عن انتسابها لجنس من أجناس البشر، «وهذا» الانتماء الديني العقدي الذي قامت عليه الأمة في الإسلام لا ينفي الانتماء العرقي،

فإذا كانت الأمة «كأداة صانعة للحضارة» تعتمد في مرجعيتها على الإسلام ذاته بمصدره الثابت التي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه، ومصدرها الثاني الذي يلائم الزمان والمكان فإن ذلك يضيف ثباتاً أخر للحضارة الإسلامية، حيث إن مرجعيتها واداءها ثابتتان ومستمران، ولذا قد عاشت «الأمة» المسلمة خلال مراحل التاريخ المختلفة، وخرجت من سيرورة المآل الذي آلت إليه الحضارات السابقة فبقيت مستعصية على الزوال الذي أطاح بالحضارات السابقة إما لطول زمن، أو لاندثار آلة أو لغلبة الآخرين عليها.

أما المعيار الثاني فقوامة الرأفة والرحمة التي جعلها الله سبحانه وتعالى للناس كافة، وقد جمع بين الرأفة التي هي أشد من الرحمة - كما يقول عمر بن العلاء - للتأكيد على أن الناس جميعاً محتاجون إلى رحمة الله ورأفته»، ويؤكد هذا الفهم الحضاري للرأفة والرحمة قول النبي ﷺ في الصحيح عندما رأى امرأة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها فجعلت كلما وجدت صبياً من السبي أخذته فألصقته بصدرها وهي تدور على ولدها فلما وجدته ضمته إليها وألقمته ثديها فقال رسول الله ﷺ «أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها»(رواه البخاري)، ومن هنا فإن الحضارة الإسلامية حين تتميز بهذا الوصف أي بالرأفة والرحمة باعتبارها تمثل الأمر الألهي تطبيقا وتحقيقا فإنها تحمل في مضمونها معنى الشهود الحضاري، خاصة وانها قد تيسرت لها إمكانية القيام بهذا الدور من خلال المعيار الثالث الذي اتصفت به لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾(آل عمران - ١١٠).

عالم الغد

ولعل من الإسهام الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد هو المشاركة في صنع حضارة إنسانية معاصرة، فقد تعالت الصيحات الإنسانية محذرة من مآل البشرية في عالم يموج بالماديات وتتراجع فيه الروحيات يوماً بعد يوم، مما ينعكس على حياة الإنسان ذاته، لقد تحدث الدكتور «ليبولد مينون» أستاذ التربية الأميركي قائلا «لقد حققنا خلال العقود الثلاثة الماضية للبشرية ما لم تحققه خلال ثلاثة قرون، فغزونا الفضاء وفجرنا الذرة واجتزنا المسافات، كل ذلك من أجل الانسان، لكننا اكتشفنا بعد ذلك أننا نسينا الإنسان ذاته»، ولذا فلا يمكن تصور وجود حضارة معاصرة، اللهم إلا إذا اعتبرنا الإنجاز المادي الذي حققته البشرية «تجاوزاً» إنجازاً حضارياً، إذ الحضارة لا تتشكل من جناح واحد ولا تطير إلا بجناحين، جناح العلم، وجناح الروح، وهما جناحان متوزعان في عالم اليوم، فمن يملك العلوم والمعارف لا يملك الروح والقيم والفضائل إلا قليلاً، ومثل ذلك القليل من العلم الذي يملكه من يملك جناح الروح والقيم والفضائل، فلم يحقق أي من الطرفين حضارة متكاملة بالمعنى الدقيق للحضارة، ولذا فان الامة المسلمة تملك الاصل الثابت للحضارة وهو جانبها الروحي، لكنها تفتقد إلى الجانب العلمي المادي، وحين تعجز عن صنع حضارة خاصة بها فلا أقل من المشاركة مع الآخرين في صنع تلك الحضارة والعمل على ايجاد حضارة إنسانية معاصرة ومتوازنه، إن الرجوع إلى ماضي الأمة الإسلامية والاستشهاد بنموذجها الرائع حين أبدعت إنتاجاً علمياً حضارياً عظيماً لا يكفي وحده لبناء حضارة جديدة فما فعله علي بن يونس والبيروني والمجريطي وعمر بن خلدون وابن رشد والخوارزمي ومحمد بن أحمد مخترع الصفر - وابن الهيثم وجابر بن حيان وأبوبكر الرازي وابن سيناء وابن زهر وأبو القاسم بن عباس وغيرهم من علماء الإسلام الذين برعوا في المعارف والعلوم ووضعوا أسساً لحضارة استمد الغرب منها قواعده ليبني عليها مدنيته - كل أولئك - تركوا تراثاً عظيماً توقف عن النماء حين تخلى المسلمون عن دورهم الحضاري ولايمكن ان يعود ذلك التراث بل لابد من بناء جديد يقوم على معطيات وحاجيات جديدة، ولن يتحقق ذلك الا من خلال التفعيل الروحي أولاً باعتبار ذلك أساساً.

والإسلام يرفض فكرة الحرب لذاتها، ويجعل الحرب والجهاد وسائل لأهداف عليا مختلفة، ويجعل السلام فضيلة يسعى لها بخاصة اذا كان في السلام نصرة المظلوم وحفظ حقوق الناس من حرية المعتقد والتملك وغيرها من الحريات الفردية والجماعية.

فنصرة المظلوم وحماية الناس من الظلم هدف يسعى له الإسلام، ولذا نجد رسول الله ﷺ يشارك - قبل البعثة - في حلف التقت عليه قريش من أجل نصرة المظلوم، فقد ذكر ابن هشام أن قبائل من قريش تداعت إلى حلف، فاجتمعوا له في دار عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده، بنو هاشم وبنو المطلب، وأسد بن عبدالعزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا

معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، فسمته قريش بذلك حلف الفضول (٣).

وقد حضر هذا الحلف رسول الله ﷺ، وأقره بإعطاء الشرعية له بعد البعثة حين قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه ابن اسحاق قال: «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعي به في الإسلام لأجبت»(٤).

وبذلك وضع رسول الله ﷺ الأسس الأولى للتعاون بين المسلمين وغيرهم لنصرة المظلوم ورد العدوان، وهذا لب ما تقوم عليه دعوة السلام العالمي في الإسلام.

ويقر الإسلام القانون العالمي فيما يتفق مع الشريعة الإسلامية، وتلتزم الأمة المسلمة بما يتفق عليه المجتمع الدولي من معاهدات واتفاقيات لحفظ السلام العالمي، وتحترم هذه الاتفاقيات من أجل أن تعيش البشرية في سلام وأمن دائم «ولن يقوم السلام بين دول العالم المختلفة إلا اذا احترمت كل دولة كلمتها ووفت بعهدها ومواثيقها».

ولعل من الإسهام الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد هو مشاركتها في صنع التقدم المادي الذي يلف العالم المعاصر إذ أن حالة التخلف المادي الذي تعيشه الأمة المسلمة مدعاة لاستنهاض الطاقات والامكانات من أجل تلك المشاركة، تحقيقا لمتطلبات التمية الشاملة التي يحتاجها المسلمون وقياماً بالدور المنوط بهذه الأمة باعتبارها أمة ذات رسالة تحمل في احد جوانبها الروحانية للإنسان بينما تحمل في الجانب الآخر حاجته المادية، وتحقيقا كذلك لواقعية الحضارة الإسلامية في تعاملها مع المراحل الزمنية التي تمر بها.

علماً بأن الأمة المسلمة تملك من الإمكانيات المادية والبشرية ما يؤهلها للقيام بهذا الدور المنشود، فمواردها الطبيعية مهيأة للاستغلال متى ما توفرت لها الأمور اللازمة والإمكانات العلمية والتقنية والأيدي الماهرة المدربة.

واليوم والأمة المسلمة تقف على أعتاب مرحلة تاريخية مهمة، تراقب الأمم الأخرى وهي ترقي إلى مراقي الصعود المدني والحضاري، لا يسعها أن تقف هذا الموقف، لأنه لا يناسب طبيعتها ودورها ورسالتها، بل هي في حاجة لعمل حضاري يعيدها لذاتها ويعيد ذاتيتها إليها، وذلك العمل لا يمكن أن يتم من خلال جهود محدودة ترتفع تارة لتخبوا تارة أخرى، لأن فعلا كهذا يحتاج إلى تضافر الجهود.

فالحضارة الإسلامية إنما نشأت من التعبئة الجماعية التي عبأت بها عقيدة التوحيد جموعاً من الناس كانت شتاتاً في الجزيرة العربية وفي خارجها، فإذا هم ينفرون بالعقيدة الجيدة في أمة موحدة ليصنعوا حضارة مشهودة، ولولا ذلك النفير الجماعي الذي أحدثه فيهم التوحيد ما نشأت تلك الحضارة، فقد بقي البدو في الجزيرة العربية زمناً طويلاً يعوقهم التشتت عن الإنشاء الحضاري، إذ لم يكن يحشد قوى الفرد فيهم غاية عليا للحياة، ولم يكن يجمع الأفراد هدف مشترك يعبئ فيهم الإرادة الجماعية لينطلقوا في نفير جماعي لإنشاء التحضر، فقد كان واضحاً إذن أن الاندفاع الجماعي كان عاملاً أساسياً في انشاء الحضارة الإسلامية.

إن الأمة الإسلامية اليوم تتوفر على قدر من الاعتقاد الصحيح، كما أنها تتوفر على قدر من الفكر السديد، وذلك ما يبدو جزء منه في القاعدة العريضة من الناس متمثلاً في استصحاب قدر من التدين بالإسلام، والتثقف بثقافته، ويبدو بصفة جلية متقدمة في سلم الكمال عند الكثير من الأفراد والدول، ولكن هذا القدر الذي تتوفر عليه الأمة من ذلك لا يقابله قدر من التقدم في العمل الحضاري، بحيث يصح القول إن أداء الأمة في التعمير يقل بكثير عن حظوظها من الفكر والتدين، بل حظوظها من الإمكانات المتاحة وبين مقدار الأداء وتعمير الأرض؟

نحسب أن السبب الأساسي في ذلك هو أن الأمة لا تعيش حالة من إرادة التحضر من شأنها أن تندفع بها إلى الإنجاز، فتوظف ما بين أيديها من الإمكانات المعنوية والمادية في حركة البناء، وبتعبير آخر فإن السبب الأساسي في ذلك هو عدم حصول حالة النفير الحضاري التي تهب فيها الأمة هبة جماعية لتنطلق من إمكاناتها مهما تكن متواضعة في حركة بناء تنمو فيها تلك الإمكانات ذاتها، وتفضي إلى إنجاز على طريق التحضر، ففي خضم حركة النفير تتولد القدرات والامكانات، ويتم تفعيلها في الترقية المادية والمعنوية، ولكن في غياب النفير قد تظل القدرات والإمكانات - وان كانت متوفرة - ركاماً لا يثمر شيئاً في سلم الترقي (٨).

إن النفير الحضاري هو بداية البداية لعمل حضاري تسهم به الأمة المسلمة في عالم الغد حتى تحقق الدور الحضاري الجديد أو تجدد القديم منه بروح تتعامل مع حقائق الإسلام بواقع العصر.

*** دراسة مقدمة لمؤتمر «نحو نصرة دائمة» بدولة الكويت (بتصرف)**

المراجع

١- تفسير المنار - رشيد رضا - ج٢.
٢- السيرة النبوية - ابن هشام ج١ ص ٢٢٢١.
٣- المصدر السابق.
٤- عوامل الشهود الحضاري - د. عبدالمجيد النجار - دار الغرب الإسلامي - بيروت.



رئيس المنظمة العالمية للنصرة د.عادل الشدي لـ «الوعي الإسلامي»:

نسعى لنكون همزة الوصل مع العالم للذود عن الرسول ﷺ



حوار: رضا عبدالودود

الذود عن رسول الله ﷺ شرف عظيم، لا يناله إلا من وفقه الله للخير، ومع تتابع الإساءات لرسولنا الكريم من الغربيين وأعداء الإسلام كان لزاما على المؤسسات الإسلامية الانتقال بالدفاع عن الحبيب المصطفى من ردود الأفعال إلى العمل المؤسسي المنظم الكاشف للشبهات والداعم للتقارب والتعرف على حقيقة الإسلام ورسوله.

وفي هذا الإطار جاء قرار رابطة العالم الإسلامي بتشكيل «المركز العالمي للتعريف بالرسول ونصرته» ليدعم هذا التوجه..

«الوعي الإسلامي» حاولت التعرف عن قرب على تلك التجربة وآفاقها المستقبلية من خلال التحاور مع الأمين العام للمركز د.عادل الشدي، الذي التقيناه على هامش فعاليات زيارته لدولة الكويت أخيرا.. وإليكم نص الحوار:

■ **غالبا ما تواجه حملات الدفاع عن الحبيب المصطفى ﷺ بعض حملات التشويه والتشويش، ومن ثم عدم الفعالية ويبقى المسلمون كأنهم يتحدثون مع أنفسهم.. فكيف ترى هذه الإشكالية؟**

- في البداية لا بد من تأكيد مجموعة حقائق، منها أن التعريف بخاتم الأنبياء ونصرته شرف يوفق الله له من شاء، ومتابعة النبي ﷺ في كل ما أمر ونهي هي النصرة الحقيقية، وأن الجهود المؤسسية في نصرة خاتم الأنبياء والتعريف به هي الأبقى والأجدر بالعناية، أما ردات الفعل المؤقتة وإن كانت مهمة في وقتها إلا أنها سرعان ما تضمحل، ورغم الحملات والجهود المبذولة في الفترة الأخيرة، فإننا ما زلنا بحاجة ماسة للمبادرة بالتعريف بخاتم الأنبياء ورسالته و نشر هديه في العالمين.

■ **ما أهم الأهداف الإستراتيجية التي يسعى المركز لإنجازها؟**

- نهدف الى تعريف غير المسلمين بالرسول ﷺ، وتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة عن الرسول ﷺ، وتفنيد الادعاءات الباطلة والحملات التي تستهدف تشويه صورة الرسول ﷺ، وإبراز سنة الرسول ﷺ وسيرته ومآثره وخلقه وهديه ومنهاجه في حل مشكلات البشرية، والتنسيق بين الجهود الكريمة المبذولة في هذا المجال محلياً ودولياً.

وسائل وآليات

■ **ما أهم الوسائل التي تعتمدون عليها في إنجاز أهداف المركز؟**

- نعمل على عدة مسارات، أهمها:

الجهود المؤسسية في نصرة خاتم الأنبياء والتعريف به هي الأبقى والأجدر بالعناية

تأليف الكتب والنشرات لمخاطبة غير المسلمين وتعريفهم بالرسول ﷺ، ورصد الحملات التي تستهدف شخص الرسول ﷺ ومواجهتها بالوسائل المشروعة، وإنشاء موقع على شبكة الإنترنت باللغات العالمية الرئيسية للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته، وإبطال الإدعاءات والتشويهات التي تستهدف شخصه الكريم، وتنظيم مسابقات للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته، وإنتاج البرامج الإعلامية التي تساهم في تحقيق أهداف المركز ونشرها في وسائل الإعلام المختلفة.

على أرض الواقع

■ وكيف تقيمون تلك الوسائل على أرض الواقع؟

- تتواصل جهود القائمين على المركز لتفعيل عمل المركز وتحقيق أهدافه ورؤاه الإستراتيجية من خلال آليات عدة، منها استكتاب العلماء للرد على أي مغالطات تستهدف الرسول ﷺ في وسائل الإعلام، وتشجيع الدراسات والبحوث والمؤلفات التي تصب في دائرة اهتمام المركز، وإيفاد الوفود واستقبالهم لمناقشة القضايا المتعلقة بالرسول ﷺ ونصرته، وتنظيم الندوات والمؤتمرات والدورات والمعارض في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية والمشاركة في الندوات والمؤتمرات والمعارض للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته، واتخاذ الخطوات العملية المناسبة الأخرى في أي وقت أو مكان لإنجاز أهداف المركز بالطرق المشروعة.

لجان وانجازات

■ وكيف تسيرون تلك الأعمال التفاعلية التي تحتاج إلى نظام إداري فاعل لضمان تحقيق الأهداف المرجوة؟

- يقوم النظام الداخلي للمركز على ثمان لجان رئيسية لإدارة المركز ومتابعة أعماله، هي:

١- لجنة المؤتمرات والدورات والوفود.
٢- لجنة المسابقة العالمية للتعريف بنبي الرحمة.
٣- لجنة البرامج الإعلامية
٥- لجنة الكتب والترجمة
٦- لجنة الموقع العالمي على شبكة الإنترنت
٧- لجنة الدراسات وتقنية المعلومات
٨- لجنة تنمية الموارد المالية والبشرية

انجازات

■ وماذا حققت تلك اللجان في الفترة الماضية في مسيرة الدفاع عن النبي ﷺ؟

من الإنجازات التي حققتها «لجنة المؤتمرات والدورات والوفود»
تنظيم المؤتمر العالمي الأول بعنوان «أثر معرفة النبي ﷺ على العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي» في لندن، وتنظيم سبع دورات لأفضل الوسائل التعريفية بالنبي ﷺ في بريطانيا والسويد والهند وفي جنوب إفريقيا، والمشاركة في الملتقى السنوي للاتحاد الإسلامي بالنمسا، وتنظيم مسابقة لأفضل مقال وأفضل مقطع قصير (فلاش) يعرف بنبي الرحمة، والمشاركة ضمن الوفد السعودي إلى الدنمرك للتباحث حول العوائق وفرص تطوير العلاقات المشتركة وعقد ندوة موسعة حول ذلك.

أما «لجنة المؤتمرات والدورات والوفود» فأعدت ونفذت الدورة العالمية للتعريف بنبي الرحمة (سيرته - هديه - أخلاقه) وأثر ذلك في معالجة مشكلات الواقع بست لغات عالمية، بجانب مشروع «ندوات النخبة للتعريف بنبي الرحمة» وهي لقاءات متخصصة مع سياسيين وإعلاميين ورجال أعمال بارزين في الغرب. كما نفذت اللجنة مشروع دورات متخصصة لأفضل وسائل التعريف بنبي الرحمة في أوروبا وآسيا، وهي موجهة لأئمة المساجد ومسؤولي الجمعيات والمراكز الإسلامية.

ومن إنجازات «لجنة المعارض»، إقامة معرض عالمي للتعريف بنبي الرحمة في لندن بالتزامن مع الملتقى السنوي الذي تقيمه قناة Islam Channel، وإقامة معرض مصاحب لمؤتمر نصرة نبي الأمة الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

بجانب نحو٥٠ معرضا من المعارض الصغيرة المتنقلة للتعريف بنبي الرحمة في الجامعات والمدارس واللقاءات والاجتماعات، وإقامة المعرض الأول لوسائل التعريف بنبي الرحمة في المدينة المنورة، والمعرض الثاني لوسائل التعريف بنبي الرحمة في القاهرة.

كما أنجزت «لجنة البرامج الإعلامية» عددا من المشروعات، أهمها: المشاركة في إنتاج مقطع تصويري إعلامي قصير بعنوان «أنا مريم» باللغات العربية والإنجليزية والألمانية والتركية، بالتعاون مع اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء، وبثه مراراً في مجموعة من القنوات مثل (الهدى . الإسلام . الرسالة) وإنتاج عشر حلقات حوارية تلفزيونية بعنوان «نبي الرحمة» حول تأثير شخصية الرسول ﷺ على بعض من أسلموا حديثاً في أوروبا (باللغتين الألمانية والإنجليزية)، وإنتاج عشرين حلقة من برنامج المدائح النبوية للشيخ صالح المغامسي وبثها على قناة اقرأ، وتقديم ٣٠ حلقة من برنامج مع الرسول ﷺ مع مسابقات يومية للشيخ محمد حسان على قناة الناس، والمشاركة

الجهاد الإعلامي ضرورة العصر لتوضيح صورتنا المشوشة لدى الآخر



لا نريد أن نتحدث مع أنفسنا فقط.. فالعالم ينتظر المسلمين

في تقديم ٣٠ حلقة في برنامج المسابقات «انصر نبيك» د.أيمن عبد الكريم على قناة الرسالة الفضائية، بجانب إنتاج (٢٠) حلقة من برنامج نبي الرحمة (للأطفال) على قناة المجد الفضائية مع مسابقة وجوائز يومية، وتقديم برنامج أسبوعي في السيرة النبوية باللغة الإنجليزية للدكتور ياسر قاضي على قناة (إيجمن تي في) الأوروبية، ونشر خطاب مفتوح باللغة الدنمركية في اثنتي عشرة صحيفة دنمركية يوم ٢٠٠٨/٣/٢٥م بعنوان «هل حرية التعبير بلا حدود... خطاب مفتوح للشعب الدنمركي».

لجنة الكتب والترجمة

ونجحت «لجنة الكتب والترجمة» في تأليف وترجمة وطباعة ونشر وتوزيع ما يزيد عن مليون نسخة من اثني عشر كتاباً باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والتركية والصينية والإندونيسية والبنغالية في أوروبا وأميركا الجنوبية والصين وإفريقيا. بجانب توزيع ما يزيد عن (٣٥٠٠) حقيبة تعريفية للتعريف بالنبي (تشمل مجموعة من إصدارات البرنامج باللغات الإنجليزية والعربية، ومشروع هدية زائر المسجد النبوي ﷺ ومشروع «رسالة التعريف بنبي الرحمة» رسائل بريدية تستهدف (١٥,٠٠٠) جهة مهمة بالتعاون مع مكاتب رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي في العالم، ومشروع تيسير السيرة النبوية للناشئة في الغرب.

على صعيد آخر تستهدف لجنة الكتب والترجمة إنجاز عدة مشروعات أهمها: تأليف وترجمة وطباعة وتوزيع الموسوعة الشاملة للتعريف بنبي الرحمة، ومشروع هدية زائر المسجد النبوي، ومشروع «هل عرفت حقيقته؟» كتاب يعرف غير المسلمين بالنبي ﷺ، ومشروع سلسلة رسائل للأطفال والناشئة للتعريف بنبي الرحمة.

وفي سياق الانجازات التي حققتها منظمة النصرة العالمية، نجحت «لجنة المسابقة العالمية» في تنظيم الدورة الأولى من مسابقة السيد حسن عباس شربتلي لنصرة نبي الرحمة، تحت عنوان «مظاهر الرحمة للبشر في شخصية النبي ﷺ»، وكذا إقامة حفل المسابقة العالمية برعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل آل سعود أمير منطقة مكة المكرمة.

وأنجزت «لجنة الموقع العالمي على شبكة الإنترنت» بناء و تصميم و تشغيل أول موقع موسوعي شامل عن نبي الرحمة ﷺ باللغة الإنجليزية:-www. prophet-of-mercy.com)) كمرجع لكل من أراد الاستزادة من سيرة النبي ﷺ سواء من المسلمين أو غيرهم. وقد نشر الموقع نحو (٩٠٠) مقالة تعرف بالنبي ﷺ باللغتين العربية والإنجليزية لزوار الموقع.

أما «لجنة الدراسات وتقنية المعلومات» فقد نجحت في إطلاق أول جوال للتعريف بنبي الرحمة في العالم بالتعاون مع شركة الاتصالات السعودية ومؤسسة أصداء الدعوة، يحمل الرقم (٨٤٥٥٥) وقد قام حتى الآن بإرسال أكثر من اثني عشر مليون رسالة، وتنفيذ تطبيق من الهدي النبوي في الحج وإتاحته مجانا لجميع عملاء شركة الاتصالات خلال موسم حج عام ١٤٢٨هـ بالتعاون مع مؤسسة أصداء الدعوة، ومشروع التطبيقات الإلكترونية للتعريف بالهدي النبوي على أجهزة الجوال، ومشروع المسجل الرقمي التعريفي (نبي الرحمة) الموجه للناشئة والفتيان باللغة الإنجليزية.

ومما ساعد في تحقيق تلك الانجازات «لجنة تنمية الموارد المالية والبشرية»، وهي بمنزلة المحرك الرئيس لأنشطة المركز، من خلال إطلاق صندوق إسلامي عالمي لنصرة الرسول ﷺ والتعريف به في رابطة العالم الإسلامي، وتنفيذ أكثر من (٢٦) مشروعاً للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته، بجانب عقد أكثر من (١٥) لقاءا تعريفياً بالبرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة ونشاطاته مع نخبة من رجال الأعمال في الغرف التجارية، وتدشين خدمة جوال التعريف بنبي الرحمة ﷺ بأربع قنوات رسائل ووسائط وتفاعلية باشتراك شهري.

ولتطوير وتنفيذ تطلعات المنظمة تستهدف لجنة الموارد البشرية والمالية إقامة وقف ثابت لنصرة الرسول ﷺ والتعريف به يدر على المركز دخلاً يضمن استمرار أنشطته، وإقامة مقر دائم للمركز العالمي للتعريف بالرسول ونصرته، وإطلاق مشروع «بطاقات العضوية الشرفية» باشتراك سنوي.



ضوابط منهجية في عرض السيرة النبوية

مع تطورات العصر بدت الحاجة لإعادة كتابة السيرة النبوية بطريقة قويمة تراعي الشمول في غير تطويل حتى تناسب حاجات العصر وأحوال أهله، وهذا يستلزم عددا من الضوابط المنهجية أهمها دخول الأخبار تحت دائرة القبول.

والمتعرض لإعادة كتابة سيرة رسول الله ﷺ إنما يتصدى لأمر عظيم، كثرت أخباره، واتسعت تفاصيله، وتفرقت في الكتب الكثيرة، وبعضها قد ورد بسند، وبعضها الآخر دون سند، وبعضها قد جاء صحيح الإسناد، وبعضها الآخر قد ضعف إسناده أو وهى وسقط، فكيف تورد تلك الأخبار؟



د. محمد الشريف- السعودية

إن علماء الإسلام ومؤرخيه في ذلك على طرفين ووسط، فقسم أورد كل شيء، ولم يقنع إلا أن يأتي بكل ما وقف عليه من السيرة غير آبه بدرجته من الصحة أو الضعف أو الوضع، وهؤلاء كلهم من القدامى، فلا أعرف أحداً من المعاصرين سلك هذه السبيل.

وقسم آخر من العلماء شدد وأبى إلا أن يأخذ بمناهج المحدثين في التصحيح والتضعيف، ورفض الأخبار التي عليها مخايل الضعف، وجّل هولاء بل ربما كلهم من المحدثين.

وقسم آخر توسط فأخذ من السيرة جل أخبارها، ونقد ما يراه من ضعف أو نكارة أو وضع.

- أما القسم الأول فلا يعول على ما يورده من الأخبار الموضوعة أو شديدة الضعف أو الغريبة المنكرة، وإنما يؤخذ منه ما وافقه عليه الجمهور من رواة السيرة، إذ ان القارئ يقرأ في تلك الكتب غرائب وعجائب لا تليق بسيرة سيد المرسلين ﷺ، وربما كان مثل هذا الخلط هو الباعث على الصيحة التي صاحها المنادون بوجوب كتابة السيرة على قواعد المحدثين.

- وأما القسم الذي شدد في قبول الأخبار، ولم يقبل منها إلا ما صح على وفق منهج المحدثين فأرى أنه لم يسلم من الشطط، فقد أسقط بهذا من السيرة أحداثا تفصيلية مهمة بدعوى أنها لم تثبت ثبوت الأخبار الحديثية، وإليكم هذا النص الموضح لما ذهب إليه أهل هذه المدرسة:

إن كتب المغازي والسير تشتمل على الروايات الضعيفة والموضوعة، ولكنك تجد لكل رواية إسنادا، والواجب على الباحث أن يحقق هذه الأسانيد ويختار الصحيح منها.

وأقول: إن الباحث إن صنع هذا فسيترك تفصيلات مهمة يحتاج إليها الجيل لكنها لم تثبت بسند صحيح ولا ضير في إيرادها، وقد رأينا من كتب في السيرة النبوية الصحيحة فأسقط عدداً من الروايات بدعوى ضعفها وهي مفيدة في إظهار النص وتبيينه أو تكميله، ينبغي الانتباه الى أن الانتقاء عندما يتم وفق قواعد صارمة فإنه يدع مجالا لتلتف العديد من النصوص التاريخية التي يمكن التعامل معها وفق معايير أقل صرامة، ومن ثم فإن قراءة نصوص الواقدي وفق منهج النقد التاريخي تتيح الفرصة لإضافات أخرى لمادة السيرة، وهذا ينطبق على الروايات التي أوردها ابن اسحاق بدون إسناد.. إن هؤلاء الرجال المتخصصين في فن السيرة قد عوملوا قبل النقاد القدامى بتساهل كبير بغية الافادة من رصيدهم التاريخي الهائل.

«والمطلوب اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها، ثم الحسنة، ثم ما يعتضد من الضعيف لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام، أما الروايات الضعيفة التي لا تقوى أو تعتضد فيمكن الافادة منها في اكمال الفراغ الذي لا تسده الروايات الصحيحة والحسنة على ألا تتعلق بجانب عقدي، كبذلهم أو شجاعتهم وتضحيتهم فلا بأس من التساهل فيها.

- هذا وليعلم أن من شدد في عدم قبول رواية من الروايات إلا أن تكون صحيحة واشترط هذا في كتابه الذي صنفه، وجدته لا ينفك من إيراد بعض الضعيف ليكمل به النقص والفجوات التي لا تكملها الروايات الصحيحة، وهذا- عندي- مقبول، وبه يقترب أهل هذا القسم ممن صنف في القسم الثالث، فصارت القسمة على الحقيقة ثنائية:

قسم تساهل، وقسم أخذ بالصحيح إلا إذا لم يجد غير الضعيف، على التفصيل الذي ذكرته، والله أعلم.

- وأما القسم الذي توسط فهو الذي إليه أميل وعليه أعول، وأرى أنه حافظ على رونق السيرة وجمالها من دون إفراط ولا تفريط، وأتى بالأخبار التي رواها جل الشيوخ الأوائل الذين جمعوا سيرة المصطفى ﷺ.

وأرى -والله أعلم- أن ضوابط ايراد أخبار السيرة في هذا القسم – قسم دخول الأخبار تحت دائرة القبول- هي التالي:

١- ما كان فيها من أخبار تتعلق بالعقائد، أو الفتن، زو الحكم على الأشخاص بالنفاق أو الكفر، أو الاخبار بالمغيبات فهذا لابد من أن يثبت بسند صحيح أو حسن لذاته أو لغيره، حسب التفصيل الوارد في كتب دراسة الأسانيد، ولا يقبل في هذا القسم الأخبار الضعيفة.

٢- ما كان فيها من أخبار متعلقة بالكمالات النفسية،

والمجاهدات، والرقائق، وأخبار الزهد، والشجاعة، والبطولات، وغير ذلك مما لا تعلق له بالقسم الأول، فإنه يقبل بالضوابط التالية:

أ- أن تكون واردة في كتب السيرة الأصلية وليست الفرعية، ومن تلك الكتب الأصلية سيرة ابن اسحاق، وسيرة ابن هشام، وابن سعد ونحوهم ممن جمعوا أخبار السير عن أشياخهم الذين كانوا بين صحابي وتابعي.

ب- ألا تكون مما يفحش ذكره، ويسوء إيراده.

جـ - ألا تكون من الإسرائيليات، فهذه لها حكم خاص بها.

د- ألا تكون خارجة عن القواعد العامة للشريعة الإسلامية ومقاصدها العلية.

ثم إن هذه الأخبار قد ترد بإسناد ضعيف وقد ترد من دون اسناد، وهذا لا ضير فيه- عندي- إن اندرجت تحت ما ذكرته آنفا، وذلك لأن وجود هذه الأخبار في تلك السير الأصيلة الأولى باعث على الاطمئنان على أن لها أصلاً، وذلك لأسباب:

١- اشتهار تلك الأخبار بين السلف الأوائل في القرن الأول والثاني، وابن اسحاق- على سبيل المثال- صاحب السيرة المشتهرة إنما هو منهم، وقد رأى بعض الصحابة، وهو مدني وأشياخه مدنيون كانوا قد ورثوا أخبار السيرة واشتهرت بينهم فلا يضر ورودها بإسناد ضعيف أو من دون إسناد.

بل ان الواقدي الذي هو مجمع على تركه يقول فيه الحافظ ابن حجر:

«والواقدي إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازي فهو مقبول عند أصحابنا».

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى:«لا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم.. وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ وتورد آثاره من غير احتجاج».

ومعنى هذا أن الواقدي إن جاء ببعض التفصيلات التي لا توجد عند غيره، وليست هي داخلة في باب العقيدة والشريعة وما شابههما فلا بأس بإيراده مع علمنا أنه ضعيف متروك، وهذا حتى لا تضيع تلك التفصيلات ذات الفائدة.

٢- إن علماء السلف - رحمهم الله تعالى- قد قبلوا تلك السير من غير نكير أعلمه، وارتضوها بل رواها كثير منهم وتداولوها، ولو أنهم توقفوا في صحتها أو شكروا في نكارة بعض أخبارها لذكروه فشيء قد قبله السلف والتفوا حوله، ورووه وارتضوه أفنأتي نحن المتأخرين لنحذفه بدعوى أنه ورد بإسناد ضعيف أو بدون إسناد؟! إنما ينبغي أن نتشدد في الأخبار الواردة في الفتن والأحكام والعقائد ونحوها، أما أخبار البطولات والرقائق (الكماليات) فما وجه التشدد فيها إذا كانت واردة على الوجه الذي ذكرته آنفاً؟!

عدم التصرف في نصوص السيرة بحكم العقل المجرد عن النص

إن السيرة النبوية الشريفة المعطرة إنما تؤخذ من مصادر محددة معروفة معلومة، أوجزها في الآتي:

١- القرآن الكريم.

٢- كتب الحديث الشريف.

٣- رواة السيرة العطرة الذين شافهوا الصحابة وكبار التابعين، ثم سطروا ذلك في كتب صارت هي المصادر الأصلية للسيرة النبوية الشريفة، وهناك كتب أخرى كثيرة تعد مصادر فرعية للسيرة باعتبار رواية الحادثة لأنها رجعت إلى هذه المصادر الأصيلة.

وهذه المصادر للسيرة النبوية تنقسم أخبارها إلى قسمين:

أ- قسم متواتر أو صحيح، فالمتواتر ما جاء في كتاب الله تعالى وما ثبت بالتواتر من الأحاديث، والصحيح ما ثبت على شروط المحدثين وضوابطهم المعروفة.

ب- وقسم افتقد الصحة وبقي في دائرة الضعف.

أما القسم الأول فلا يسوغ إنكاره أو رده، أو التعسف في تأويله تعسفاً يفضي إلى أن



يكون كأخي الرد، ولا يسوغ تحكيم العقل فيه، فما قبله قبل وما لم يقبله هتك ورمي به عرض الحائط، فهذا منهج سقيم، فإنه لا يعلم أن خبراً صحيحاً صادم عقلا صحيحا، وإنما يخطئ من يخطئ في فهم دلالة النص، أو الجمع بينه وبين قواعد الشريعة، أو الجمع بينه وبين مفهوم العقول، وسيأتي مزيد بيان لهذا الأمر.

أما القسم الآخر فإن رده راد فلا حرج عليه، لكن قد ذكرت آنفا بعض القواعد في قبول أخبار هذا القسم.

عدم الجنوح إلى التبرير والاعتذار بدون داع في سوق أخبار السيرة

إن هناك عقدة مستحكمة عند بعض من كتب في التاريخ الإسلامي عامة والسيرة والصدر الأول خاصة، ألا وهي تبرير بعض الأحداث تبريراً واهياً، والاعتذار عن بعضها الآخر اعتذارا ضعيفاً، وإنما يصنع هذا من صنعه فراراً من اللوم والتقريع من قبل المستشرقين أو اللادينيين، أو تحكيما للعقل المجرد، أو لأنه لم يستطع أن يجعل الحدث الذي يسوقه متفقا مع القواعد

من العقد المستحكمة لدى بعض كتاب التاريخ الإسلامي .. تبرير بعض الأحداث تبريراً واهياً والإعتذار عن بعضها لإعتمادهم على رؤاهم العقلية المجردة

الشرعية والضوابط والمقاصد كما يفهمها، فلجأ إلى التبرير أو الاعتذار، فبعض الكتاب قد ذهب إلى أن غزوة تبوك- التي جرت في أطراف الجزيرة الشمالية بين النبي ﷺ وصحبه الكرام وبين الروم لم يذهب إلى أنها دفاع عن الحدود الشمالية لدولة الإسلام، وأن الجهاد إنما هو جهاد دفع ولم يجعل الطلب مكاناً في تاريخ الإسلام!!

واعتذر عن زواج النبي ﷺ بجملة من النساء، وبرر ذلك تبريراً ضعيفاً، واعتذر عن جملة من الأمور كان ينبغي له أن يعتز بها لا أن يعتذر عنها.

إن ما شرعه الإسلام من الجهاد وغيره يحتاج إلى اعتذار أو تبرير، حتى لو بدا ذلك غريباً أمام الذهنية المهيمنة على الناس في القرن العشرين، لأننا لا نطوع الإسلام وتاريخه لأذواق الناس واتجاهاتهم الفكرية في عصر معين، فما يحبذه الناس في عصر قد ينكرونه في عصر آخر، وما يحسبه أبناء بلدة حسناً يراه سواهم منكراً، والحكم لله ولشرعه وليس لأذواق الناس وأهوائهم، والله غالب على أمره.

مزج أخبار السيرة بالعاطفة

إن المرء ليقرأ بعض كتب السيرة فإذا هي أخبار مسرودة على وجه خال من التفاعل والعاطفة، وكأن الكاتب يسرد حقائق علمية طبيعية، أو أخبارا لحوادث ووقائع لا تمت لتاريخه ودينه ولمرحلة عظمى من تاريخ الإسلام بصلة، وهذا واقع في كثير من كتب المعاصرين وبعض كتب الأقدمين، وربما كان هذا بسبب غلبة المنهج العلمي الجاف في الكتابة الحديثة.

ولا بد -في تقديري- من كتابة الأخبار النبوية بلغة الحب والعاطفة والأدب الرقيق، ومزجها بالتعبيرات التي تنم عن حب وإجلال وتعظيم، والوقوف بين الفينة والأخرى بين تلك المعاني، والتعليق على جمال تلك المعاني، والتعريج على القلب قبل الكتابة، وتبيين العظمة النبوية وتلك السيادة، وهذا من أجل أن يتفاعل القارئ مع ما يقرأه، ويعتبر بتلك العبر والعظات.

إن نمط الحياة المعاصرة فرض على كثير من الصالحين والعاملين والمثقفين أن يقلوا من قراءتهم، فلم يبق لهم من الوقت للقراءة إلا النزر اليسير، فعلى من يريد أن يكتب في السيرة النبوية أن يراعي هذا الأمر فيأتي بها موجزة ليست طويلة طولا يمنع من قراءتها ولا قصيرة قصراً مخلا بأحداثها، وأن يأتي بها مشوقة مشجعة على القراءة مشتملة على العظات المقرونة بالأحداث.

٢- حسن التقسيم والتبويب، واجتناب السرد الطويل إلا لما لابد منه، ويمكن تفريق النص الطويل والتعليق على أجزائه.

٣- جمال العبارة وحسن الأسلوب، والاستعانة قدر الإمكان بنصوص الأوائل، فإنهم رزقوا ملكة التعبير الحسن والأسلوب الجليل، ورب عبارة يأتي بها الواحد تترك من الأثر ما لا تتركه صفحة من صفحات كتب من بعدهم.

٤- جمال الطباعة وحسن الحظ.

المراجع

- القرآن الكريم
- «تحذير العبقري من محاضرات الخضري»، الشيخ محمدالعربي البتاني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ /١٩٨٤.
- «دراسات في السيرة النبوية»، محمد سرور بن نايف زين العابدين، نشر دار الأرقم، لندن، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ / ١٩٨٦.
- «السيرة النبوية الصحيحة»، د.أكرم ضياء العمري، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة /١٤١٥ ١٩٩٤.
«السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: دراسة تحليلية»، د.مهدي رزق الله أحمد، نشر مركز الملك فيصل - الرياض- الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ / ١٩٩٢.
- «صحيح السيرة النبوية» الشيخ إبراهيم العلي.
- شبكة المعلومات «الإنترنت».



مائة وسيلة لنصرة المصطفى

نجلاء كمال- مصر

أصدرت اللجنة العالمية لنصرة الرسول ﷺ مؤخراً كتاباً يحمل اسم «مائة وسيلة لنصرة الرسول»، ويركز الكتاب على أهمية تحقيق الشطر الثاني من الشهادة «أشهد أن محمد رسول الله» على أكثر من مستوى، أهم هذه المستويات الشخصي والقلبي، بتصديق النبي في كل ما أخبر به، وطاعته، والرضا بحكمه، والانقياد لسنته، والاقتداء به، ومحبته وتوقيره، والدفاع عنه، والعمل بمقتضى هذه المحبة من خلال نحو ١٠٠ وسيلة، منها:

١- التفكير في دلائل نبوته القاطعة بأنه رسول رب العالمين، وأصلها القرآن الكريم.

٢- تعلم الأدلة من القرآن والسنة والإجماع الدالة على وجوب طاعة النبي ﷺ والأمر باتباعه، والاقتداء به.

٣- العلم والمعرفة بحفظ الله للسنة، وذلك من خلال الجهود التي قام بها أهل العلم على مر العصور، فبينوا صحيحها من سقيمها، وجمعوها على أدق الأصول التي انفردت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم السالفة.

٤- استشعار محبته في القلوب بتذكر كريم صفاته الخَلقية والخُلقية، وقراءة شمائله الشريفة، وأنه قد اجتمع فيه الكمال البشري في صورته وفي أخلاقه.

٥- استحضار عظيم فضله وإحسانه على كل واحد منا، إذ بلغنا دين الله تعالى أحسن بلاغ وأتمه.

٦- عزو كل خير دنيوي وأخروي نوفق إليه ونتنعم به إليه بعد فضل الله ومنته، إذ كان هو سبيلنا وهادينا إليه.

٧- استحضار أنه أرأف وأرحم وأحرص الخلق على أمته، قال تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم...﴾ (الأحزاب- ٦).

٨- التعرف على الآيات والأحاديث الدالة على عظيم منزلته عند ربه، ورفعة قدره، ومحبة الله له، وتكريمه إياه.

٩- الالتزام بأمر الله لنا بحبه، وتقديم محبته على النفس، لقوله «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخاري).

١٠- الالتزام بأمر الله تعالى لنا بالتأدب معه (ومع سنته، لقوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ (الحجرات-٢).

١١- الانقياد لأمر الله بالدفاع عن النبي ﷺ ومناصرته وحمايته من كل أذى يراد به، كما قال تعالى: ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه...﴾ (الفتح-٩) واستحضار النية الصادقة واستدامتها لنصرته.

١٢- استحضار ثواب الآخرة لمن حقق محبة النبي ﷺ على الوجه الصحيح بأن يكون رفيقه في الجنة، لقوله «لمن قال إني أحب الله ورسوله «أنت مع من أحببت» (البخاري).

١٣- الحرص على الصلاة عليه كلما ذكر، وبعد الأذان، وفي يوم الجمعة، وفي كل وقت.

١٤- قراءة سيرته والاستفادة من حكمها وربطها بحياتنا وواقعنا، وتعلم سنته من الأحاديث الصحيحة.

١٥- اتباع سنته كلها، مع تقديم الأوجب على غيره.

١٦- الحرص الاقتداء به في المستحبات، ولو أن نفعل ذلك المستحب مرة واحدة في عمرنا.

١٧- الحذر والبعد عن الاستهزاء بشيء من سنته.

١٨- الفرح بظهور سنته بين الناس، والحزن لاختفاء بعضها بين البعض من الناس.

١٩- بغض أي منتقد للنبي أو سنته.

٢٠- محبة آل بيته من أزواجه وذريته.

٢١- العمل بوصيته عندما قال «أذكركم الله في أهل بيتي» (رواه مسلم).

٢٢- محبة أصحاب النبي ﷺ وتوقيرهم واعتقاد فضلهم على من جاء بعدهم في العلم والعمل والمكانة عند الله، ثم محبة العلماء وتقديرهم، لمكانتهم وصلتهم بميراث النبوة.

على مستوى الأسرة والمجتمع.

٢٣- تربية الأبناء على محبة الرسول والاقتداء به.

٢٤- اقتناء كتب وأشرطة عن سيرته.

٢٥- انتقاء الأفلام الكرتونية ذات المنهج الواضح في التربية.

٢٦- تخصيص درس أو أكثر في الأسبوع عن السيرة تجتمع عليه الأسرة.

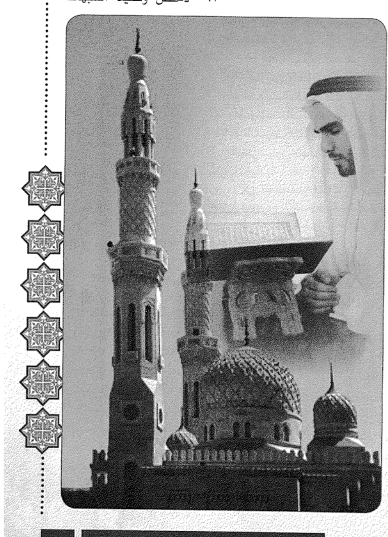
٢٧- اقتداء الزوج في معاملة أهل بيته بالرسول.
٢٨- وضع مسابقات أسرية عن سيرة الرسول.
٢٩- تشجيع الأبناء على حفظ الأذكار النبوية وتطبيق ذلك.
٣٠- تشجيعهم على اقتطاع جزء من مصروفهم اليومي من أجل التطبيق العملي لبعض الأحاديث، مثل: كفالة اليتيم، وإطعام الطعام، ومساعدة المحتاج.
٣١- تعويد الأبناء على استخدام الأمثال النبوية في الحديث مثل «يسروا ولا تعسروا...» (البخاري).
٣٢- تعريف الأسرة المسلمة بحياة الرسول ﷺ ومن خلال تطبيق مشروع «يوم في بيت الرسول».

على مستوى قطاع التعليم والعاملين فيه.

٣٣- زرع محبة الرسول ﷺ في نفوس الطلبة والطالبات من خلال إبراز حقه على أمته.
٣٤- الإكثار من عقد المحاضرات التي تغطي جوانب من حياة وشخصية الرسول.
٣٥- حث مسئولي قطاعات التعليم إلى إضافة مادة السيرة النبوية إلى مناهج التعليم والدراسات الإسلامية في التخصصات الإنسانية.
٣٦- العمل على تمويل وضع كراسي لدراسات السيرة النبوية في الجامعات الغربية المشهورة.
٣٧- تشجيع البحث العلمي في السيرة النبوية.
٣٨- حث الباحثين على تصنيف كتب السنة بتصانيف عدة مثل المغازي والشمائل.
٣٩- العمل على إقامة المعارض المدرسية والجامعية التي تعرف بالرسول ﷺ مع مراعاة التمثيل الجغرافي لنشأة الإسلام.
٤٠- تخصيص أركان خاصة في المكتبات تحوي كل ما له علاقة بالرسول ﷺ وسيرته والاهتمام بها وجعلها في مكان بارز.
٤١- العمل على إعداد أعمال موسوعية أكاديمية غنية في السيرة النبوية تصلح كأعمال مرجعية وترجمتها إلى اللغات العالمية.
٤٢- إقامة مسابقة سنوية للطلبة والطالبات لأفضل بحث في السيرة النبوية وتخصيص جوائز قيمة لها.
٤٣- إقامة مخيمات شبابية تتضمن أنشطة تزرع محبة الرسول ﷺ والتعلق بسنته.
٤٤- إقامة دورات تدريبية متخصصة لإعداد القادة في كيفية الاقتداء بالمصطفى ﷺ.

على مستوى الأئمة والدعاة وطلبة العلم

٤٥- بيان خصائص دعوته ورسالته وأن الأصل هو حرصه على هداية الناس كافة إلى إفراد العبادة لله.
٤٦- العمل على دعوة الناس وهدايتهم إلى هذا الدين؛ بجميع أجناسهم وقبائلهم.
٤٧- بيان صفاته الخلقية والخُلقية قبل وبعد الرسالة.
٤٨- بيان فضائله ومواقفه ومنهجه في حياته اليومية.
٤٩- بيان كيفية تعامله مع أعدائه من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين.
٥٠- تخصيص الخطبة الثانية لبعض الجمع للتذكير بمشاهد من سيرته.
٥١- تخصيص خطب كاملة عنه من وقت إلى آخر.
٥٢- التعليق على الآيات التي تتكلم عن الرسول ﷺ عند قراءتها في الصلاة لمدة ثلاث إلى خمس دقائق.
٥٣- إضافة حلقات لتحفيظ السنة النبوية إلى جوار حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد.
٥٤- تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس حول سنته.
٥٥- الدعوة إلى التمسك بما صح عنه بأسلوب بسيط واضح.
٥٦- ذكر فتاوى علماء الأمة التي تبين حكم من تعرض لرسول الأمة ﷺ بشيء من الانتقاص.
٥٧- ووجوب بغض من فعل ذلك والبراءة منه.
٥٨- التحذير في وسائل الاعلام من الغلو في الرسول ﷺ.
٥٩- بيان الآيات والأحاديث التي تنهى عن الغلو كقوله تعالى ﴿لا تغلوا في دينكم﴾ (النساء- ١٧١) وقول النبي ﷺ «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم...» (البخاري).
٦٠- بيان أن المحبة الصادقة هي في اتباعه.
٦١- حث الناس على قراءة سيرة الرسول ﷺ من مصادرها الأصلية وتبيين ذلك لهم.
٦٢- دحض وتفنيد الشبهات



نصرة الرسول ﷺ على الشبكة العنكبوتية لابد أن يتم وفق إشراف شرعي وعلمي حتى لا نروج لمرويات ضعيفة ترتد إلينا

والأباطيل التي تثار حول الرسول ﷺ وسيرته.

على مستوى المثقفين والمفكرين والإعلاميين والصحفيين

٦٣- إبراز شخصية الرسول ﷺ وخصائص أمته.

٦٤- التحدث عنه في المناسبات الإعلامية والثقافية.

٦٥- عدم نشر أي موضوع ينتقص من سنته.

٦٦- التصدي للإعلام الغربي واليهودي المضاد والرد على ما يثيره من شبهات وأباطيل عن ديننا.

٦٧- نشر ما ذكره المنصفون من غير المسلمين بشأنه (.

٦٨- عقد اللقاءات الإعلامية والثقافية مع بعضهم والتحدث عن النبي ﷺ ورسالته.

٦٩- عقد الندوات والمنتديات الثقافية لإبراز منهجه وسيرته.

٧٠- بيان مناسبة منهجه لكل زمان ومكان.

٧١- إعداد المسابقات الإعلامية عن سيرته وتخصيص الجوائز القيمة لها.

٧٢- كتابة المقالات والقصص والكتيبات التي تتحدث عنه.

٧٣- يمكن لرؤساء تحرير الصحف والمجلات تخصيص زاوية يبين فيها الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب محبة الرسول ﷺ وأنها مقدمة على الولد والوالد والناس أجمعين، بل مقدمة على النفس.

٧٤- يمكن لمدراء القنوات الفضائية إعداد برامج خاصة في سيرة الرسول (وكيفية تعامله مع زوجاته وأبنائه وأصحابه وأعدائه وغير ذلك من صفاته الخلقية والخلقية.

٧٥- حث مؤسسات الإنتاج الإعلامي على إنتاج أشرطة فيديو تعرض سيرته بطريقة احترافية شيقة.

٧٦- حث المحطات التلفزيونية الأرضية والفضائية على إنتاج وبث أفلام كرتونية للناشئة تحكي شمائله وبعض القصص من السنة النبوية.

على مستوى المؤسسات الخيرية والدعوية:

٧٧- إنشاء لجان أو أقسام تحمل لواء نصرة الرسول (.

٧٨- تخصيص أماكن في المعارض والمؤتمرات المحلية والدولية التي تشارك بها المؤسسات لعرض الكتب والأشرطة المرئية والمسموعة التي تبرز خصائص الرسالة المحمدية.

٧٩- تخصيص أماكن دائمة لتوزيع الأشرطة والكتب والمطويات التي تتحدث عن الرسول ﷺ.

٨٠- تخصيص جائزة قيمة لأفضل من خدم السنة والسيرة النبوية وإقامة حفل تكريم سنوي يدعى له كبار الشخصيات.

٨١- تبني طباعة كتب السيرة النبوية باللغات الأجنبية وتوزيعها على مراكز الاستشراق والمكتبات العامة والجامعية حول العالم.

٨٢- إصدار مجلة أو نشرة دورية تهتم بالسيرة النبوية المطهرة وتعاليم الدين الإسلامي وتبرز صفات هذه الأمة ومحاسن هذا الدين الذي جاء به نبينا محمد ﷺ.

٨٣- تخصيص صناديق تبرع لتمويل حملات نصرة الرسول ﷺ.

٨٤- التأليف في السيرة والترجمة وإنشاء المواقع على الشبكة العالمية.

على مستوى العاملين في الشبكة العنكبوتية وأصحاب المواقع

٨٥- تكوين مجموعات تتولى إبراز محاسن هذا الدين ونظرة الإسلام لجميع الأنبياء بنفس الدرجة من المحبة وغيره من الموضوعات ذات العلاقة.

٨٦- إنشاء مواقع أو منتديات أو تخصيص نوافذ في المواقع القائمة تهتم بسيرة المصطفى ﷺ وتبرز رسالته العالمية.

٨٧- المشاركة في حوارات هادئة مع غير المسلمين ودعوتهم لدراسة شخصية الرسول ﷺ والدين الذي جاء به.

٨٨- تضمين أو تذييل الرسائل الإلكترونية التي ترسل إلى القوائم البريدية الخاصة ببعض الأحاديث والمواعظ النبوية.

٨٩- إعداد نشرة إلكترونية - من حين إلى آخر- عن شخصية الرسول ﷺ ودعوته وخاصة في المناسبات والأحداث الطارئة.

٩٠- الإعلان في محركات البحث المشهورة عن بعض الكتب أو المحاضرات التي تتحدث عن الرسول ﷺ.

على مستوى الأغنياء والحكومات الإسلامية

٩١- دعم الأنشطة الدعوية المتعلقة بالسيرة النبوية الشريفة.

٩٢- طباعة الملصقات التي تحمل بعض الأحاديث والمواعظ النبوية.

٩٣- المساهمة في إنشاء القنوات الفضائية والإذاعات والمجلات التي تتحدث عن الإسلام ونبي الإسلام باللغات المختلفة وبالأخص الإنجليزية.

٩٤- استئجار دقائق في القنوات أو الإذاعات الأجنبية لعرض أطروحات عن الإسلام ونبي الإسلام ﷺ.

٩٥- إنشاء مراكز متخصصة لبحوث ودراسات السيرة النبوية والترجمة إلى اللغات العالمية.

٩٦- إنشاء متاحف ومكتبات متخصصة في السيرة والتراث النبوي.

٩٧- إنشاء مواقع على الإنترنت متخصصة في السيرة والسنة النبوية.

٩٨- طباعة ونشر الكتب والأشرطة والبرامج الإعلامية التي تبرز محاسن الدين الذي جاء به النبي ﷺ وأخلاقه وشمائله بعدة لغات وخاصة اللغة الإنجليزية.

٩٩- المساهمة في دعم المسابقات الدعوية التي تهتم بالسيرة النبوية ورصد مبالغ تشجيعية لها.

ونترك الوسيلة رقم ١٠٠ للقارئ ليطورها .

تعلم واكسب.. تجربة هندية معاصرة

فوزي تاج الدين- مصر

في ظل الظروف المعاصرة أكدت الدراسة التي أجريت في الهند مدى الحاجة إلى إضفاء الجانب المهني على التعليم، خاصة أنه قد جرت في الماضي محاولات لتطبيق تجربة طاغور ومشروع غاندي للتعليم الأساسي، ولكن كان من الصعب تطبيقهما على نطاق واسع، وقد أكد د.ذاكر حسين- أحد المخططين الرئيسيين للتعليم الأساسي- أنه يشعر بصدمة لعدم تنفيذ التجربة والمشروع المشار إليهما، وفي هذا المقام نفرض تجربة مأرهيا براديش التي تعد تجسيداً لمشروع غاندي الذي يدور حول: تعلم الحرف للوفاء باحتياجات الفقراء الذين لا يقدرون التعليم لذاته؛ لأن مطلبهم الأساسي هو التغلب على الجوع.

مأرهيا براديش واحدة من أفقر الولايات الهندية، تعاني من ارتفاع الكثافة السكانية والأمية، ورغم ما لديها من مناخ معتدل وأرض شاسعة ومعادن وغابات فإنها لم تستغلها الاستغلال الأمثل، ولكن بعد اتخاذ قرار تطبيق برنامج تعلم واكسب تم تحديد العراقيل التي عانى منها مشروع غاندي وانحصرت في:

- عدم وجود التمويل لدعم برنامج التعليم المهني، خاصة فيما يتعلق بشراء المواد الخام ودفع حوافز للدارسين أو بناء أماكن مناسبة.
- نقص منافذ توزيع السلع المنتجة.
- قلة عدد الأفراد المعاونين المتحمسين.

واختارت إدارة التعليم نوعين من المراكز لتطبيق التجربة هما كلية المدرسين الأساسيين وأطلق عليها اسم مراكز التدريب على الإنتاج، ومراكز الإنتاج الموجودة في بعض المدارس الابتدائية والثانوية.

وهذا يعني التغلب على مشكلة المباني، ثم جاء القرار الخاص بإنتاج المواد المستهدفة، خاصة أن السلع المصنعة يدوياً تفتقر إلى الجودة، فاستقر الرأي على الاكتفاء بالسلع التي يحتاجها التلاميذ مثل الطباشير، الحصير الجوت، لفرشها على الأرض لعدم وجود عدد كاف من المقاعد، وبهذا كانت هذه المراكز هي المورد والمستهلك في آن واحد، أي ليست في حاجة إلى أسواق، كما تم توفير عدد كبير من المعلمين، وكذلك توفير أموال طائلة بسبب تصنيع الأنوال من الخشب المحلي، ووجود حافز مالي للدارسين، ومما هو جدير بالذكر أن هذا المشروع بدأ بـ٦ مراكز في المدارس الثانوية المتعددة الأغراض، وعرضت إدارة التعليم شراء حصير جوت بما قيمته حوالي مليون ونصف روبية، كما تم إنتاج عدد ضخم من صناديق الطباشير ذات الجودة العالية التي لا تقل عن نظائرها في الأسواق، وفي المرحلة التالية ارتفع عدد المراكز ليصل إلى ١٠٠مركز، وتم تقسيم العمل على النحو التالي: الفتيات يقمن بإعداد الطباشير، بينما يقوم الصبية بعمل الحصير، كذلك تم افتتاح ١٩مركزاً لتعليم الأطفال المعاقين، وإدخال صناعة الأثاث في المناطق التي تتوافر فيها الأخشاب.

البعد غير الرسمي

تم إعداد دراسة تدريبية مكثفة لمدة سنتين بدلاً من خمس سنوات وذلك للأطفال فيما بين سن التاسعة والرابعة عشرة، ممن لم يذهبوا للمدرسة أو تسربوا منها، وكان الهدف تأهيلهم للتعليم النظامي إذا كانت لديهم الرغبة الجادة في ذلك.

كان هناك من يشك في نجاح المشروع، خاصة فيما يتعلق بجودة السلعة وقيمتها التسويقية، إلا أنه أظهر أن تلك الشكوك لم تكن في محلها، فقد أصبح في وسع الإدارة تحقيق أرباح لا تقل عن ١٥٪ من رأس مال المشروع، وبيع السلع بأسعار منافسة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، مع ملاحظة مهمة، ألا وهي قدرة الطلاب على مواصلة الدراسة النظامية لما حققوه من دخل مالي ساعدوا به أسرهم، ومن جانب آخر فالمدارس تعمل من الثامنة صباحاً إلى العاشرة مساءً، كما أن المعلمين فضلوا البقاء في تلك المدارس لزيادة دخولهم.

ومن ثم، فإن عوامل نجاح المشروع تمثلت في وجود قوة دفع ذاتية، طلب الاشتراك في المشروع يأتي عن طريق الطلاب والآباء وليس مفروضاً على أحد، وجود تقدير اجتماعي لكل من المعلم والمتعلم، تأكيد قيمة التعلم شرطا للكسب، احترام العمل اليدوي، وتشجيع روح العمل الجماعي، ولقد أدى نجاح المشروع إلى إعداد برامج جديدة لتعليم الفتيات والتدريب على إنتاج سلع جديدة.

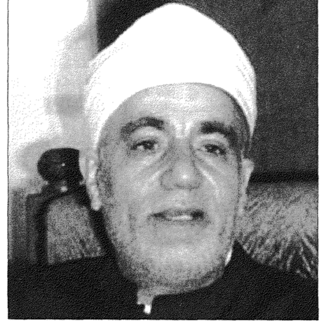
كيف نستفيد من هذه التجربة؟

انطلاقاً من التشابه الكبير بين الهند وكثير من الدول العربية نجد أن الملامح والخطوط العريضة للتجربة الهندية تعلم واكسب قابلة للتطبيق في وطننا العربي من خلال إضفاء الصبغة الوظيفية على التعليم، وإحياء بعض الصناعات الصغيرة المعرضة للانقراض مثل السجاد اليدوي، المشغولات الفضية، والزخارف الخشبية ذات الطراز الإسلامي، التعليب، الأثاث.

مفتي الديار المصرية الأسبق د.نصر فريد واصل لـ «الوعي الإسلامي»:

الأزهر غير متعصب ويمثل المذاهب الإسلامية

حوار: عزة إبراهيم



د.نصر فريد واصل أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر الشريف، ومفتي الديار المصرية الأسبق، ورئيس اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة في الفقه الإسلامي بجامعة الأزهر، واحد من أبرز المتخصصين في دراسة الفقه الإسلامي، اتسعت اهتماماته في مجال الدعوة والتربية، وحرص على أن يكرس وقته وجهده لخدمة الدعوة وطلبة العلم، فيقضي مع مريديه الساعات معلماً ومربياً ومفتياً، يسدي إليهم الرأي والنصح والمشورة، ولأنه جاهد نفسه حتى يقترن علمه بعمله وقوله بفعله واعتقاده بسلوكه، عرف الجميع فضله وأقروا بعلمه وفقهه، فنال عضوية رابطة العالم الإسلامي والمجمع الفقهي بها، ورأس هيئة الرقابة الشرعية في بنك فيصل الإسلامي ودار المال الإسلامي العالمي. «الوعي الإسلامي» التقت بالعالم الجليل د.نصر فريد واصل ... واليكم نص الحوار:

■ توليتم دار الإفتاء المصرية لمدة قصيرة نسبياً ورغم ذلك أحدثتم ضجة كبرى بسبب فتواكم بحرمة التدخين شرعاً.. فما قصة هذه الفتوى؟

- بفضل الله تعالى كان لفتوى حظر التدخين شرعاً التأثير الإيجابي على المسلمين وغير المسلمين، وكان لها الأثر الكبير في نفسي، وقصتها تبدأ حين جاء إلى دار الإفتاء خطاب يطلب توضيح موقف الشرع من التدخين، فقمت بنفسي بعمل بحث حول هذا الموضوع لأن الأمر السائد بين الفقهاء والعلماء قبل هذه الفتوى أن التدخين غير محظور شرعاً على الإطلاق، إنما تعتريه الأحكام التكليفية الخمسة (الحل والحرمة والإباحة والكراهة والندب)، وأنه يقع ما بين منطقة الحرام والمكروه، حسب طبيعة كل فرد ومدى تأثير التدخين عليه، أي مدى الضرر الواقع عليه،لكن اتضح لي أثناء البحث أن أهل الاختصاص الطبي والعلمي أجمعوا على أن التبغ بكل مشتقاته قاتل للنفس الإنسانية، وضار بجسد الإنسان، ومضيع للمال، وعليه فقد أثبتت الإحصاءات العالمية بطرق مباشرة وغير مباشرة، ضرره وخطورته.

ولأول مرة يأتي الجانب الشرعي متوافقاً مع الإجماع العلمي العالمي، فيما تم التوصل إليه من نتائج تتعلق بالتدخين وأضراره على بني الإنسان، ولهذا كله لم أتردد في إصدار الفتوى وعنوانها «التدخين حرام شرعاً»، ومن ثم تلقفتها منظمة الصحة العالمية وطبعتها ووزعتها على الملايين ومهرتها ختم المنظمة بجوار ختم دار الإفتاء المصرية وتوقيعي، ونشرتها على مستوى العالم العربي والإسلامي وكل الدول تقريباً.

■ هل هناك فتاوى أخرى أصدرتها دار الإفتاء المصرية أثناء وجودك فيها تمس واقع المسلمين وتطول قامة فتوى التدخين؟

- نعم، أصدرت فتوى «تحريم ممارسة رياضة مصارعة الثيران»، وقصتها أن الحكومة المصرية أرادت إدخال هذه المصارعة إلى مصر بحجة تشجيع السياحة وغيرها، وبالفعل صدرت موافقة رئيس الوزراء المبدئية، وعندما عرض الأمر على دار الإفتاء لمعرفة موقف الشرع، صدرت الفتوى بأن هذه الرياضة أو المصارعة غير جائزة شرعاً، ودخولها إلى البلاد الإسلامية يعد اعتداءً على أمور العقيدة الإسلامية، وهذا مما يخالف دستور الدولة، وبرغم الضغوط الكثيرة من المسؤولين ورجال الأعمال أصحاب المصلحة في إدخال هذا النوع من الرياضة لتغيير الفتوى، فإن

توحيد اصدار الفتوى في وسائل الإعلام .. جديد مجمع البحوث

الحق أحق أن يتبع، والحقيقة أن الدولة كانت حكيمة، والتزمت بما صدر عن دار الإفتاء في ذلك الأمر، أيضاً فتوى «المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل»، وفتوى «الجهاد» حيث انني أيدته بكل وسائله ضد الاعتداء على النفس والعرض والوطن والمال، وذلك فيما يتعلق بفلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من البلاد المحتلة.

■ حدث لغط كثير حول طريقة خروجكم من منصب الإفتاء، فهل هذا - كما يقال - عقاب على فتاواكم الجريئة؟

- الأمر محسوم، وهو أنني لم أسع إلى هذا المنصب، ولم أكن من المشتاقين إليه، والأمر يستوي عندي لأنني أؤدي واجبي ورسالتي سواء كنت في المنصب أو خارجه، ومواقفي لم تتغير والحمد لله.

■ لماذا يتم تعيين شيخ الأزهر ولا يتم انتخابه؟

- تعيين شيخ الأزهر مسألة تنظيمية ينظمها القانون، وإذا لم تكن محددة تشريعياً أو دستورياً، فلرئيس الدولة تنظيمها وتحديدها بقانون، مثل باقي المسائل والوظائف العامة، أما قضية انتخاب شيخ الأزهر، فقد كان هذا هو المتبع قبل صدور القانون الخاص بتعيين شيخ الأزهر، وعليه فلكي يُنتخب لابد من تغيير أو تعديل القانون، وهذا دور النواب في مجلس الشعب.

■ ألا ترون أن تعيين شيخ الأزهر من قبل رئيس الدولة يحرم غير المصريين من هذا المنصب الأمر الذي يحجم دور الأزهر خارج مصر؟

- الأزهر منارة دينية ورسالته رسالة عالمية ومازالت، ومن الطبيعي أن يكون شيخه من علماء المسلمين دون البحث عن جنسيته، لكن للأسف الشديد الأمر تحكمه قوانين دولية ونظام سياسي جديد، فكل دولة من الدول الإسلامية حالياً لها قوانينها ونظامها السياسي، وهذا لم يكن موجوداً في ظل دولة الخلافة الواحدة ذات السياسة الواحدة.

■ ما تقييمكم لتجربة الشيخ الجليل محمد الخضر حسين شيخ الأزهر التونسي الأصل، الذي تولى المشيخة بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٣؟

مشيخة الأزهر تحكمها قوانين دولية ونظام سياسي جديد

- هذا هو الأصل، فالأزهر غير متعصب وهو يمثل المذاهب الإسلامية ويدرسها لطلابه دون عصبية، ولا مانع من أن يكون شيخ الأزهر من هيئة كبار العلماء الذين يمثلون مصر والعالم الإسلامي داخل مجمع البحوث الإسلامية ويتم اختياره بقرارات الأغلبية.

■ وافق مجمع البحوث الإسلامية أخيراً على مجموعة كتب عرضت عليه تحمل أفكار تيار إسلامي معروف.. ما دلالة ذلك في تقديركم؟

- إن المجمع حين ينظر في مجال النشر، فإنه ينظر، هل هذا يتعارض مع الدين والشرع أم لا، وليس له علاقة بالأشخاص، وإنما علاقته بالمادة المنشورة وإلى أي مدى تتوافق مع الشريعة والدين وليس للمجمع أي علاقة بالخلافات السياسية.

■ ما رأيكم في الدعوات التي تنادي بتوحيد جهة إصدار الفتوى؟

- بالطبع أؤيد ذلك وخاصة في البلد الواحد، وفي القضايا العامة وليس في كل الفتاوى، فهناك ماهو معلوم من الدين بالضرورة، وهناك مستحدثات تحتاج إلى مناقشات وآراء، وعلى مستوى المسلمين ككيان عام من الأفضل أن يكون ذلك في إطار المجامع الفقهية فيما بينهما، بحيث يكون هناك رأي موحد في القضية المطروحة.

■ تعددت الشكاوى في الفترة الأخيرة من كثرة الفتاوى وتضاربها على الفضائيات.. فما تعليقكم وما الحل؟

- أنا مع تلك الشكاوى، وكنت أحد المعارضين لهذا الانتشار، عندما طلبوا مني إباحة إصدار الفتاوى المباشرة عبر الفضائيات أثناء وجودي في دار الإفتاء، وقد رفضت ذلك في حينه، وحتى الآن، رفضاً تاماً، منعاً للخلاف والشقاق الذي يحدث الآن، حيث إن المشكلة الواحدة تصدر فيها أكثر من فتوى، فتتضارب الفتاوى، وعامة الناس لا يعلمون أين الصواب، وعندما يطلب أحد مني الفتوى في مشكلة قد أفتي فيها أحد العلماء لا أفتي فيها لكي لا يحدث أي تضارب.

وهناك مقترح في مجمع البحوث الإسلامية تحت الدراسة حالياً، يضم كثيراً من المقترحات، منها توحيد إصدار الفتوى في القضايا العامة التي يتم عرضها في وسائل الإعلام، وذلك عبر تنسيق وسائل الإعلام مع مجمع البحوث الإسلامية، وعندئذ يكون معلوماً أن هذا الشيخ يفتي في القضية إذا كان لها رأي معلوم، أما إن كانت جديدة ومن المستحدثات فيتم وضعها تحت البحث والدراسة، حتى لا تكون متروكة لكل إنسان ويتم إحالتها للمجمع.

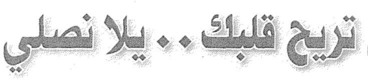
■ ما رؤيتكم لتولي المرأة منصب الإفتاء أو أن تكون عضواً في لجنة الفتوى؟

- هناك فرق بين الإفتاء العام والإفتاء الخاص، فالإفتاء العام فيه درجة من درجات القضاء، ومن يقول إن المرأة يجوز أن تكون قاضية يجيز بطبيعة الحال أن تتولى الإفتاء، وأنا أرى أن القضاء العام يخضع لعملية المواءمة، وأن الأصل فيه الرجل وإذا لم نجده فالمرأة حسب الحاجة والضرورة، أما في الإفتاء الخاص فإذا توافرت الشروط الشرعية عند المرأة فهي تفتي كالرجل سواء بسواء.

■ كيف نحفظ لعلماء الأزهر هيبتهم مادياً واجتماعياً وعلمياً، وهل تؤيد منح العلماء لوناً من ألوان الحصانة؟

- كل هذه الجوانب مترتبة على بعضها البعض، فالناحية المادية يسأل عنها المسؤولون عن الدعوة والدعاة، والناحية الاجتماعية مرتبطة بالجانب المادي، فيجب أن يكون العالم والداعية متفرغاً من جميع الاهتمامات البسيطة في الحياة العادية، حتى يؤدي رسالته الدينية والعلمية، وذلك مرتبط بالناحية الاقتصادية واهتمام المسؤولين به وبأسرته من جميع النواحي، كما يهتمون بفئات من المجتمع ليست أعلى شأناً من الدعاة، الأمر الذي يساعدهم على إتقان مهمتهم، أما مسألة المكانة والحصانة فمن المفروض أن تكون للعالم مكانته وحصانته، حتى لا نعطي فرصة للغوغاء أن تتعدى عليه أو تهاجمه وتهاجم ما يدعو إليه من أحكام وشرائع الإسلام.





تبي تريح قلبك.. يلا نصلي

في الوقت الذي طغت فيه الماديات على قيم كثيرة وأصبحت كالهواء للكثير من البشر حتى أنستهم كثيراً من الحقوق والواجبات ولعبت بهم هنا وهناك فأصبحوا لا يشعرون براحة وطمأنينة، نجد أن هناك صنوفاً أخرى من هؤلاء البشر قلوبهم مطمئنة وعيونهم مستقرة وعقولهم هادئة، وذلك لالتزامهم أداء مصدر الراحة ومنبع السكينة وهو الصلاة، ولم لا والصلاة عماد الدين الذي لا يقوم إلا به كما قال ﷺ «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد»؟ (رواه أحمد والترمذي).

وهي صلة بين العبد وربه يؤديها خمس مرات في اليوم والليلة، وكفى من يؤديها مكانة ورفعة أنه سيكون في معية الله وحفظه على الدوام، وبالتالي لن تستطيع وساوس الشيطان أن تنال منه. ولن يستطيع الشيطان الانفراد به أو السيطرة عليه، وبهذا فإن الصلاة تهذيب للنفوس وشفاء لما في الصدور وتزكية للأرواح بما تمثله من أوبة إلى ذي الجلال والإكرام، وتوبة من الذنوب والآثام، وراحة للقلب بما تمثله من لحظات النقاء الروحي، إذ يفرغ المرء فيها من شواغل دنياه ليقف بين يدي مولاه مثنيا عليه بما هو أهله مفضيا إليه بذات نفسه ودخيلة أمره في ضراعة ودعاء، والاتصال بالله فيه قوة للنفس ومدد للعزيمة وطمأنينة للروح وتوكيد لتلك الحقيقة الدينية الثابتة وهي أن الله هو الأكبر وهو الأعلى.

يقول الرسول ﷺ «خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة».

وفي هذا الاتصال بالله العلي الأعلى جل علاه قوة للنفس ومدد للعزيمة وطمأنينة للروح وتوكيد لتلك الحقيقة الدينية الثابتة وهي أن الله هو الأكبر وهو الأعلى وهو الأكرم، ولهذا جعل الله الصلاة سلاحا للمؤمن يستعين به في معركة الحياة ويواجه به أحداثها وآلامها يقول تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾(البقرة-١٥٣) وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، ولكن صلاته لم تكن حركات تؤدى من قيام وقعود، وإنما كانت استغراقا في مناجاة الله، حتى كان إذا حان وقتها قال لمؤذنه بلال في لهفة المشتاق «أرحنا بها يا بلال»(رواه أحمد وأبوداود) كما كان يقول «جعلت قرة عيني في الصلاة»(رواه أحمد).

فالصلاة أول ما أوجبه الله تعالى من الفرائض، وذلك ليلة الإسراء، قال أنس بن مالك «فرضت على النبي ﷺ الصلوات ليلة أسري به خمسين، ثم نقصت فجعلت خمسا»(رواه أحمد والنسائي والترمذي).

والمتتبع لآيات الكتاب العزيز يدرك أن الله سبحانه يذكر الصلاة ويقرنها بالذكر تارة ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾(العنكبوت-٤٥) وبالزكاة تارة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾(البقرة- ١١٠) وأحياناً يفتتح بها أعمال البر التي يتحقق بها فلاح المؤمنين، كما يقول جل ذكره ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾(المؤمنون- ١-٢) ومن هنا كانت الصلاة واجبة على المسلم ما دامت روحه في جسده، فلا يجوز له أن يتكاسل عنها أو يفرط فيها، فالمريض يتيمم إن لم يستطع إلى الوضوء سبيلا، ويصلي قاعداً أو بالإيماء إن كان مستلقيا على فراشه، والمقاتلون في ميادين الحرب مكلفون كذلك بالصلاة، ولا يجوز أن ينشغلوا عنها ولا أن يضيعوا أوقاتها،



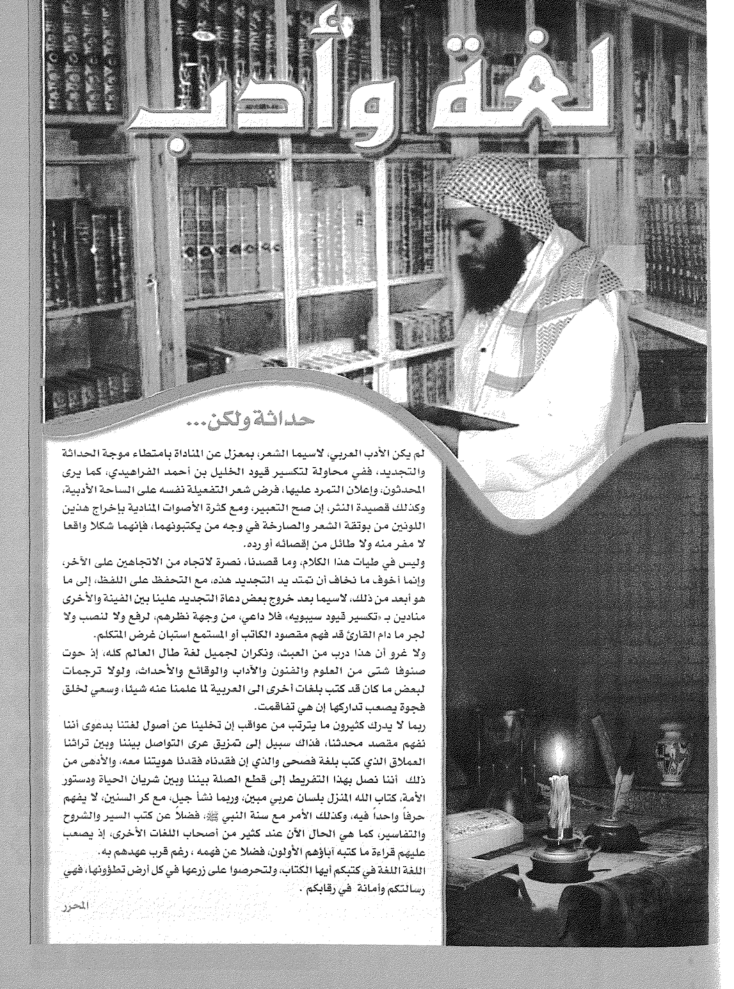
سليمان خالد الرومي
سكرتير التحرير

وإن كان الشارع الحكيم قد رخص في قصرها وأجاز في حالة القتال القيام بشتى الأعمال والحركات خلالها، كما يقول تعالى ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، فإن خفتم فرجالا أو ركبانا، فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾(البقرة ٢٣٨- ٢٣٩).

ولما كانت للصلاة هذه المكانة العظيمة في دين الله فقد شدد جل وعلا العقاب على أهل التفريط فيها، وتهدد المضيعين لها، فقال تقدست أسماؤه ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾(مريم-٥٩) وقال ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾(الماعون ٤-٥).

لذلك فالصلاة عنوان على الطاعة والانقياد لله العلي الأعلى، فالمرء في صلاته يخفض جناح الذل لخالقه في موقف هو التطبيق العملي لحقيقة العبادة التي هي منتهى الحب لله. فالمرء يصلي لأنه عبد ويضع أشرف معالم وجهه على الأرض إعلاناً دائماً لعبوديته لربه وإسلام نفسه لمولاه.

ولعلنا أدركنا الآن بعضاً من فوائد وأهمية تلك الفريضة العظيمة التي وصى بها الله ورسوله، وكل الشكر والتقدير لإدارة الإعلام الديني على تبنيها هذا الموضوع الحيوي والمهم في عصر بات فيه الجميع في قلق وفزع وخوف من المستقبل.



لغة وأدب

حداثة ولكن...

لم يكن الأدب العربي، لاسيما الشعر، بمعزل عن المناداة بامتطاء موجة الحداثة والتجديد، ففي محاولة لتكسير قيود الخليل بن أحمد الفراهيدي، كما يرى المحدثون، وإعلان التمرد عليها، فرض شعر التفعيلة نفسه على الساحة الأدبية، وكذلك قصيدة النثر، إن صح التعبير، ومع كثرة الأصوات المنادية بإخراج هذين اللونين من بوتقة الشعر والصارخة في وجه من يكتبونهما، فإنهما شكلا واقعا لا مفر منه ولا طائل من إقصائه أو رده.

وليس في طيات هذا الكلام، وما قصدنا، نصرة لاتجاه من الاتجاهين على الآخر، وإنما أخوف ما نخاف أن تمتد يد التجديد هذه، مع التحفظ على اللفظ، إلى ما هو أبعد من ذلك، لاسيما بعد خروج بعض دعاة التجديد علينا بين الفينة والأخرى منادين بـ «تكسير قيود سيبويه» فلا داعي، من وجهة نظرهم، لرفع ولا لنصب ولا لجر ما دام القارئ قد فهم مقصود الكاتب أو المستمع استبان غرض المتكلم.

ولا غرو أن هذا درب من العبث، ونكران لجميل لغة طال العالم كله، إذ حوت صنوفا شتى من العلوم والفنون والآداب والوقائع والأحداث، ولولا ترجمات لبعض ما كان قد كتب بلغات أخرى الى العربية لما علمنا عنه شيئا، وسعي لخلق فجوة يصعب تداركها إن هي تفاقمت.

ربما لا يدرك كثيرون ما يترتب من عواقب إن تخلينا عن أصول لغتنا بدعوى أننا نفهم مقصد محدثنا، فذاك سبيل إلى تمزيق عرى التواصل بيننا وبين تراثنا العملاق الذي كتب بلغة فصحى والذي إن فقدناه فقدنا هويتنا معه، والأدهى من ذلك أننا نصل بهذا التفريط إلى قطع الصلة بيننا وبين شريان الحياة ودستور الأمة، كتاب الله المنزل بلسان عربي مبين، وربما نشأ جيل، مع كر السنين، لا يفهم حرفاً واحداً فيه، وكذلك الأمر مع سنة النبي ﷺ، فضلاً عن كتب السير والشروح والتفاسير، كما هي الحال الآن عند كثير من أصحاب اللغات الأخرى، إذ يصعب عليهم قراءة ما كتبه آباؤهم الأولون، فضلا عن فهمه ، رغم قرب عهدهم به.

اللغة اللغة في كتبكم أيها الكتاب، ولتحرصوا على زرعها في كل أرض تطؤونها، فهي رسالتكم وأمانة في رقابكم .

المحرر

«المَقَامَةُ الدِّينَارِيَّة»

أحمد إبراهيم المحمد - الكويت ●

المقامة الدِّينَاريَّة(١)، أتحدثُ فيها عن الدرهم والدينار، من خلال الرُّؤى والأفكار، والطرائف والأخبار، والأدب والأشعار، فحديثُ الغنَى والإفلاس(٢)، أضحى مالئ الدنيا وشاغل الناس، ولقد كُتبتْ بهذا العنوان مقامتان، في غابر الأزمان، الأولى لبديع الزمان الهَمَذاني(٣)، والأخرى للحريري(٤).

وسأذكر لكم مَقْطَعَيْن، من كلتا المقامتين، يوضحان لنا ما يفعله الدينارُ في عالمنا، وليس المقصودَ بالدينار هنا، النَّقْد المعروف في زماننا، بل المرادُ به المالُ عموماً، والذي يجعل - بِسْحره - من الأحباب خصوماً، ويفرِّق بين المرء وأخيه، وصاحبته وبنيه، ولله درُّ القائل(٥)، من الفحول الأوائل:

فلا أحسبُ الخسرانَ فقدانَ درهم
ولكنَّ فراقَ الخلِ أحسبُهُ خُسرا

فيا عجباً لأمره! كم باعد بين الأصحاب، وقطّع أوثق الأسباب، ومزّق أقرب الأنساب، فهو لعمْرُ الله نعمة في نقمة، ونقمة في نعمة، مَنْ جعله مطيَّة الخير أوصله إليه، ومن سخّره في الشر كان وبالاً عليه.

هانتْ لأجله النفوس، وانحنت الرؤوس، بريقُهُ سحر، وصفرته خَمْر، يُسْكر من غير شراب، ويَسبي من دون أسباب، ما أجمله في أيدي الكرام، وما أقبحه في أيدي اللئام.

قال الهَمَذاني- في مقامته الدِّينَاريَّة: حَدَّثَنَا عيسَى بْنُ هشام قَالَ: اتَّفَقَ لِي نَذْرٌ نَذَرْتُهُ فِي دينَار أتَصَدَّقُ به عَلى أشْحَذ رَجُل بِبَغْدَادَ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَدُلِلْتُ عَلى أبِي الفَتْحِ الإسْكَنْدَرِيِّ، فَمَضَيْتُ إلَيْه لأتَصَدَّقَ به عَلَيْهِ، فَوَجَدْتُهُ فِي رُفْقَة، قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْه فِي حَلْقَة، فَقُلْتُ: يَا بَني سَاسَانَ، أيُّكُمْ أعْرَفُ بِسَلْعَته، وَأشْحَذُ في صَنْعَته، فأُعْطيه هذَا الدِّينَارَ؟ فَقَالَ الإسْكَنْدَرِيُّ: أنَا، وَقَالَ آخَرُ منَ الجَمَاعَة: لاَ، بَلْ أنَا. ثُمَّ تَنَاقَشَا وَتَهَارَشَا(٦) حَتَّى قُلْتُ: ليَشْتُمْ كُلٌ منْكُمَا صَاحِبَهُ، فَمَنْ غَلَبَ سَلَبَ، وَمَنْ عَزَّ بَزَّ(٧).

فَقَالَ الإسْكَنْدَرِيُّ: يَا بَرْدَ العَجُوز(٨)، يَا كُرْبَةَ تَمُّوز... وَقَالَ الآخَرُ: يَا قَرَّادُ(٩) القُرُود، يَا... قَالَ عيسَى بْنُ هشام: فَوَالله مَا عَلِمْتُ أيَّ الرَّجُلَيْن أوثَر؟! وَمَا منْهُمَا إلاَّ بَديعُ الْكَلاَم، عَجيبُ المَقَام، ألَدُّ الخصَام، فَتَرَكْتُهما، وَالدِّينَارُ مشاعٌ بَيْنَهُمَا، وانْصَرَفْتُ وَمَا أدْري مَا صَنَعَ الدَّهْرُ بهمَا(١٠).

قال الجَرابُلْسي(١١) في مَقامته الدِّينَاريَّة: ولو أوْردتُّ ما جرى بينهما من الشتائم والسِّباب، كما ذكره صاحب الكتاب(١٢)، لرأيتم شيئاً من العجب العُجاب، ولله در القائل(١٣):

وَعَلَى الدِّينار دَاروا وله حَجُوا وزارُوا
لَوْ يُرَى فَوْقَ الثُّرَيَّا وَلَهُمْ ريشٌ لَطَارُوا

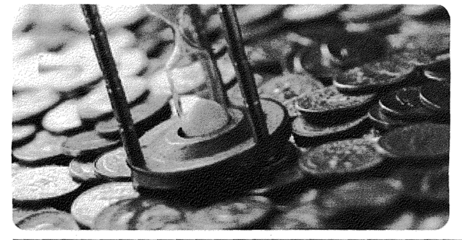
أمـا الحـريـري فقـد رَوى فـي المقـامـة الدِّينـاريَّة(١٤) عن الحارث بن همّام قال: نظَمَني وأخْداناً لي ناد، لمْ يخِبْ فيه مُناد.. فبيْنَما نحنُ نتجاذَبُ أطرافَ الأناشيد، ونتوارَدُ طُرَفَ الأسانيد، إذ وقَفَ بنا شخْصٌ عليْه سمَلٌ(١٥)، وفي مشيَته قزَلٌ(١٦)، فقال: يا أخايرَ الذّخائر، وبشائرَ العَشائر...

قال الجرابلسي مُلَخِّصاً(١٧): فَشكى لهم هذا الشخصُ ما حلَّ به من الخطوب، وما نزل به من الكروب.

قال الحريري مُكملاً: قال الحارثُ بنُ همّام:... فأبْرَزتُ ديناراً، وقُلتُ لهُ اختِباراً: إنْ مدَحْتَهُ نَظْماً، فهوَ لكَ حتْماً، فانْبَرى يُنشدُ في الحالِ، من غير انتحال(١٨):

أكْرِمْ به أصفَرَ راقتْ صُفرَتُهْ... جوّابَ آفاقٍ ترامتْ سفرَتُهْ
مأثورَةٌ سُمعَتُهُ وشُهرَتُهْ...قد أُودِعَتْ سِرَّ الغنى أسرَّتُهْ

ثم بسَط يدَهُ، بعدَما أنْشدَهُ، وقال: أنْجزَ حُرٌّ ما وعَدَ، وسَحّ خالٌ(١٩) إذ رَعَدَ، فنبَذْتُ



● إمام وخطيب في وزارة الأوقاف





الدّينارَ إليْه، وقلتُ: خُذْهُ غيرَ مأسوف عليْه، فوضَعهُ في فيه، وقال: بارك اللهُمّ فيه!... فجرّدْتُ ديناراً آخَرَ وقلتُ لهُ: هلْ لكَ في أنْ تذُمّهُ، ثم تضُمّهُ؟ فأنشدَ مُرتَجلاً، وشَدا عجلاً(٢٠):

تبّاً لهُ من خادعٍ مُماذق... أصْفَرَ ذي وجْهَيْن كالمُنَافِق

وحُبّهُ عندَ ذَوي الحَقائقَ... يدْعو الى ارتكاب سُخْط الخالق

لـوْلاهُ لـمْ تُـقْـطَـعْ يَـمـيْـنُ سـارق... ولا بـدَتْ مظْلمَةٌ منْ فاسقَ

فقلتُ له: ما أغزَرَ وبْلَكَ(٢١)! فقال: والشّرْطُ أمْلَكُ، فنفَحتُهُ بالدّينارِ الثّاني، وقلتُ لهُ: عوّذهُما بالمَثاني، فألْقاهُ في فمِه، وقرَنَهُ بتوأمه.

قال الجَرابُلْسي معلّقاً:

إيه أيها الدينار! ماذا أقول فيك، وأنشرُ من مساويك؟ كم بذل ناسٌ في سبيلك ماء وجوههم، ولم يسْتبْقوا ذرةً من حيائهم

نَبَذوا الوَفاءَ معَ الحَياءِ وراءَهُمْ فهُمُ بحَيْثُ يَكونُ هذا الدِّرْهَمُ

فلمّا لقوا المنون، لم ينفعهم مال ولا بنون

وما ينفع الدينارُ والموتُ محدقٌ... بروح الفتى والغائلات تحوطهُ

فإن لم تنفع القومَ، في ذلك اليوم، فما أظنّك بعدها لمحتاج نافعاً، ولا لوَضيع رافعاً، وعندي العلمُ والأدبُ، لا يفوقهما التِّبر والذهبُ

مآثِرُهنّ المجدُ، لا كسبُ درهم، وهنّ المعالي لا حُلَيٌ وثياب

ولا أزْعُمُ أني زاهدٌ فيك، ودَعْني بهذا الكُليمات أناجيك، أنا أريدُك، حتى لا يمنَّ عليّ عبيدُك، فبكَ أصون عرْضي، وأحقق غرضي، فإن أتَيتَ، فأهْلَكَ وافيتَ، وإن أبَيْتَ، ذكّرْنا هذا البيت:

ولا ترهبن الفقرَ ما عشتَ في غدٍ... لكلِّ غدٍ رزقٌ من اللهِ واجبُ (٢٢)

الهوامش

(١) من الأسباب التي دفعتني لكتابة هذه المقامة ما رأيته من خلافات دائرة بين الناس وكثير منها من أجل المال. ولا أقول هذه الخلافات بين الأصحاب فحسب، بل حتى بين الأزواج.

(٢) إشارة إلى أخبار إفلاس كبرى البنوك العالمية.

(٣) أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، بديع الزمان، أبو الفضل، أحد أئمة الكتاب، وصاحبُ المقامات الشهيرة. المتوفى سنة (٣٩٨هـ). انظر: الزركلي- الأعلام - ج ١ ص ٥١١.

(٤) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد، الحريري، البصري: الأديب الكبير، له شعر حسن، توفي سنة (٥١٦ هـ). انظر: المرجع السابق ج ٥ ص ٧٧١.

(٥) أحمد النجفي (ت:١٢١١هـ).

(٦) الهِرَاش والمُهارشة بالكلاب: هو تَحْريش بَعْضها على بَعْض. الرازي، أبو بكر، مختار الصحاح، مادة، هرش.

(٧) هذا من أمثال العرب، ومعنى من عزَّ أي غلب، وبَزَّ من بز ثيابه وابْتَزّه إذا سَلَبه إيَّاها. انظر: ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث- مادة بزز.

(٨) برد العجوز يكون في آخر أيام الشتاء.

(٩) القرّاد هو الذي يلعب بالقرد، ويطوف به في الأسواق، انظر: أبو جيب: د. سعدي - القاموس الفقهي - ج ١ / ص ٩٩٢.

(١٠) انظر: مقامات الهمذاني ج ١ / ص ٦٥.

(١١) المقصود به كاتب هذا المقال والنسبة إلى مدينة جرابلس حيث نشأ، وهي واقعة على ضفة نهر الفرات عند الدخول من تركيا إلى سوريا، وذكرتُ هذا للتمييز بين مقامة الهمذاني وكلامي.

(١٢) أي: الهمذاني. حيث ذكر ما دار بينهما من شتائم وألفاظ يعفُّ القلم عن ذكرها.

(١٣) القائل هو محمود الوراق (ت: ٢٢٠هـ).

(١٤) انظر: مقامات الحريري ج ١ ص ٧ و ٨. بتصرف يسير.

(١٥) ثوبٌ بالٍ.

(١٦) عَرَجٌ.

(١٧) ذكر هذا الفقير حاجته في قطعة أدبية ساحرة اختصرتُها خشية الإطالة، تراجع في مقامات الحريري.

(١٨) اخترتُ من قصيدته في مدح الدينار هذين البيتين.

(١٩) السَّحُ: الصَّبُ الكثير، والخال: البرق، الزبيدي - تاج العروس - مادة: سحح وخيل.

(٢٠) لم أشأ ذكْرَ القصيدة التي ذمَّ فيها الدينار كلها، واكتفيتُ بما ذكرتُ من أبيات.

(٢١) الوَبْل: المطر الشديد، الرازي - مختار الصحاح - مادة: وبل.

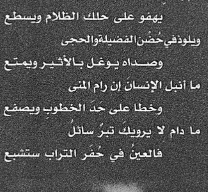
(٢٢) البيت للفضل بن عبد الرحمن المطلبي ت: نحو ١٧٣ هـ، ولو قال: لكلِّ غدٍ رزقٌ من اللهِ نازلُ، لكان أفضل، إذ لا يجب على الله شيء، إلا أن يتفضل على عباده كرماً منه جلّ وعلا.

ابن آدم

جاك صبري شماس - سورية

قال الرسول ﷺ «لو كان لابن آدم واديان من مال لا تبغى لهما ثالثاً، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب» (متفق عليه).

أتُراكَ تفلحُ في الحياةِ وتنفعُ
وتخطُّ سفراً بالشموخِ وتقنعُ
وتذوبُ في شفةِ المودةِ والندى
والحبُّ ينمو في القلوبِ ويمرعُ
وإذا حُظيتَ بثروةٍ ومباهجٍ
أتظلُّ تلهثُ بالحياةِ وتطمعُ
وجهانِ أنتَ لعملةٍ مغشوشةٍ
مادمتَ تؤمنُ بالنقودِ وتخدعُ
تمضي الحياةُ وعزُّها في موقفٍ
فيما يقدمُ من جميلٍ يزرعُ
كم راحلٍ غنَى الزمانُ بذكرهِ
يهفو على حلكِ الظلامِ ويسطعُ
ويلوذُ في حُضْنِ الفضيلةِ والحجى
وصداهُ يوغلُ بالأثيرِ ويمتعُ
ما أنبلَ الإنسانَ إنْ رامَ المنى
وخطا على حَدِّ الخطوبِ ويصفعُ
ما دامَ لا يرويكَ تبرٌ سائلٌ
فالعينُ في حُفَرِ التراب ستشبعُ





ساحاتنا الأدبية وغياب الحراك الثقافي



د. أمان قحيف - مصر

لقد أدت المعارك الفكرية والأدبية التي شهدتها ساحاتنا الثقافية خلال القرن العشرين دورا جوهريا في إثراء ثقافتنا بالعديد من الرؤى والتصورات التي ما كان لها أن تظهر أو تطرح على ساحة الفكر والأدب لو لم تنشب تلك المعارك الأدبية والسجالات الفكرية، ولقد نشأت تلك المعارك وأديرت- أو معظمها - في أجواء من الحرية والحيادية بهدف إحقاق الحق وإزهاق الباطل من الآراء الضعيفة أو الرؤى التي لا تقوم على أساس من فكر سليم.

وكانت هذه الأجواء تجذب أنظار المهتمين بالفكر والثقافة إليها بغية متابعتها ومعرفة تطوراتها والوقوف على نتائجها ونهاياتها، الأمر الذي كان يربط القراء بالكتاب والمبدعين وأطروحاتهم النظرية، إذ كان يوجد بين المستهلكين للفكر من يتحيز لهذا الرأي أو ذاك ويحاول الانتصار له وإثبات سلامته والبرهنة على صدقه.. من هنا شارك المجتمع المفكرين قضاياهم وانشغل بأفكارهم، ومن هنا أيضا نشأ «العقاديون» و«الطحسنيون» نسبة إلى العقاد وطه حسين.. وتلك نقطة إيجابية في المعارك الأدبية والفكرية، فهي تحرك الساكن وتنطق الصامت، الأمر الذي يجعل الساحات الفكرية تتخلى عن الجمود والاستاتيكية وتعيش حالة من الحركية والديناميكية.. ولا شك أن لهذه المعارك بعض السلبيات وعليها بعض المآخذ، فهي قد تتسبب مثلا في احتقان بعض النفوس أو اثارة بعض الخلافات بين المتجادلين والمتناظرين.. لكن والحق يقال، كان لهذه المعارك الحوارية كثير من الفضل في إثراء ثقافتنا والارتفاع بمستوى القراء والباحثين على السواء، وساهمت في طرح العديد من القضايا الثقافية والفكرية على الساحة وعلى القارئ في وقت لم تكن السبل لتتهيأ لطرح تلك الأمور ما لم تنشب هذه الحوارات وتدار تلك المساجلات.



نجوم الظاهرة

إن متابعي المنتج الثقافي للقرن العشرين لا يمكنهم تناسي المعارك الأدبية والمحاورات الفكرية بزخمها الذي شهدته الساحة الثقافية آنذاك، ومن نافلة القول الإشارة الى أن العقاد وطه حسين والرافعي والمنفلوطي وأحمد أمين وزكي مبارك ومحمد حسين هيكل كانوا من أبرز الفرسان الذين اعتلوا صهوة الجواد في هذه المعارك وتلك المنازلات، ومن نافلة القول أيضا الإشارة إلى أن الباحثين الذين لم يشتبكوا بشكل مباشر في معارك أدبية أو فكرية آنذاك كانوا دائما- أو في الأغلب الأعم- من أنصار أحد طرفي النزال سواء أعلن بعضهم ذلك وأذاعه أم حاول الاحتفاظ برأيه ولم يجهر به على الإطلاق.

ومهما يكن الأمر فإن الساحة الفكرية بحاجة دائماً إلى الاحتكاك الفكري والتحاور الأدبي، ولا بأس من دعم هذه الظاهرة والسماح لها بالظهور والتنامي لأنها قادرة على تحريك العقول واستنفارها باتجاه التجويد في البحث والدراسة من أجل طرح الجديد والوصول إلى أفضل مستوى معرفي يتاح لطرفي التناظر إدراكه والوصول إليه.

القرآن الكريم والحراك الثقافي

ولنا أن نشير في هذا السياق الى أن القرآن الكريم أمر النبي ﷺ باتباع أسلوب

● أكاديمي وباحث في الفكر الإسلامي

الحوار والمجادلة مع الآخر من أجل الوصول للحقيقة، قال تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل- ١٢٥)، وقال تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت -٤٦)، ويمكننا التأريخ لظاهرة المجادلة في ثقافتنا منذ فترة نزول الوحي، حيث إن الدعوة التي جاء بها الإسلام لم تكن عملاً سكونياً، «بمعنى أنها أمر من السماء يجب أن يطاع بجبرية مطلقة وغيبية صارمةً» بل كانت دعوة مصحوبة بالتفكير والجدل والمناقشة واستعمال العقل.. لذا نشأ صراع فكري بين الإيمان والكفر الوثني وبين الإيمان والنصرانية واليهودية والصراع نفسه أو أشد حدث بين الإيمان والنفاق، ولم يكن النفاق في صدر الإسلام ظاهرة نفسية أو اجتماعية فحسب، ولكنه كان إلى جانب ذلك حركة قوية لمعارضة أسس الإسلام ومحاولة القضاء عليه، فهو حركة فكرية وسياسية. وقد اهتم القرآن الكريم بمظاهر هذا الصراع وصورها في مئات الآيات، وجادل وناقش ودافع بالحجج المنطقية والفكرية والدينية والوعظية، وكان في كل ذلك يدعو إلى استعمال العقل والفكر والعلم والتدبر.

ضوابط وأخلاقيات

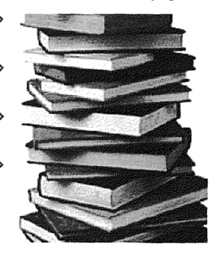
وإذا كنا نتحدث عن أهمية المعارك الأدبية والفكرية لثقافتنا المعاصرة من أجل تحريك الراكد وبث الوعي في نفوس المغيبين وضمائرهم فلا بد من التأكيد على حتمية أن يلتزم المتحاورون أو أطراف الاشتباك الثقافي بالأمور التالية:

أ- نبل الهدف وسلامة المقصد، كأن يكون الهدف المراد تحقيقه والوصول إليه هو تصحيح خطأ شائع أو إثبات حقيقة غير مدركة، أو البحث عن طريق لنهضة الفكر والثقافة غير الطريق المطروح على ساحة الثقافة وفضاء الفكر، ومهما اختلفت السبل وتعددت المشارب في هذا السياق فإن المحصول الذي تجنيه ثقافتنا في هذه الحالة سيكون من الإيجابية والثراء بحيث نشعر في نهاية المحاورات أو المساجلات أننا أضفنا إلى فكرنا أفكاراً جديدة وملأنا ساحاتنا بحوارات مفيدة فيها من الثراء ما يجعلها تدفع عجلة الفكر والأدب إلى الأمام

ولعلنا نذكر في هذا السياق تلك المعركة الفكرية الأخيرة التي دارت بين علمين من أعلام ثقافتنا المعاصرة وهما الدكتور عبدالعزيز حمودة الأستاذ بقسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب جامعة القاهرة- يرحمه الله- والدكتور جابر عصفور الأستاذ بقسم اللغة العربية ورئيس لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة بجمهورية مصر العربية، وكان المحور الذي دارت حوله هذه المعركة الأدبية هو البحث عن الكيفية التي يمكن من خلالها تجديد وتحديث الأدب العربي المعاصر، حيث ذهب د. عصفور إلى ضرورة الأخذ عن الغرب والالتزام بالحداثة كما أوجدتها وخططت لها وأفرزتها الثقافة الغربية، بينما رفض د.حمودة هذا الاتجاه تماما وأكد على إمكانية تطوير الأدب العربي والنهوض به من خلال البناء على ما تركه السابقون من أسلافنا العظام، وأيضا من خلال المزاوجة بين القديم والحديث، حيث لا يفقد القديم أصالته ولا يفقد الجديد حداثته، وظلت هذه المعركة قائمة على صفحات الدوريات الأدبية سنوات عدة، وانقسم النقاد والباحثون بشأنها إلى فريقين، أحدهما مع الرأي الذي تبناه د.حمودة والآخر مال إلى رأي د.عصفور، وكانت النتيجة النهائية لهذه المعركة أن أثرى د.عبدالعزيز حمودة المكتبة العربية بكتابين أهم من الآخر، هما «المرايا المقعرة» و «المرايا المحدبة» حيث قام في أحدهما بتفكيك رؤية الآخر وتفنيدها، وقام في الثاني بطرح المنهج والكيفية التي تمكننا من الوصول للنظرية الجديدة التي يسعى إلى القول بها والتأكيد عليها، والكتابان نشرا بسلسلة عالم المعرفة بالكويت، في الوقت الذي قدم فيه د.جابر عصفور العشرات من المقالات التي تعالج القضية نفسها وتدور في الفلك نفسه، وقام هو الآخر بنشر هذا الانتاج في العديد من المؤلفات التي صدرت له تباعاً.. وذلك حصاد وغنيمة ما كان لأدبنا المعاصر أن يفوز بهما أو يحصل عليهما ما لم تنشأ تلك المعركة أو تثار تلك القضية.

ب- ألا يحاول أهل فكر أو رأي الاستقواء بغير أهل الفكر والرأي لتحقيق الانتصار على من يخالفهم الرؤية والتصور، فمما يؤخذ على علماء المعتزلة- مثلا- أنهم حاولوا الانتصار لأفكارهم بالسياسيين، ونحن نخال أن ركون أهل الاعتزال إلى السياسة وقتذاك للانتصار بها جعلهم يخسرون الكثير مما كان يمكنهم تحقيقه لو لم يلجأوا إلى هذا الطريق وقتذاك، لأن الانتصار بالسياسي يختلف من حيث الجوهر والغرض عن الانتصار بالثقافي في أغلب الأحيان.

ج- أن يدور الحوار حول قضايا أو أفكار تهم الواقع المعيش: بمعنى أن تكون المسألة المطروحة للنقاش لها نصيب من الأهمية الحياتية للناس والمجتمع، وإلا نظر القراء إلى الأمر على أنه يمثل ترفا فكريا لا حاجة لهم به... وليس أدل على ذلك من انصراف الناس عن الذين يبحثون في التراث عن المناطق الخلافية التي تجاوزها الزمن وتخطاها الفكر! فالمفترض أن يدور الحوار حول قضايا معاصرة تلامس حياة الناس وتمس همومهم، لنضع لها حلولاً أو نتفق فيها على كلمة سواء، أو على الأقل نتوافق على الخطوط العامة والأهداف الأساسية لها.



الشعر العربي في شبه القارة الهندية

د. نبيل فولي - باكستان ●

حين انطلق الإسلام في أرجاء العالم التي سعدت به لم ينطلق وحده، بل أخذ اللغة العربية في صحبته، يُتلى بها القرآن الكريم، وتروى بها السنة الشريفة، ويتخاطب بها الفاتحون، ولولا السياسة وتقلباتها وأمور أخرى تتعلق بضعف كثافة الهجرات العربية وتغير لغة الفاتحين في الأجيال التالية لتعربت مناطق من العالم أكثر اتساعًا مما نجد الآن.

لكن العربية بقيت في كل الأحوال لغة العلوم الدينية والدنيوية الأولى طوال فترات التفوق الحضاري للمسلمين، وكانت تصنع لنفسها في بعض المناطق خنادق خاصة بها في أوساط العلماء والطلاب وسط خضم من اللغات الأعجمية التي تأثرت بها تأثرًا لم يتوقف عند حدود استعارة الألفاظ، بل استعارت منها ألوانًا أدبية وبلاغية متعددة أيضًا.

تجربة فريدة

وللغة العربية في شبه القارة الهندية تجربة تمتاز بتفرد عجيب، فعلى الرغم من أن لغة القرآن لم تكن يومًا ما لسان عموم السكان هناك، سواء تكلمنا عن المسلمين أو الهندوس، فقد سجلت هناك وجوهًا من التفرد - في الدرجة على الأقل - أهمها ما يلي:

١ - تسربت نسبة كبيرة من الألفاظ العربية إلى اللغة الهندية عن طريق اللغة الفارسية التي سبقت إلى استعارة هذه الألفاظ من لغة المسلمين الأولى، حتى بلغت تلك النسبة حوالي ٤٠ في المائة من ألفاظ الأردية.

٢ - نشأت طائفة كبيرة من أهل شبه القارة ذات صلة بالعلوم الشرعية تتقن من مهارات العربية السماع والقراءة دون النطق والكتابة. فإذا قرءوا كتابًا عربيًا أو تحدث إليهم أحد بهذه اللغة فهموه تمامًا، لكنهم يعجزون عن البيان العربي بألسنتهم بشكل كاف.

٣ - كثرت المؤلفات العربية لعلماء شبه القارة كثرة لافتة للنظر، وذلك في علوم الشرع واللغة على السواء، وتفردوا في هذا الباب بأشياء تندر أشباهها لدى الشعوب والأقليات الإسلامية الأخرى، فقد اهتموا بشرح سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة استكمالا لجهود السابقين في شرح صحيحي البخاري ومسلم، وألفوا في بعض دقائق المسائل والقضايا مثل: كاشف الظلام عما يتعلق بالألف واللام، والقول المأنوس في القاموس، كلاهما للمفتي سعد الدين (ت ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)، وقصيدة لامية المعجزات (نظم معجزات النبي الكريم في حوالي ٣٠٠ بيت) لحبيب الرحمن العثماني (ت ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م)، ونظم أسماء الله الحسنى، ونظم أسماء النبي ﷺ للشيخ محمد موسى روحاني بازي (ت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

٤ - أنجب شبه القارة ولا يزال ينجب الكثير من الشعراء الذين نظموا قريضهم بالعربية، وهذا ما تهتم هذه السطور بالحديث عنه.

لم يغب عن النظام التعليمي الذي استقر في الهند على صورة «درس نظامي» الشهير هذا الرباط المقدس بين الإسلام واللغة العربية، فأولوا علوم اللغة العربية وأدبها اهتمامًا بارزًا إلى جانب العلوم الشرعية، حتى صارت دراسة مقامات الحريري وديوان أبي الطيب المتنبي وديوان الحماسة وديوان حسان بن ثابت من ثوابت هذا المنهج.

وقد استثارت هذه الدراسة الأدبية قريحة المتعلمين، حتى شارك كثير منهم في قرض الشعر باللسان العربي، ولعل الاهتمام بحفظ هذه المتون الأدبية واستظهارها قد أسهم في تعزيز هذا التوجه نحو الشعر العربي.

سمات العربية بالهندية

ومن أهم السمات التي يمكن ملاحظتها على العربية وشعرائها في شبه القارة الهندية ما يلي:

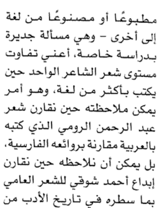
أ- غلب الاهتمام بالعلم الشرعي على أكثر هؤلاء الشعراء، فمنهم المحدث والمفسر والأصولي والفقيه، ويندر أن نجد من بينهم من غلب عليه الأدب، ومن النوع الأخير تبرز شخصية شيخ الأدب «محمد إعزاز علي» (ت ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) صاحب حاشية «السحاب الصيب على ديوان أبي الطيب»، و«حاشية الفراسة لمن طالع ديوان الحماسة»، و«نفحة العرب، والواقعات المحيرة للبلاغة العربية».

ب- التقليد واقتفاء أثر الشعراء السابقين، وما يتبع ذلك من الركاكة، مع فخامة الألفاظ وغرابتها في أحايين كثيرة، حيث بدا الشعر القديم نموذجًا لا يقصر الشاعر الهندي في احتذائه، حتى في موضوعاته وطرق تعبيره، فانحصر أغلب شعرهم في المدح والرثاء. ولعل من أسباب الضعف الذي عانى منه أكثر هذا الشعر أيضًا - إضافة إلى غرابة لغة القريض على طباعهم - أن الشاعر الهندي الذي كتب بالعربية كان منغمسًا في العلم والتعليم، فانعكس ذلك في شعره. ويمكن أن تلاحظ على شعراء العربية في شبه القارة أن أسلوبهم العربي - في الشعر والنثر على السواء - يجود أحيانًا بشكل ظاهر لا مرية فيه، إلا أنه يسقط أحيانًا أخرى في حضيض الركاكة والصنعة، ويعز أن تجد فيهم خلال القرنين الأخيرين من يكتب على الدوام عربية خالصة لا عجمة فيها.

جـ- كثير من شعراء شبه القارة مقلون في نظم الشعر العربي بالقياس العام لكثافة الإنتاج الشعري بالنسبة إلى متوسط أعمار الشعراء، وقياسًا إلى عموم نشاطهم الثقافي والعلمي، ومن هنا خلا شعر الهند العربي من فحل ينضم إلى قافلة كبار الشعراء ذوي اللسان العربي.

د- كتابة الشعر بلغات أخرى (الأردية والفارسية خاصة) يكاد يكون وصفًا عامًا لجميع شعراء شبه القارة، مع تفاوت مستوى الإبداع لديهم من حيث كونه

● أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية



مطبوعًا أو مصنوعًا من لغة إلى أخرى - وهي مسألة جديرة بدراسة خاصة، أعني تفاوت مستوى شعر الشاعر الواحد حين يكتب بأكثر من لغة، وهو أمر يمكن ملاحظته حين نقارن شعر عبد الرحمن الرومي الذي كتبه بالعربية مقارنة بروائعه الفارسية، بل يمكن أن نلاحظه حين نقارن إبداع أحمد شوقي للشعر العامي بما سطره في تاريخ الأدب من روائع الفصحى.

شعراء وأشعار

ومن أشهر شعراء شبه القارة الهندية الذين أبدعوا شعرًا عربيًا: ولي الله الدهلوي صاحب كتاب «حجة الله البالغة»، وغلام آزاد البلجرامي الشهير بحسان هندوستان، والأمير العالم صديق حسن خان، والشيخ أنور شاه الكشميري أحد علماء ديوبند المشاهير.

واللافت للنظر هنا التقاء أصحاب الاتجاهات الفكرية والدينية المختلفة في شبه القارة الهندية على قول الشعر بالعربية، على اختلاف وتفاوت بينهم في القيمة الفنية لهذا الشعر وفي كميته.

ومن نماذج هذا الشعر التي تعبر عن تلك الخصائص: قول المفتي محمد شفيع - رحمه الله - في وداع بعض أصدقائه الذاهبين إلى الحج:

يا واقفًا لوداع وهو محتار ماذا
وقوفك والأحباب قد ساروا
ما لي أراك قرير العين جامدها
وليس يبكيك أطلال وآثار
ألا يحثك طبل للرحيل ولا يهيج
شوقك أذكار وتذكار
ألا يهمك ان الركب مرتحل وحملت
لجميع الأصحاب الأكوار
قطيب في عشي طاب مسراه لطيبة
ملؤها للحق أنوار...
ما لي أرى بزقاق الهند مضطربًا
وللرفاق إلى البطحاء تسيار
كيف التذذت بنوم بعد ما رحلوا
وكيف ألهاك سمر ثم سمار
هلاّ انتهجت غداة البين منهجهم
وكيف آوتك فينا بعدهم دار
يا صاحبيّ وقوفًا بالذي سبقت له
عهودكم لا مسّكم عار
هل تُبلغان سلامًا من قريح جوىً
ودّعتموه فريدًا وهو مختار

ويظهر صدق العاطفة التي أملت على الشاعر هذه الدفقة الشعرية الجميلة، خاصة أنه ما عاد يصدق أنه ودع الركب المسافر إلى الحج دون أن يكون واحدًا من أفراده، فوضعنا وسط هذه المفارقة حيارى معه يحدونا الشوق مثله إلى الأرض الطاهرة.

ويقول الأستاذ محمد ناظم الندوي - رحمه الله - في قصيدة مناجاة بعد أداء مناسك الحج:

بسطت يدي راجيا منك غفرانا
وجنة فردوس لديك ورضوانا
وتبت إليك من جميع مآثمي
فرحماك رحماك وعفوًا وتحنانا
حداني الحنين سائقًا نحو بيتك
العتيق الذي قد شيد صدقًا
وإيمانا
فطفت به شوطا وشوطا وثالثًا
وأربعة أشواط وقد تم حسبانا
ذكرتك خاليًا ففاضت مدامعي
ولذت دموع العين تُسكب تهتانا
وعهدي بعيني لا تجود بعبرة فانى
لها نبع تبجس فيضانا
لعل دموع العين تغسل حوبتي
فتقبل توبتي وتنقي أدرانا

والشاعر من تلاميذ الشيخ محمد تقي الدين الهلالي الذين تلقوا عنه العربية وعلومها في الهند خلال ثلاثينيات القرن الماضي، وفي هذه المقطوعة الشعرية يبدو تقليديًا في مناجاته التي أعقبت أداء فريضة الحج، وإن كشفت لنا عن التجديد الذي تحدثه الفريضة الكريمة في نفس الحاج، حتى يجود بدموع خشية كان قد جمَّدها طول العهد وكثرة مقارفة الذنوب.

ويقول الشيخ عبد الحي اللكنوي - والد الشيخ أبي الحسن الندوي «في مدح النبي» ﷺ:

خير البرية رأسهم ورئيسهم ابن الكرام أخو الندى والسؤدد
رحب الذراع حليف مجد سابغ خدن الصلاح شقيق عزٍ سرمد
المصطفى المختار من تمت به نِعَمُ المليك الواحد المتوحِّد

وهذا اللون من القصائد المخصَّص لمدح النبي ﷺ شائع في آداب المنطقة بكل لغاتها، ويسمونه بالنعت، وقد أُبدعت فيه قصائد ودواوين كثيرة جدًا، حتى أن بعض شعراء شبه القارة قد لا يبدع شعرًا إلا في هذا اللون وحده. والشيخ عبد الحي نفسه لم يُعرَف له سوى مقطوعتين شعريتين، هذه إحداهما، والثانية في رثاء زوجته.

وفي خطاب إلى قادة المسلمين يقول محمد يوسف الكاملبوري:

يا قادة إسلام طال بقاؤكم قوموا
وأحيوا ملة إسلام
أجروا نظام سياسة شرعية فيها
صلاح رعية وإمام
ومروا عباد الله أن يتدينوا وعليكم
بصلاتكم وصيام

وقال الشيخ موسى روحاني بازي في رثاء أحد العلماء:

هلموا يراعًا مع كراريس وأسرعوا
لأملي حديث البين والبين مجزع
حديثي أخلائي حديث مماتكم
وهذا حديث ذو شجون مروِّع
يدير الدنيا الحمام على الورى ولم
يُنج منه الخَلقَ حصن ومدفع
فيا خاطب الدنيا وطالبها احذرن
ويا جيرة الموتى أما آن
أن تعوا
ألا إنما الدنيا متاع يغرنا تفرّق
جمعًا بعدما يتجمع
فخذ للمنايا - لا أبا لك - أهبة ألم
تدر أن الموت ما ليس يُدفع
غفلنا وليس الموت عنا بغافل يغير
ولا يُبقى ولا هو يُخدَع
ألا كل ما تبني، لغيرك تبتني وما
تجمع الدنيا، لغيرك تجمع
فطوبى لمن يبني لعقباه دائمًا
ويجمع للأخرى ولله يهجع

رغم أنها لم تكن لعموم السكان .. تسربت نسبة كبيرة من العربية إلى اللغة الهندية وكثرت المؤلفات العربية لعلماء شبه القارة الهندية

المراجع

١ - د. جميل احمد: حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي (٤) - باكستان، ب. ت.
٢ - الشيخ عبد الحي الحسني الندوي (وأكمله ولده: أبو الحسن الندوي): نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، نور محمد كارخانه تجارت كتب، كراتشي - باكستان - طبعة معادة بالأوفست - ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
٣ - د. فيوض الرحمن الديوبندي: مشاهير علماء (باللغة الأردية)، فرنتير بيلشنك كمبني، اردو بازار، لاهور - باكستان، ب.ت.
٤ - محمد ناظم الندوي: باقة الأزهار مجموعة مقالات وقصائد عربية، دار التأليف والترجمة، كراتشي - باكستان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٥ - محمد يوسف البنوري: نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور، المجلس العلمي في كراتشي (سلسلة المطبوعات - ٢٨) - باكستان ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
٦ - محمود محمد عبد الله: آداب اللغة العربية في باكستان، رسالة دكتوراه محفوظة في مكتبة جامعة البنجاب الباكستانية بلاهور، كلية الدراسات الشرقية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٧ - مجلة ثقافة الهند (فصلية عربية تصدر عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية)، أعداد مختلفة.





هذه هي الكويت

بروفسور أحمد البيلي - السودان

إلى شعب الكويت سعيت جوا
فمن أهلي رحلت أزور أهلي (1)
فرحب بي وأنزلني كرام
رحاب نفوسهم فحمدت نزلي
مضى الترحيب حفلا بعد حفل
صفاء قلوبهم إكليل حفل
لقد عرفوا ببذل المال قربى
إلى الرحمن واهب كل فضل
ألم ترهم لشرع الله أهدوا
مدونة مفصلة لكل (2)
وأم الضاد قد شدوا عراها
ففي «تاج العروس» مزيد بذل (3)
أقاموا نصه متنا وشرحا
به الأبيات قد ضبطت بشكل
وللآيات تشكيل وعزو
فسر الباحثون بكل حقل
به الفصحى تفاخر أخريات
وإن تفخر فما فخرت بدجل
فإن الله أودعها كتابا
هو القرآن يعلو كل قول
وفي الآفاق كم لهمو أياد
فدأبهم الحنان على المقل

ففي آسيا لهم أثر حميد
وفي إفريقيا كانوا المجلى
فكم شادوا المساجد والزوايا
وكم من قارئ كم من مصل
وما صنع «السريع» كيف ينسى؟
فما شهد الجنوب له بمثل (4)
و(للبابطين) ما يعلي القوافي
سيعليه المهيمن والمعلي (5)
فباسم المسلمين أصوغ شكرا
وإن قصرت لم أبلغ لعلي
وللشورى لهم صرح منيف
سديد الرأي يبرمه ويدلي
ولا يخشى عتابا أو عقابا
صحيح الرأي للأقوام يعلي
عراك الرأي للإصلاح زاد
فإن الحق غاية كل رسل
بني الصباح مجدكمو تليد
مكارمكم تزينكمو وتعلي
جميل الذكر للإنسان عمر
وعمر الذكر باق لا يولي
فسيروا مقتدين بنهج طه
ألا إن الجليل من الأجل

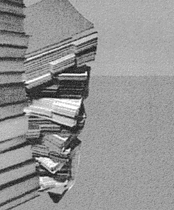
١- بدعوة من وزارة الأوقاف. نوفمبر ٢٠٠٧م.

٢- هي الموسوعة الفقهية، وقد رتبت موادها وفق الحروف الهجائية العربية وقد بدأ الجزء الـ ٣٦ بحرف الميم، وسيتوالى طبع الأجزاء، حتى تصل الموسوعة الى حرف الياء.

٣- (تاج العروس) كانت طبعته الأولى بالقاهرة سنة (١٣٠٦هـ) وجاءت في عشرة أجزاء، وجاءت طبعة الكويت في (٤٠) جزءاً، والسبب في هذه الضخامة، الضبط بالشكل التام للكلمات، والآيات، والأبيات.
وقد امتلأت الحواشي بذكر المصادر التي رجع اليها المحققون.

٤- الدكتور (عبدالله السريع) كان سفير الكويت بالسودان في الفترة (١٩٨٤ - ١٩٩١) وفي هذه الفترة أنشأت الكويت عدداً من المؤسسات الخيرية بالجنوب، وله عدد من المؤلفات ودواوين الشعر.. وقد منح وسام النيلين قبل انتقاله من الخرطوم، رحمه الله .

٥- السيد عبدالعزيز البابطين، هو صاحب الجائزة المالية للإبداع الشعري له عدة مشاريع ثقافية، وهو عضو في المجمع اللغوي بدمشق، وفي غيره من الهيئات الثقافية، قلده رئيس الجمهورية السوداني عمر البشير وسام المبدعين.



الإيثار والانتصار

عبد الغني ناجي- مصر

شد ما يحز في النفس جواب التاريخ حينما يُطرح عليه هذا السؤال: ما أقوى دعائم انتصار آبائنا وجدودنا في ماضينا الزاهر؟ فالجواب هو: كانت أقوى دعائم النصر للآباء والجدود الذين أسسوا صروح المجد التليد- كانت: (الإخاء والإيثار) وصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة..﴾ (الحشر -٩) واليوم نحن نعمى او نتغافل عن تلك الدعامة الفريدة:(دعامة الاخاء والإيثار) ونبحث عن أسباب أخرى واهية، ما حققت ولن تحقق الانتصار المنشود، فلابد أن نعود إلى دعامة الآباء والجدود، ففيها النصر والمجد التليد. وقد ألهمني جواب التاريخ في هذا المجال بهذه الأبيات لعلها تمحو الأسى، وتريح الضمير، لصدق الشعور:

مَنْ يشربِ شعَّ الضياءُ فريدا ... بتوحدٍ كان انتصارٌ للهدى

يهدي الأنامَ: قريبهم وبعيدا ... والنَّصرُ بالإيثار فاقَ حشودا

يَهدي النهىَ بعد الضلال لربِّها ... وتساءلت دنيا الأنام عن الألى

فتعانقَ الأنوارَ والتوحيدا ... كانوا على سمع الزمان نشيدًا

نبتُ الأخوة يانع بين الألى ... أين الألى كانوا الضياءَ هداية

قد هاجروا، ومن افتدى تأييدا ... في السَّلم كانوا ركعاً وسجودا

إيثارُهم فاق الخيالَ تصوّرا ... وإذا اعتدى عادٍ تهبُّ صفوفهمْ

فرأى الزمانُ إخاءهمْ منضودا ... زمراً تدافعُ للذياد أسودا

فمتاعُ دنيا الناس فيهم قسْمة ... لم يعتدوا، لكنْ دفاعاً عن حمى

كلٌ يفضّلُ غيرَه محمودا ... بذلوا النفوس يؤدّبون عنيدا

وقفوا تجاه الشرك وقفة حازمٍ ... إن الدفاع عن الحمى بدعامة

ثلّتْ عروشَ الظلم عوداً عودا ... هي وحدةٌ تبدي الدفاع حديدا

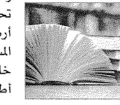
حملوا لواءَ العدل يخفقُ عالياً ... هل نقتفي نهجَ الجدود بهمة

والحق يرفعُ في الوجود بُنودا ... فالصفّ كان موحداً ورشيدا

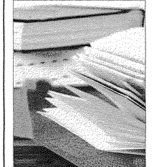
إعداد: مصطفى عاشور

إصدارات

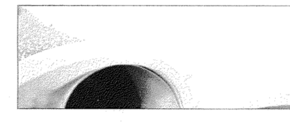
■ كتاب «التقارب السني الشيعي بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة» للكاتب وحيد تاجا الصادر عن دار الفكر – دمشق في طبعته الأولى، ويقع في ٤٠٥ صفحات ويعرض مجموعة من الحوارات أجراها المؤلف مع عدد من المرجعيات والرموز الفكرية والحركية الإسلامية على الجانبين السني والشيعي من خلال مجموعة من الأسئلة حول التقارب المذهبي، وأسباب الأزمات المذهبية بين الجانبين التي تطل برأسها بين الفترة والأخرى، ويحوي الكتاب رؤى تحتاج إلى تطوير من أجل خلق أرضيات للتعايش المذهبي بين المسلمين، بعيدا عن أي استغلال خارجي أو توظيف سياسي من أطراف دولية وإقليمية.



■ كتاب «أسرار التقدم والتأخر» للدكتور علي عبدالعزيز النقيلي، الصادر عن «مكتبة الشروق الدولية» بالقاهرة في طبعته الأولى ٢٠٠٨م في ١١٦ صفحة، ومؤلف الكتاب عالم أنثروبولوجي كبير ويطرح الكتاب تساؤلا مركزيا هو: هل قضية التخلف والتراجع الحضاري والثقافي قدر يرتبط بالموروثات الجينية، أم أنه حالة من الممكن تجاوزها من خلال الغوص في أعماق البناء الثقافي لأمة ما وإصلاحه، حيث إن النتاج الثقافي يعكس تجاربها مع بيئتها الخاصة، وليس مرتبطا بالصفات الفيزيائية لأشخاص تلك الأمة.



■ «إياك والزواج من كبيرة القدمين.. النساء في أمثال الشعوب» تأليف مينيكه شبير، ترجمة منى إبراهيم وهالة كمال، وصادر عن دار الشروق ٢٠٠٨، وهو مهم في التحليل الثقافي لعدد من الشعوب من خلال الأمثال الشعبية التي تنظر إلى المرأة، حيث يرى البعض أنه ليس هنالك مثل غير صحيح، لأن المثل هو ملاحظات مبنية على الخبرة والملاحظة، وكما يرى الروس فإن المثل القديم لاينكسر أبدا، ويلعب المثل الشعبي دورا في التأكيد على معاني تقليدية وربما خبرة نمطية عن المرأة ويحصرها في زاوية معينة من الرؤية قد تكون تصفها بقلة العقل والحكمة، او بتمركزها حول الجسد، أو بصنع فروق ومسافات شاسعة بينها وبين الرجل.

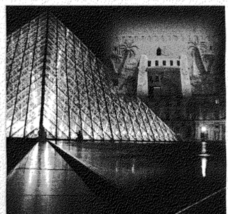


ثقافة المتاحف



المتحف مكان يجمع بين الثقافة والتعليم والترفيه، وقد عرفته «منظمة المتاحف العالمية» ICOM، وهي منظمة مهنية دولية تأسست عام ١٩٤٨م، بأنه «معهد غير تجاري يعمل على خدمة المجتمع وتطويره، يتابع ويعرض جميع ما يتعلق بالإنسان وبيئته لغرض الدراسة والثقافة والمتعة، ويفتح أبوابه لعامة الناس ومختلف المستويات».

والمتحف من وسائل الاتصال، وهو مؤسسة تعليمية لا تتقيد بسن معينة، وهو مؤسسة تحافظ على التراث الإنساني والتاريخي والطبيعي، إضافة إلى الجانب الترفيهي والسياحي، ولذا اهتمت أغلب الدول بإنشاء المتاحف؛ حفاظا على تاريخها وتراثها..لأن المتحف هو نافذة على الماضي، ويمتلك قدرة على توصيل ثقافة الماضي بدرجة قد تعجز الكتب عن التعبير عنها أو رسمها في ذهن القارئ.



وكلمة «موزيون» moueion، هي الكلمة اليونانية التي اشتقت منها كلمة المتحف، وتعني «مكان التأمل والدراسة». وكان الرومان يستخدمون كلمة المتحف للتعبير عن المكان المخصص للمناقشات الفلسفية.

أما إنشاء المتاحف بمفهومها الحديث فكان في القرن السابع عشر الميلادي،

الانترنت كوسيط ثقافي

تعيش البشرية أمام واقع افتراضي لا متناه متسع باتساع شبكة الانترنت التي تضم أكثر من ٤٠٠ مليون موقع، تتكاثر مع كل ساعة من الزمن، منها ما يقرب من ٢٤ ألف موقع باللغة العربية، وهذا الواقع الافتراضي متاح للجميع بمختلف الأعمار ودرجات الثقافة والتعليم والجنس والدين.

ويتميز هذ الواقع الافتراضي الانترنتي بأنه واقع تفاعلي، على خلاف الجرائد الأدبية والصحافة التقليدية، يشارك في تأسيسه الفرد والجماعة، وترتبط هذه المشاركة بالقدرة على التعامل مع الواقع المعلوماتي من استخدام للكمبيوتر، ومعرفة بالانترنت، فهو مجتمع لا يتراءى أعضاؤه، وتحكم درجة فعالية الفرد فيه قدرات أخرى يتعلق بعضها بالجانب التقني، وهنا يتحلل الفرد من ضرورة الحضور الجسماني ليحل مكانه حضوره الالكتروني.

ومتصفح الانترنت أمام كم هائل من المواقع والاختيارات، فهو أمام أكثر من ٢٠ ألف فرصة اختيار بين مواقع صفحات، على خلاف الجريدة الورقية العادية فليس أمامه إلا جريدة واحدة يكون مضطرا للتعامل معها وقراءتها، لكن في الانترنت أمامه اختيارات لا محدودة، ويلاحظ في الانترنت وجود جمهور مختلف نسبيا عن الجمهور العادي، فجزء كبير جدا من مستخدمي الانترنت من الشباب، وهذا الشباب له ثقافته الخاصة التي يسعى لفرضها على الانترنت وصبغ تلك الشبكة بها، فالشباب يعتبر الانترنت من عمره ويجب أن تصطبغ بلغته ورؤيته. وبالتالي فالأدب والمواقع الثقافية الموجودة على الانترنت تعبر وتفصح في بعض جوانبها عن ذلك الجمهور الذي يميل إلى اللغة السريعة، ويميل إلى الصورة أكثر من ميله إلى النص، ويميل إلى التفاعل أكثر من ميله إلى القبول بالآراء الجاهزة.

والانترنت يحتاج إلى الحرية بقدر ما يحتاج إلى التقنية، رغم ما تفرزه من سلبيات.. فالانترنت تزامن مع الحداثة وما بعد الحداثة وما تبعه من تفكك المرجعيات، وظهور مقولات تجد نفسها عمليا في أن الإنسان هو مرجع ذاته، وانعكس ذلك على ثقافة الانترنت في نمو النزعات الفردية والأنا العالية، هي ثقافة يساهم الانترنت في ترسيخها.

وإذا كانت الثقافة تتطور بتطور وسائطها، فإن الحياة الأدبية على الانترنت تشهد طغيانا للتقنية على النص، فالنص لم يعد هو سيد الإنتاج الأدبي، لأن العصر يفرض اختياراته على الجميع.

حيث بدأت النواة الأولى لإنشاء المتحف البريطاني سنة ١٦٨٢م، عندما أهدى أحد الأثرياء لجامعة أكسفورد مجموعة من المخطوطات والتحف والعملات واللوحات الفنية النادرة، وعندما أنشئ المتحف البريطاني سنة ١٨٥٣م تم وضع هذه المقتنيات فيه.. وفي القرن التاسع عشر أنشأت بريطانيا متاحف متعددة، منها «المتحف العام» سنة ١٨٥٧م، و«متحف الصور»، و«المتحف الجيولوجي».

أما فرنسا فأنشأت «متحف اللوفر» أجمل وأضخم متاحف العالم، والذي كان في الأصل قصرا منيعا أنشأه ملك فرنسا «فيليب الثاني» سنة ١٢٠٤م ثم حوله نابليون بونابرت إلى متحف.

وفي روسيا أنشئ متحف «الهرميتاج» أول المتاحف الروسية في موسكو سنة ١٧٦٤م. وكان «المتحف المصري» أول المتاحف المصرية إنشاء سنة ١٨٦٣م، وفي سنة ١٨٨١م أنشئ المتحف الإسلامي.

ويعد «متحف الفن الإسلامي» بالقاهرة أكبر متحف إسلامي فني في العالم؛ حيث يضم مجموعات متنوعة من الفنون الإسلامية من الهند والصين وإيران مرورا بفنون الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس، وافتتح المتحف لأول مرة في ٢٨ ديسمبر ١٩٠٣م.

ويأتي متحف «طوبقابوسراي» بإستانبول في المرتبة الثانية بعد متحف الفن الإسلامي من حيث إن ٩٠ في المئة من مقتنياته من الفنون والتحف التركية و١٠ في المئة يمثل الفنون الإسلامية التي تنتمي إلى بقية العالم الإسلامي.

أما أحدث متاحف الفن الإسلامي فهو متحف الفن الإسلامي بقطر في نوفمبر ٢٠٠٨م ويحوي قدرا كبيرا من التنوع في الفنون الإسلامية التي تجمع المخطوطات، والسيراميك، والمعادن، والزجاج، والعاج، والمنسوجات، والأخشاب، والأحجار الكريمة، جمعت من ثلاث قارات وصولا إلى أسبانيا والهند، وتبلغ مساحته حوالي ٣٥ ألف متر مربع، وهو تحفة فنية تقع في جزيرة في مياه الخليج على بعد ٦٠ مترا من كورنيش الدوحة وقد صممه المعماري العالمي «أي إم باي».

أضواء قرآنية على ظواهر كونية في الآفاق والأنفس

د. أبو بكر خالد سعد الله - السعودية

يقع كتاب «أضواء قرآنية على ظواهر كونية في الآفاق والأنفس» الذي تم نشره بالتوازي في الجزائر «الشركة الجزائرية اللبنانية للنشر والتوزيع» وبيروت «دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع» في ٣٨٤ صفحة، للمؤلف، د. محمد سعيد مولاي، استاذ الرياضيات بجامعة الملك خالد بمنطقة أبها بالسعودية.

ويعتبر د. مولاي من النشطين في حقل الدعوة الاسلامية منذ ريعان شبابه، تربى في حلقات المفكر المسلم مالك بن نبي.

يؤكد الكتاب على ان الانسان يتعرض بعد اكتشاف السنن الثابتة التي وضعها الله في الكائنات والقوانين التي تتحكم فيها، الى هزات وثورات علمية واجتماعية ونفسية، مثل ذلك، الثورة العلمية التي حدثت باكتشاف كوبرنيك الفلكية التي نقلت العالم الى فكرة مركزية الشمس ودوران الارض بعد ان كان بطليموس يتصور ثبات الارض.

يقول المؤلف في مقدمته: «فكم من ثورة او طفرة عبر تاريخ البشر، غيّرت من مسلمات خالها اتباعها باقية الى الابد فتقلبت لهم الامور رأساً على عقب»!

عالم المجرات

يستهل الفصل الاول بتناول موضوع السنن في التحولات التي فرضتها الاكتشافات في الفضاء الواسع (عالم المجرات) وفي الفضاء الدقيق (عالم الذرة)، ويتحدث عن آيتي الليل والنهار والثوابت الطبيعية، فاذا اخذنا موضوع الذرة مثلاً، لاحظنا انها وحدة اساسية لجميع انواع المادة، ولطالما اعتقد الانسان انها جزء غير قابل للتجزئة، ثم تبيّن له انها مركبة باحكام من نواة (موجبة) يتحرك حولها كهروب (سالب)، وبعد التمعن اتضح ان الذرة مصدر عجيب للطاقة، ولها فوائد جمة اخرى في مجال الصناعة والزراعة وتركيب الادوية وغيرها.

ثم ان الانسان ظن مرة اخرى ان ما اكتشفه في نواة الذرة غير قابل للتقسيم، لكن بعد المزيد من التعمق والدراسة تجلّى ان هذه الجسيمات تتركب بدورها من عناصر ادق واكثر تعقيداً، وهكذا كلما واصلنا البحث اكتشفنا ان كل جزء ينقسم الى جزيئات وكل جزيء ينقسم الى جزيئات ادق منه، وكأن عملية التجزئة تتواصل بدون انقطاع، الى ما لا نهاية، وتلك حكمة الله في الكون تذكرنا بقوله تعالى ﴿وأنّ إلى ربك المنتهى﴾ (النجم -٤٢).

وبذلك نتيقّن ان الخلائق قائمة على سنن محكمة، وهي تمضي لتحقيق اهداف معينة قدّرها بارئها تقديراً، وأتى المؤلف في هذا الشأن بشواهد عدة من الثوابت الطبيعية والسنن الوارد ذكرها في القرآن الكريم.

نسبية المفاهيم العلمية والاجتماعية

ثم تناول د. مولاي موضوع نسبية المفاهيم، وقدم لمحة عن نشأة مفهوم النسبية في العلم الحديث، وربط هذا المفهوم بمفهوم الحرية التي لا وجود لها بدون قوانين، وتحدث عن التجاوزات في استغلال الحريات التي نشأ عنها فساد كبير، لكن الانسان حين يحدث به شر الفساد يراجع نفسه فيعود الى رشده، او تقوم فئة من المصلحين بمقاومة ذلك الفساد ورد باطل المبطلين ودفع خطر الاشرار على العباد.

كما تحدث عن مبدأ الحتمية ومبدأ الارتياب في الفيزياء القائل بأنه لا يمكن التحديد المستقبلي لمكان وسرعة المجيء في آن واحد، وهو ما يتناقض مع مبدأ الحتمية، وهنا يقف الانسان تائهاً بين هذه المتناقضات في تفسير ما يجري في كبريات الكائنات وفي صغائرها، ويجتهد العلماء حالياً للتوفيق بين تأويل الاحاديث في عالم «الكبريات» بناء على النظرية النسبية التي تهمل مبدأ الارتياب، وبين تأويل الاحداث في عالم «الصغريات» بناء على نظرية الارتياب، ولم ينس المؤلف هنا تقديم نماذج من الكتاب والسنة (ثبات الجبال وحركتها، اليوم الآخر، قصة موسى والخضر).

مهمة العلماء التوفيق بين تأويل الأحاديث في عالم «الكبريات» بناء على النظرية النسبية وبين تأويل الأحداث في عالم «الصغريات» بناء على نظرية الارتياب

وبعد ذلك تناول الكتاب المفاهيم الثابتة وضرورة وجودها فتعرض مثلاً الى النظام الدولي للمقاييس والاوزان والانظمة المالية والنقدية، والمعالم في العلوم والثقافات، والمبادئ المقدسة في الاديان، وفي موضوع المعالم اشار الى انواع عدة، منها المعالم التاريخية، والجغرافية، والمعالم في الرياضيات (الوحيد البعيد، وثنائية الابعاد وثلاثية الابعاد، ورباعية الابعاد، المسماة «الزمكان»، اي تلك التي تأخذ ابعاد الفضاء الثلاثة مضافا اليها الزمن، الخ) وجال الكاتب بين الحضارات المختلفة (وادي النيل، ما بين النهرين، اليونان، الروم، الصين والهند) باحثاً عن معالمها، كما ربط الصلة بالاديان والمعتقدات والمذاهب في العصور الحديثة (الاقطاعية، الاشتراكية، الثورة الفرنسية، الداروينية) حتى وصل الى ما سماهم «فراعنة اليوم»، وهم اولئك الغربيون الذين يعتبرون طريقتهم هي «الطريقة المثلى» في الحياة لا بد ان ينصاع اليها جميع من في الارض.

وقد ورد في هذا الموضوع الكثير

من الامثلة المتنوعة التي اوضحت ان الانسان ما فتئ - قديماً وحديثاً - يركن الى دين من الاديان والمذاهب عبر الحضارات، وذلك بحثاً عن اسباب الثبات والاستقرار، «ولعله يذوّق بها من شجرة الخلد وملك لا يبلى تماماً كما ظنّ من قبل أبواه آدم وحواء» (ص١٤٢)، ويستخلص المؤلف ان المفاهيم الثابتة بالغة الاهمية، وكلما اراد الانسان ان ينفكّ من قيودها عبر الثورات او الطفرات انقلب الى سواها ليتقيّد بها مجدداً بلا هوادة.

جدلية الثابت والمتغير

وبعد ذلك انتقل الكاتب الى الفصل الثاني مستعرضاً ومحللاً جدلية الثابت والمتغير، فبدأ بتناول اشكالية الموضوع: نحن هنا امام ظاهرة بشقّين متقابلين، هما واقعية النسبية وحتمية التثبيت، ثم عالج القضية بأسلوب يتغلب عليه المنطق الرياضي الذي تشبع به المؤلف خلال تجربته الطويلة، حتى اننا نخال انفسنا احياناً امام كتاب رياضيات خُطّ بلغة عربية سلسة، خالية تماماً من الرموز المتداولة في الرياضيات، والحقيقة ان الموضوع يفرض، من حين لآخر هذا الاسلوب غير الانشائي، مثلاً، عندما يناقش المؤلف تصورات الفيلسوف كانط، ومبرهنات عالم المنطق الشهير غودل الذي اثبت في النصف الاول من القرن العشرين ان هناك قضايا رياضية جادة لا يمكن البت فيها، اي قضايا يستحيل البت في صحتها او خطئها، بمعنى انها صحيحة وخاطئة في آن واحد (ان انت اثبت صحتها استنتجت خطأها، والعكس بالعكس).

سدرة المنتهى

وينتقل بنا المؤلف الى الفصل الثالث سابحاً بين البحث عن الحقيقة وصولاً الى «سدرة المنتهى»، وقد استهل حديثه عن الشك واليقين عند الغزالي، وعن اختلافات الوسائل في طلب المنتهى، ثم ذكرنا المؤلف بنظرة سيدنا ابراهيم في ملكوت السموات والارض وبدرجات العلماء ومقامات الانبياء، وعالج سلوك الانسان - الذي يمشي مكبّاً على وجهه، أو يمشي مستقيماً على سبيل ربه - معالجة نفسية بناء على ما ذهبت اليه الدراسات الحديثة في مجال علوم النفس التحليلية حيث نجد فيها «مذهبين على وجه الخصوص، احدهما يركّز على الجانب «الفجوري» للنفس ويقوم على تداعيات «السوءات»، والآخر امعن النظر في الجانب الاخلاقي القائم على ما يسمى بالنماذج البدائية» (ص٢٥٠).

وفيما يخص البحث عن الحقيقة المطلقة فانه لا يتم الا بمنهجية محكمة، وللفطرة منهجها واتجاهها الذي جبلت عليه، فان خالف الانسان هذا الاتجاه زلّ ووقع في طريق مسدود، وكذلك السبيل الى بلوغ السموات والارض، فهو نوعان: «سبيل معوجّ للفطرة ومسدود بلا جدوى، وسبيل مستقيم على الفطرة وممدود بلا حدود». (ص٢٥١).

ويرى المؤلف ان من اوجب الواجبات في عصرنا هذا الذي اشتد فيه العداء لدين الله وانحرفت فيه العلوم عن سبيل التوحيد - بدعوى العولمة والحياد - «اعادة المياه الى مجاريها برفع الشبهات وتقديم البرهان على ان منابع العلم والمعرفة هي من الله عز وجل، كما ان مقاصدها القصوى هي الى الله جل وعلا» (ص٢٥٠).

الأزواج وكفتا الميزان

اما الفصل الرابع والاخير فخصص للحديث عن ظاهرة الازواج، فيشير الى الميزان والتوازن، ويلاحظ ان للميزان كفتين يقوم عليهما الوزن والقياس، وبذلك تتقابل البضاعة بالثمن، ويتحقق العدل بين البائع والمشتري. و«باستقامة الميزان يتم التوازن وتتحسن العلاقات وبخسرانه يضيع القسط ويظهر الفساد بين الناس» (٢٨٧). والواقع ان هذه المقارنات والتوازنات لا تنطبق على نطاق الماديات دون غيرها، بل تمتد الى عالم المعنويات كالاخلاق والافكار، فكل شيء قائم في الحياة على الميزان، على القسطاس المستقيم، ومن ثم يحق لنا التساؤل، لا بد من وجود كفتين للميزان لتحقيق التوازن، فما هما كفتا ميزان الكائنات والانفس، وما هي انواعها وخصائصها؟

وعرج د. مولاي على بعض المفاهيم المتداولة في الرياضيات واوضحها بلغة سلسة للقارئ مثل «الاستنساخ» الذي يقابله «الاستقراء» و«التحليل» الذي يقابله «التركيب»، كما تناول المنهجين التوفيقي والمقارن».

وفي الخلاصة أشار المؤلف الى ان الخصائص التسع للزوجية الوارد ذكرها اعلاه تمثل تسع سنن كونية ثابتة كلها آيات بينات، وبناء على ذلك يحاول المؤلف تعريف «الزوجية» في قالب رياضي حيث يدلي بهذا التعريف: تحقق ثنائية زوجية اذا تكامل طرفاها في نوع من الوحدة بحيث لا معنى لاحد الطرفين، ولا وجود له، ولا توازن، الا بمعية الطرف الآخر.

وهكذا ندرك ان كتاب د. مولاي «أضواء قرآنية على ظواهر كونية على الآفاق والأنفس» يجمع كمّا هائلاً من التأملات في الظواهر الكونية والفكرية حاول مؤلفه فحصها فحصاً اخضعه الى آيات القرآن الكريم وبيانه.

لماذا...؟

عبادة نوح

سكرتير التحرير التنفيذي

nooh22@hotmail.com

تستقبل الأمة الإسلامية عاما جديدا ومازال الأمل يراودها في التغيير والإصلاح والتمكين لقيادة البشرية إلى الصلاح والسعادة، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه على الساحة هو لماذا يخفق المسلمون في تحقيق هذا الهدف؟

عندما نبحث في سيرة السلف الصالح نرى وعي الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين- من خلال معايشتهم للقرآن الكريم، ومصاحبتهم للنبي الأمين محمد ﷺ، ومشاهدتهم لأحوال المخلوقات على ظهر هذه الأرض، بأن الدنيا دار اختبار وابتلاء، وأنها مزرعة للآخرة يزرع الناس فيها اليوم ليقطفوا غداً في الآخرة، يقول الحق تبارك وتعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك - ٢)، وأنها صائرة إلى فناء وزوال، يقول الله تبارك وتعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦- ٢٧).

من هنا كانوا يجاهدون أنفسهم لإخراج الدنيا من قلوبهم، فكان زهدهم إيجابياً مؤثراً في الحياة، لا زهد نفر من المتأخرين انقطعوا عن الحياة الدنيا، ولبسوا خشن الثياب، وتركوا النظافة والطيب! فهذا عبدالرحمن بن عوف ﷺ تقبل عليه الدنيا من كل جانب، فيسخرها في طاعة الله ومرضاته، ويلبي نداء رسول الله ﷺ في تجهيز سرية بأكملها، إذ نادى رسول الله ﷺ في أصحابه يوما «تصدقوا، فإني أريد أن أبعث بعثاً» ويبادر عبدالرحمن بن عوف إلى منزله ويعود مسرعاً، ويقول يا رسول الله : عندي أربعة آلاف، ألفان منهما أقرضهما ربي، وألفان تركتهما لعيالي، فيقول له الرسول ﷺ «بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك الله لك فيما أمسكت» (رواه الهيثمي).

وحين تحرر الصحابة من سيطرة الدنيا وزخارفها ومفاتنها وبريقها وانقادوا لأوامر ربهم، أعزهم الله وأيدهم بروح منه، ونصرهم على عدوهم، والأمة اليوم تعاني وقوع الكثير من أبنائها في شهوة الحياة المادية، وتخليهم عن رسالتهم في الحياة، وانشغالهم عن رسالة الشهادة على البشرية.

والمتابع لأوضاعنا يرى أننا أخفقنا في عمارة الأرض إخفاقا عديم النظير، حتى صرنا عالة على الآخرين في كل شيء حتى في كسرة الخبز التي نأكلها، وفي الثوب الذي نلبسه، ناهيك عما هو أكبر من ذلك مثل السيارات والطائرات.

كذلك أخفقنا في الجانب الإيماني الذي يعتبر لب المشكلة والمتجلي في تقوى الله (مراقبة الله في السر والعلن، والنزول على حكمه سبحانه في كل ما نحب ونكره) فانتشر بيننا الإلحاد، وظهرت فينا الأحزاب العلمانية، ودعاوى القوميات والجنسيات، وبرز بيننا انتهاك الأعراض علانية وفي وضح النهار، وكذلك سلب الأموال، وسفك الدماء وظلم الأقوياء والأغنياء للضعفاء والفقراء.

وأخفقنا أيضا في جانب الشهادة على العالمين، حيث أهملنا منذ زمن بعيد الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الأعداء الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، بل تحول زمام الأمور إلى آمرين بالمنكر ناهين عن المعروف مضطهدين للأحرار القائمين بالحق الداعين إليه، فتحولنا عن مركز الإمامة والقيادة والشهادة على العالمين إلى مركز التبعية والاستسلام، الأمر الذي أورثنا ذلا وهوانا، إذ لما كانت القيادة في أيدينا كنا نحسن استخدامها فسعدنا وسعدت البشرية من حولنا، وحفظنا لها حق الحياة، ولما صارت قيادة البشرية إلى غيرنا شقيت البشرية بشقاء هذه القيادة.

آن أوان التجديد الإيماني والنفسي والمعرفي والفكري والدعوي للوصول إلى درجة المسلم الرباني الذي يعرف الله حق المعرفة، ويطبق ما أمره به، ويبتعد عما نهاه عنه، ويتخذ القرآن منهج حياة لتنظيم جميع شؤونه الدنيوية، وأن نلم بفقه الواقع والأولويات حتى نصل إلى التمكين في الأرض والفوز بالجنات. والله ولي التوفيق.

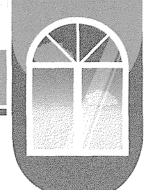
لفتة

- يمر العالم اليوم بمتغيرات سلبية عديدة تستدعي دراسة التاريخ بتمعن لمعرفة إلى مدى إمكانية وصول المسلمين إلى مبتغاهم في هذه المرحلة.
- تأتي الهجرة النبوية الشريفة لتذكرنا بالمعاني السامية والمبادئ القويمة والأسس الإيمانية.. فلنع هذه المفردات جيدا قبل فوات الآوان.
- تعيش غزة هذه الأيام حصار خانق جراء تغافلنا عن حقها .. فلنبادر بتقديم الغالي والنفيس لأننا مسائلون عن أهلها أمام الله يوم القيامة .

أسرتي

- مطعم وكافية خاص بالنساء
- عولمة قضايا المرأة
- للتخلص من الخوف عليك ..







في حوار مع صاحبة أول مطعم وكافيه نسائي:

المطاعم الإسلامية .. ضرورة لنشر ثقافة الأماكن الملتزمة

حوار: منير أديب

«سبانجلز» اسم للكافيه الأشهر والأغرب في القاهرة، حيث يعد الوحيد بين كل الكافيهات المخصص للسيدات فقط، وتعد فكرته الأجرأ، ويقوم بالعمل فيه سيدات فقط، كما أن الكافيه نفسه مخصص لاستقبال الفتيات والسيدات بعيدا عن أعين الرجال، خادماته والعاملات فيه سيدات، ويقوم الكافيه الملحق به مطعم بالعديد من الحفلات النسائية الخاصة، بداية من الحنة (اليوم الذي يسبق عقد الزواج) وكل الحفلات والرحلات أيضا. « الوعي الإسلامي » زارت الكافيه الذي ارتسمت عليه صورة جديدة كبديل للكافيهات والمطاعم المختلطة، محاولة التعرف على الفكرة التي تعتبر جديدة، ونقل هذه الصورة كبديل جديد للكافيهات والمطاعم المختلطة.

فاجأنا، وقبل أن نبدأ الحوار مع مروة إسماعيل المدير المسؤول عن الكافيه، وجود لافتة كبيرة بعرض واجهة الكافيه مكتوب عليها « للسيدات فقط مطعم وكافيه بدون شيشة »، طلبنا الدخول إلى الكافيه لإجراء حوارنا المحدد موعده سلفا، وبعد تهيؤ الموجودين في الكافيه لدخول صحافيين بدأ الحوار:

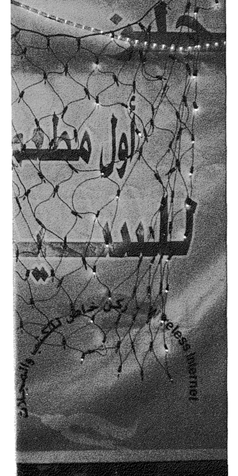
■ في البداية نحب أن نتعرف على الكافيه.. ولماذا اخترتم أن يكون للنساء فقط؟ وهل تخوفتم فعلا من فشل هذا المشروع، خاصة أنه جديد من نوعه؟

- لا أخفيك سرا أن الفشل كان يراودنا كثيرا، وكنت أتألم أكثر عندما يأتي هذا الفشل إلى خاطري، ليس لخوفي على الأموال التي وضعتها في هذا المشروع، وإنما لأنني أريد في الحقيقة نشر ثقافة (الأماكن النظيفة) إن جاز التعبير، حيث يغلب على الكافيهات الموجودة، للأسف الشديد، كثير من السلوكيات غير المنضبطة، وبالتالي فإن النساء يحتجن كثيرا إلى كافيه يكون مخصصا لهن لا يدخله الرجال، علاوة على أن الكافيه نفسه يلبي الرغبة في إقامة حفلات نسائية صرفة، كحفلات الحناء التي تسبق عقد الزواج، وغيرها من الحفلات النسائية، وكثير من النساء يُقمن بمفردهن في الحياة لظروف قدَرية، ويحتجن بين الوقت والآخر للترفيه عن أنفسهن، وبالتالي يجدن في هذا المقهى سلوتهن وتلبية رغباتهن أيضا، غير أن كثيرا من رجالات الأعمال من النساء يحببن أن يقضين بعض أعمالهن في المقهى، والكافيه يلبي متطلبات النساء الترفيهية، من مكان مريح ونظيف وعمل رحلات بحرية وترفيهية عن طريق حجز بعض الأماكن المخصصة للنساء، وبالتالي يغلب على أعمالنا تقديم «البديل الإسلامي» لكل ما يمكن أن يسعد به الإنسان.

البعض يحاول تشويه صورتنا.. ونحاول فتح فروع لنا في الأقطار العربية كافة

■ متى بدأ مشروعكم؟ وهل ترون أن الفكرة نجحت بالفعل؟ وإلى أي مدى تشجعين أخريات لإقامة تجمعات نسائية خاصة؟

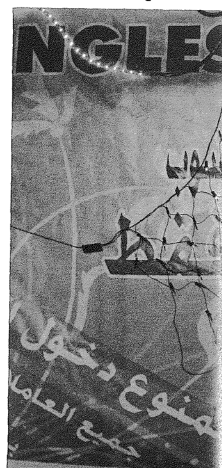
- لا شك أن المرأة جزء من المجتمع، ولا يمكن أن تنعزل عنه بحال، غير أنها تحتاج بين الوقت والآخر إلى أن تأخذ مزيدا من الراحة والرفاهية بعيدا عن أعين الرجال، وهذا ما يوفره الكافي شوب، أما مشروعنا فقد بدأت فكرته منذ سنتين ونصف السنة، حاولنا دراسة المشروع أولا من كل جوانبه، لأننا كنا نبحث في الأساس عن



عوامل جذب شديدة للنساء نضاهي بها أماكن أخرى ربما وتلقى قبول النساء، أنا أرى نجاح الفكرة في إقبال الناس عليها، والشكر الذي نستقبله كثيرا من زائرينا ومن آخرين لم يتح لهم زيارتنا غير أنهم يتواصلون معنا عبر الاتصال التلفوني.

■ ما أبرز المواقف التي تقابلونها من قبل النساء والرجال على حد سواء؟

- هناك مواقف كثيرة نتعرض لها، في بداية إنشاء هذا المشروع تعرضنا لحملة تشويه كبيرة، خاصة أن المكان مخصص للنساء فقط، وهذه ثقافة غائبة عن كثير من البلدان العربية، وكانت الاتهامات في البداية تصورنا على أننا ندير أعمالا منافية للآداب، خاصة أننا خصصنا المكان فقط للنساء من دون غيرهم، حتى تغيرت هذه الصورة مع الوقت، وبدأت تنتشر هذه



الثقافة في كثير من الأوساط.

■ ما أكثر المواقف التي قابلتكم طرافة؟

- دخول إحدى الفتيات إلى الكافيه بصحبة والدتها، وعندما تفاجأن بأن الكافيه مخصص للنساء فقط، تراجعن عن الدخول، ورددن أنهن دخلن عن طريق الخطأ، وبالفعل لم يدخلن الكافيه، وهذه السلوكيات لا تؤثر فينا، وندعو الله أن يوفقنا في هذا المشروع، وأن يستخدمنا لدينه.

■ ما نوعية اللائي يترددن على الكافيه؟ وإلى أي الفئات العمرية ينتمين؟

- زبائننا من الأخوات الملتزمات بزيهن الشرعي، وممن يكرهن الاختلاط، وبالتالي يرفضن رفضا شديدا أن يذهبن للمطاعم

أتواصل مع زبائني عبر الميل والإتصالات التلفونية

والكافيهات نظرا لوجود الاختلاط في أغلبها، خاصة أن كثيرات منهن يرتدين الحجاب الشرعي الذي يمنعهن أن يكن على راحتهن، فيجدن بديلا في الكافيه الخاص بنا، وبالتالي فإن متوسط الأعمار تتراوح بين سن ١٨ و٣٥ سنة، وكثيرا ما يتردد مجموعات من النساء من نواد مختلفة.

■ ما مواعيد الكافيه؟ وهل هناك أوقات ذروة للعمل في هذا الكافيه النسائي؟

- نعم هناك مواعيد للكافية تبدأ من الساعة العاشرة صباحا وتنتهي الساعة الحادية عشرة مساء، وأغلب الزبائن اللاتي يتأخرن ممن يسكن بجوار الكافيه، وكثير من النساء يسترحن في المقهى حتى يخرج أبناؤهن من المدارس، وفي الغالب لا نعمل أيام الأعياد، ويقل عندنا العمل يومي الخميس والجمعة، لأن هذه الأيام تسمى أيام الحموات وأيام الأسرة.

■ هل استخدمتم عوامل جذب للترويج لهذه الفكرة؟

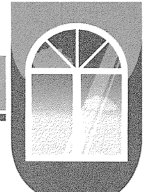
- بلا شك، ومن أهم عوامل الجذب أننا حاولنا أن تكون أسعارنا منخفضة ولم نبالغ في الأسعار، حتى تستطيع النساء من كل الفئات والطبقات زيارتنا والاستمتاع بهذا البديل المفتقد في كثير من البلدان العربية، كما نحاول تقديم بعض الخدمات غير الموجودة في أماكن أخرى.

■ هل تنوين فتح فروع أخرى؟ وما الشيء الجديد الذي تحبين تقديمه للنساء فقط؟

- أحب أن أقدم كل جديد للنساء، وأجمل ما لدي أنني أطرح هذه المشروعات كبديل لما هو موجود على الساحة وتحتاج إليه كثير من الأسر، ونحن نستعد بالفعل لإنشاء فروع أخرى تكون منتشرة في كل الأحياء والمناطق القاهرية، غير أننا نحلم بأن تكون لنا فروع في كل العواصم العربية، لأننا نحس بمدى احتياج النساء لمثل هذا النوع من الكافيهات، علاوة على أننا نجد هذا الأمر مربحا في الدنيا والآخرة، أما عن الجديد، فأنا أفكر في استنساخ الفكرة، وأحاول تنقيحها لتناسب الأسرة بالكامل، لأن هذا الجو الأسري مفتقد للأسف الشديد في مطاعم وكافتريات كثيرة، ونحن طول الوقت نستقبل العديد من الرسائل، علاوة على أننا ندعم فكرة الاستقصاء عندنا، لنكون قريبين دائما من النجاح، وفي الوقت نفسه نقدم هذا الأمر بوجهة نظر بعيدة عن الاختلاط.

■ ما الشيء الجديد الذي تتعاملين به لتقديم خدمة جيدة وتحاولين من خلاله الترويج للبدائل النظيفة، على حد تعبيرك؟

- أنا أميز نفسي بأنني أتواصل مع زبائني عبر الميل والاتصالات التلفونية، وبالتالي يخلق هذا التواصل علاقة قوية يكون لها دور في الترويج للبديل المطروح الذي يحقق نجاحا يوما بعد الآخر.





الأمم المتحدة وعولمة قضايا المرأة

فاطمة حافظ - مصر

يمثل القرن العشرون نقطة تحول مفصلية في تاريخ المرأة عموما والمرأة المسلمة خصوصا حتى يمكننا أن نصفه بدون افتئات بأنه «قرن النساء». إذ ظل سؤال المرأة حاضرا طيلة القرن مع تباين في أشكال الطرح وطبيعته، إذ بينما افتتح القرن بتساؤلات حول الحجاب وحدود المشاركة في المجال العام وضوابطها، فقد اختتم بتساؤلات ذات طبيعة مغايرة تتركز حول طبيعة العلاقة بين المرأة والعولمة، ودواعي الاهتمام الدولي بقضاياها، وموقع المرأة من منظومة التغيير الاجتماعي التي تتبناها قوى العولمة.

يشير مفهوم العولمة إلى عمليات الاختراق المنظمة التي تقوم بها عناصر وجهات خارجية لسيادة الدولة ومجتمعاتها بهدف إعادة تشكيل الأوضاع الداخلية فيها على نحو يتوافق مع النموذج الذي تروج له الأطراف الدولية ويتسق مع مصالحها، وقد ازداد الشعور بتأثير آليات العولمة في العقود الثلاثة الأخيرة نتيجة تضافر عدد من العوامل وهي انهيار نظام القطبية الثنائية الذي نتج عن انهيار الاتحاد السوفييتي وهيمنة الولايات المتحدة وانفرادها بقيادة العالم، وقد أغراها نجاحها في الحرب الباردة بالسعي لنشر نموذجها الليبرالي العلماني وفرضه بالقوة على غيره من النماذج والأنساق الحضارية، وكذلك تردي نموذج الدولة القومية الذي ساد في منتصف القرن الماضي بما كانت تمثله من الرغبة في تحقيق حلم الاستقلال عن الاستعمار وإنجاز التنمية الشاملة، بالاضافة إلى ثورة الاتصالات- خاصة الاتصال الفضائي- التي حملت قيم العولمة وأدواتها إلى بلدان الجنوب وساعدت في زعزعة الثقة بالتقاليد والثقافات المحلية.

ويتمثل المشروع العولمي في أدوار الفاعلين الدوليين الذين تتكامل أدوارهم معا: الأمم المتحدة، الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة، والمنظمات الحقوقية غير الحكومية، ويعد مشروع الأمم المتحدة بشأن المرأة أكثر مشروعات العولمة وضوحا وتكاملا بالنظر إلى عمقه التاريخي وتعدد آلياته، ولعله أكثرها خطورة لأنه يقدّم تحت لافتة المنظمة التي تمثل المظلة الجامعة التي يُفترض حيادها بين مختلف الثقافات والنماذج الحضارية.

ولفهم أبعاد الدور الذي تمارسه ينبغي أن نشير بإيجاز إلى بعض التطورات المهمة التي لحقت بالمنظمة الدولية في العقود الثلاثة الماضية والتي كان من أهمها حدوث تحولات جوهرية في أولويات الأمم المتحدة، فبدلا من تركيزها الاهتمام على الشئون السياسية باعتبارها منظمة معنية بحفظ السلم والأمن الدوليين، اتجهت المنظمة إلى التركيز على قضايا التنمية والسكان والبيئة والمناخ، وقيام الأمم المتحدة بتطوير رؤية جديدة في التنمية تتجاوز الأبعاد الاقتصادية إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية، وهي ما عرفت باسم «التنمية البشرية»، وبموجب هذه الرؤية تحولت من الاهتمام بالنهج الاقتصادي الذي يبحث في سبل إدماج النساء في التنمية وكيفية تحسين أوضاعهن الاقتصادية باعتبارهن الأكثر فقرا إلى النهج الاجتماعي والثقافي الذي يبحث في مجمل علاقات النساء بالرجال ويفحص الأدوار الاجتماعية ويسعى إلى التدخل لإعادة صياغتها وتشكيلها وفق أسس جديدة من أجل تحقيق التنمية الإنسانية الشاملة.

تاريخ الاهتمام بقضايا المرأة.

برز اهتمام الأمم المتحدة المستقل بالنساء في منتصف السبعينات حين عقد المؤتمر الأممي الأول في المكسيك (١٩٧٥) وذلك في مفتتح العقد العالمي للمرأة (١٩٧٦-١٩٨٥)، وتوالت بعد ذلك المؤتمرات العالمية في كوبنهاجن (١٩٨٠) ونيروبي (١٩٨٥) وبكين (١٩٩٥) ومؤتمرات متابعة مؤتمر بكين التي تنعقد دوريا كل خمس سنوات (بكين +٥) و (بكين +١٠)، وإلى جانب ذلك تم عقد بعض الاتفاقيات الدولية المعنية بالمرأة أبرزها اتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو) ١٩٧٩، رافق ذلك إصدار عدد ضخم من التقارير والوثائق الدولية المعنية بالمرأة، وتتكامل هذه الآليات الثلاث (المؤتمرات، الاتفاقيات، الوثائق والتقارير) مشكلة ملامح مشروع الأمم المتحدة بشأن المرأة.

ورغم أن اهتمام الأمم المتحدة بالنساء بدأ في السبعينات إلا أن عام (١٩٨٧) يعد انعطافة حقيقية في تاريخ هذا الاهتمام، ففيه حثت اللجنة المعنية بمركز المرأة في الأمم المتحدة على إدراج قضايا المرأة ضمن الانشغالات الرئيسية للمنظمة الدولية، ومنذ ذلك الحين انطلقت الدعاوى التي تحث الحكومات على أن تقتفي هذا الأثر، ونتيجة لذلك تبنى مؤتمر بكين ١٩٩٥ دعوة الحكومات لأن تدرج النساء بصورة واضحة ضمن خطط التنمية الاقتصادية، واعتبار القضايا النسائية ضمن القضايا القومية الكبرى.

الأسس الفكرية والإشكاليات المفاهيمية

هذا من الناحية التاريخية، أما من الناحية الفكرية فإن مشروع الأمم المتحدة يتأسس على دعامتين: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المستقى من المنظومة الليبرالية التي تتمركز حول الفرد، وتجعل منه القيمة العليا على حساب التشكيلات الجماعية وخاصة الأسرة. كما يتأسس على النهج التنموي الذي يشغل مفهوم المساواة (الكمية المطلقة) موقع القلب منه، وحسب أدبيات الأمم المتحدة فإن أي سياسة تتجه نحو تحقيق المساواة بين الجنسين تقدم للمرأة من الموارد ما يسمح لها بالسيطرة على حياتها، وحتى تتحقق السيطرة بصورة مثلى هناك ضرورة لإعادة النظر في أدوار الرجل والمرأة بحيث لا تقتصر وظيفة المرأة على الوظائف ذات الطابع الفسيولوجي كالحمل والإنجاب، أو ذات الطابع التقليدي مثل تربية الأبناء، كما أن هناك حاجة موازية

لإعادة تنظيم وصياغة الوحدات الأساسية في المجتمع مثل الأسرة والقبيلة والحكومة وفق مرتكزات جديدة تسمح بأن تحتل المرأة الصدارة في هذه الوحدات، إن هذه الكيفية في تحقيق المساواة المطلقة هي وحدها الكفيلة - برأي الأمم المتحدة- بإزالة التمييز الذي عانت منه المرأة طوال تاريخها.

إلى جوار مفهومي المساواة وإزالة التمييز، وهما من المفاهيم المستقرة اللذين لا خلاف عليهما إلا من زاوية النظر والتأويل، فإن رؤية الأمم المتحدة تتضح بصورة أفضل من خلال تتبع سيل المفاهيم المحدثة التي صكتها الحركة النسوية الغربية اخيراً، وتم تبنيها بشكل مطلق، وباتت تشكل معايير تستند إليها في تقييمها لأوضاع النساء دون مراعاة اختلاف الثقافات أو العادات، والمعلوم أن المفاهيم ليست كلمات مجردة تخلو من الدلالة كأسماء الأشياء، وإنما هي بمنزلة أوعية تحمل معاني ورسائل مضمرة، ولا يتصور حصول فهم للمعنى المقصود إذا لم يفهم المفهوم على وجهه الصحيح.

وبتدقيق النظر في طائفة من المفاهيم المحدثة الواردة في وثائق الأمم المتحدة فإننا نجد أن بعضها ليس له تعريف أصلا كالجندر، الذي اعترفت الأمم المتحدة رسميا في أحد مؤتمراتها بأنه مفهوم غير قابل للتعريف، أو أن بعضها مفاهيم ملفوظة، مثل «الأدوار النمطية» أي الأدوار المرتبطة بالجنس التي يعتقد بأنها آية التمييز ضد المرأة، ومثله مفهوم «الصحة الجنسية» التي تعتبرها الأمم المتحدة حقوقا إنسانية طبيعية غير مقصورة على المتزوجين زواجا شرعيا، أو البالغين، وإنما هي حق للجميع دون استثناء، وعلى شاكلته مصطلح «المتحدين أو المتعايشين» الذي يقنن العلاقات المثلية ويعدها علاقات مقبولة ما دامت تتم برضا الطرفين.

رؤية الأمم المتحدة يمكن تلخيصها بأنها قائمة على الإباحة المطلقة غير المقيدة لكافة أشكال العلاقة بين الذكر أو الأنثى، اللهم إلا من شرطي التراضي الكامل بين الطرفين، والجنس الآمن الذي لا يخشى منه أن يؤدي إلى الأمراض، وبموجب هذه الرؤية لم يعد الطفل المولود خارج نطاق الزواج طفلا غير شرعي، مثلما كان الحال في الماضي، وإنما أصبح «مولود خارج الزواج»، ثم تطور الأمر إلى أن أصبح طفلا طبيعيا، وفي خاتمة المطاف أصبح «طفل الحب»، ولعل هذا التدرج المفاهيمي يعكس مدى التدهور الحاصل في رؤية الأمم المتحدة بشأن الأسرة والذي يتجه من سيء إلى أسوأ.

المنظمة الدولية تفرض نموذج عالمي للمساواة بين الجنسين بغض النظر عن إختلاف الديانات أو الثقافات

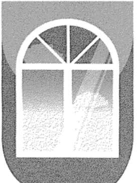
تحديات المشروع العولمي

يطرح مشروع الأمم المتحدة عددا من المعضلات والتحديات أمام النساء في العالم الإسلامي، لعل أهمها التعارض الواضح بين منظومة المفاهيم التي يتأسس عليها وبين مفاهيم الشريعة الإسلامية وما تستهدفه من تحقيق الستر والعفاف، ويتجلى الإشكال حين تحاول الأمم المتحدة أن تجعل من مفاهيمها معيارا قياسيا يتم الاحتكام إليه لفهم أوضاع النساء المسلمات، ويصبح ما يخالف هذه المفاهيم تخلفا وظلما بحق المرأة وما توافق معها تقدما، وفي هذا إخلال واضح بمبدأ التعددية الدينية والثقافية الذي يفترض أن المنظمة الدولية معنية بالدفاع عنه.

ومن المعضلات التي يثيرها المشروع الأممي مسألة التوافق، بل التطابق بين الأجندة الغربية بشأن المرأة وبين مشروع الأمم المتحدة، وفي هذا السياق نشير إلى أن الأمم المتحدة في تقريرها الأول حول قضايا النوع وأوضاع المرأة والتنمية ذكرت أنه لا ينبغي فرض نموذج عالمي للمساواة بين الجنسين؛ لأن تفسير الحقوق سيختلف تبعا لاختلاف الديانات والثقافات، إلا أنها سرعان ما تراجعت عن هذا النهج إذ تؤكد وثائقها وممارساتها طيلة العقدين الماضيين تبني المنظمة الدولية سياسة التدخل المباشر واستخدام الضغط لأجل تحقيق الصورة النموذجية التي تبشر بها، والملاحظ أن تدخلها يزداد كثافة بمضي الوقت، فبعد أن كان قاصرا على دعوة الحكومات إلى تقرير سياسات وخطط قومية تدمج النساء، أصبحت الدعوة موجهة للحكومات حاليا من أجل العمل على إلغاء الأنظمة والأعراف والممارسات التي تعد من وجهة نظر الأمم المتحدة تمييزا ضد المرأة، وبدورنا نتساءل هنا حول أسباب تخلي الأمم عن نهجها السابق وعن مدى ارتباط ذلك بالتطورات السياسية الدولية، وعن الذي قام بتصميم وصياغة المشروع، وما هي مراميه ودوافعه؟

من خلال الاستعراض السابق حاولنا أن نحيط قدر الاستطاعة بطبيعة المشروع العولمي كما تقدمه الأمم المتحدة، ورغم قناعتنا بما يحمله من نقاط لا يمكن قبولها دينيا وثقافيا نرى أن هناك ضرورة للانخراط بقوة في المنتديات الدولية بشأن المرأة، إذ الملاحظ أن التمثيل النسائي في هذه المنتديات يكاد يكون قاصرا على المنتسبات للمرجعية الغربية في غياب شبه كامل لمن يقفن على الأرضية الإسلامية أو المتخصصات في الفكر الإسلامي؛ فهؤلاء يمكنهن أن يقدمن إسهامات فعلية في الحد من تأثيرات المشروع العولمي، وفي هذا الصدد نشير إلى تجربة حضور بعضهن فعاليات بكين حين أسهمن إلى حد ما في تشكيل لوبي استطاع التعريف بموقف الإسلام من المرأة، وإن لم يستطعن أن يقدمن ما هو أبعد من ذلك، ونأمل من وراء تراكم خبرات المشاركة أن ينجحن مستقبلا في إدخال تعديلات على النصوص والمشاريع المقدمة.





ساعدي طفلك على التخلص من الخوف

علي كشك- مصر

يعرف خوف الطفل على أنه شعور بالقلق، يراوده دون سبب واضح، إذ ليس بالضرورة أن يكون هناك تهديد خطير يستحق الخوف، لكن خيال الطفل يجعل الأمر يبدو وكأنه حقيقي.

فجميع الأطفال يشعرون بالخوف في أوقات معينة من حياتهم، ويعتبر هذا الخوف جزءاً طبيعياً من نموهم الفكري، ولكن هذا لا يعني أن نترك الطفل يعيش مع مخاوفه ويصدقها، بل ينبغي أن نساعده على تجاوزها حتى لا يكون لها أثر بالغ في حياته المقبلة.

ومن السهل جدا على الأم أن تشعر بأن طفلها يعاني الخوف، فغالبا ما يبدو وجه الطفل الخائف مصفراً، وربما تنتابه رجفة في جسمه أو قشعريرة، كما يشعر بوجع في بطنه أو يصيبه الإسهال.

ورغم ما يسببه الخوف من هلع للطفل فانه يمكن أن يكون مفيداً لأنه يدفعه الى التصرف بحرص وحذر، فمثلا الطفل الذي يخشى النار يتجنب حتماً الاقتراب من الموقد أو اللهو بأعواد الثقاب.

إن طبيعة مشاعر الخوف والقلق تتغير مع تقدم الطفل في العمر، فمثلا يعبر الطفل في سن الرضاعة عن شعوره بالخوف من خلال الالتصاق بأمه، وعادة ما يشعر بالخوف عندما يحاول أحد الغرباء الاقتراب منه أو مداعبته، وينتابه خوف مصحوب بالقلق عندما يتعلم المشي وتقوده قدماه الى أماكن قد يجد نفسه فيها وحيداً، وعندها يشعر بالتوتر، ومع وصوله لسن ٤ أو ٦ سنوات، يبدأ خياله يصور له مخاوف من أشياء لا وجود لها، مثل الأشباح والوحوش، وما بين سن ٧ الى ١٢ سنة، تصبح مخاوفه إنعكاسة للأحداث الحقيقية التي تدور حوله مثل الحروب أو الكوارث الطبيعية.

إن جميع الأطفال يشعرون بالخوف في أوقات معينة من حياتهم، ويعتبر هذا الخوف جزءاً طبيعياً من نموهم الفكري، حتى أن الخبراء يعتبرونه من الأمور المستحبة لأنه يهيئهم للتعامل مع التجارب والتحديات القاسية، وشعور الأطفال بالخوف لا يعد أمراً مقلقاً، إلا عندما يستمر ويتواصل بحيث يؤثر على حياته ومستقبله، خاصة عندما يرتبط بنواح اجتماعية، فمثلا الطفل الذي يسيطر عليه الخوف من الفشل في تعلم المهارات الاجتماعية قد ينتهي به الأمر الى العزلة عن الجميع، وهذه حالة كثيراً ما نراها بين المراهقين، فالكثيرون منهم تعذبهم مخاوف تعود جذورها إلى الطفولة، فقد يكون خوف المراهق من التحدث أمام الجماهير نتيجة تعرضه لتجربة سابقة في الطفولة خرج منها محرجاً أمام رفاقه، ولكن هذا لا يعني أن نترك الطفل يعيش مع مخاوفه ويصدقها، بل ينبغي أن نساعده على تجاوزها حتى لايكون لها أثر بالغ في حياته المقبلة، لذا ينبغي على الأهل أن يتعرفوا على أعراض الخوف والقلق البادية على أطفالهم، حتى يعالجوها قبل أن تتمكن منهم، وتبقى مستمرة معهم طوال حياتهم، وهناك علامات وأعراض للخوف شائعة لدى الأطفال منها:

- الإصابة بالأرق أو النوم ساعات أكثر من المعتاد.
- الالتصاق بالأبوين.
- الإصابة بالذهول والحيرة والميل إلى الاندفاع والتهور.
- ظهور حركات عصبية لاإرادية مثل رعشة مفاجئة.

وبعيداً عن هذه العلامات، يستطيع الأبوان أن يشعرا بطفلهما عندما يبدو على غير طبيعته، لذا لا ينبغي التقيد بهذه العلامات فقط، لأن لكل طفل طبيعته الخاصة، وأفضل طريقة لدرء الخوف عن الطفل هي تشجيعه- بعد تعرضه لإحدى التجارب المزعجة- على التحدث عنها حتى تخف غرابتها، وتبدو أكثر ألفة، بدلاً من أن يدفنها في أعماق نفسه وتصبح مصدراً للشعور بالخوف والقلق.

وأخيراً يجب أن نعزز ثقة الطفل بنفسه، ونعلمه كيف يسيطر على خوفه، وأن نراعي القواعد الصحيحة في تربية الأطفال، وخصوصا فيما يتعلق بتوفير متطلباتهم وحاجاتهم الأساسية من العطف والمحبة، وتعويد الطفل على تحمل المسؤولية منذ صغره، كذلك عدم التردد في طلب المساعدة من الاختصاصي النفسي إذا ما فشلت كل المحاولات في تخليص الطفل من مخاوفه، حتى لا تصبح خطراً يهدد مستقبله.



ومضة روحانية

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني suad119@hotmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها.وأهلا وسهلا بكم أعزائي القراء، نعرض عليكم بعض الأسئلة الخاصة بالمشكلات النفسية والاجتماعية علها تكون عبرة وعظة ووقاية لكم، مع تمنياتنا للجميع بحياة سعيدة، خالية من المشكلات، هانئة بالمحبة والرحمات.

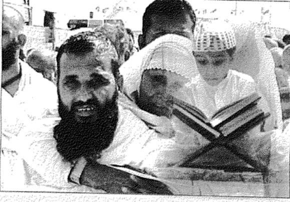
اجتمعنا والتقينا وتوحدنا على كلمة التوحيد تقربنا، وأخلصنا وارتجينا رحمة الواحد الرحيم، طفنا وسعينا ورجمنا الشيطان الرجيم، ووقفنا والتمسنا وخضعنا لربنا الكريم، فغسلنا وأمطنا ونظفنا صحائف سودتها أفعال عديدة، فيارب تقبلنا عندك، زدنا من لطفك المديد ولا تنقصنا، وأكرمنا بالشرب من حوض نبيك الرفيق ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا.

هكذا الحج ينقي النفوس، ويمحو الخطايا، ويغسل الذنوب، فيميط عن كواهلنا ما أثقلته سنوات من الذنوب والمشكلات والمعاصي، لنعود بأرواح جديدة ونفوس سعيدة وصحائف سديدة، فمن هنا الانطلاق، ومن هنا يبدأ السباق لجنات عرضها السموات والأرض، أعدت لمن عمل وبذل وأعطى وارتجى رحمة رب العالمين.

فللمؤمن محطات يقف مجبورا عندها ليناظر ويحاسب ويوازن حياته، ليسد الخلل إن وجد، ويرمم المتهالك إن كان، ويعيد لنفسه قوتها وصحتها، ويزودها من الوقود الروحاني ليسير في الطريق السليم ويعود إلى ما أراده الله له، ليحيا كريما ويعيش كريما ويموت كريما.

ومن هذه المحطات الروحانية شهر رمضان وشهر ذي الحجة، فكلاهما من المحطات الإجبارية التي نقف عندها لنختار طريقنا الصحيح، ولنقوم حياتنا عندها، فطوبى لمن اغتنم الفرصة وتزود وازداد من عطايا الرحمن، فتراه سعيدا حامدا شاكرا تائبا أوابا منيبا لرب العالمين، راضيا بما قسمه الله له، فالسعادة تغمره، والرضا يملأ قلبه، ولديه طاقة عجيبة شحنها عند تلك المحطات، فهو مزود بوقود لا ينفد، ورحمة واسعة لا تنتهي، وكيف لا وهي من رب كبير عظيم رحيم.

إلى قلوب جار عليها الزمان وشعرت بالوحدة القاتلة والنهاية القريبة، واستطعمت مرارة الحياة، تتقاذفها المشكلات يمنة ويسرة، وتلقي بها على شاطئ العذاب، أقول لا تنسوا تلك المحطات الاجبارية لتقفوا عندها لتتزودا منها ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾(من البقرة -١٩٧)، ولتعود إليكم الطاقة والقوة والعزيمة، لتفكروا بما أنعم الله به عليكم، ولتتمعنوا بما حباكم به من عقل مفكر وقلب مدبر، فاختاروا طريق السعادة، وقفوا عند باب الديان لا باب البشر، واسألوا الله من فضله وكرمه وانتظروا الرد السريع، من الواحد الجبار الذي لا قنوط ولا يأس لمن ارتجاه وسأله، هكذا نكون، وهكذا نريد أن نقاوم ونتخلص من كل الشرور والخطايا والمحن التي قد تعترضنا في حياتنا، فلنرتق جميعا إلى قمم الايمان و عطايا الرحمن، ولنغسل قلوبا ترتجي العفو والغفران.





الهجرة النبوية الشريفة.. انتصار الخير على الشر

محمود القاعود - مصر

منذ أن خلق الله بني آدم، وجد الخير والشر، ودائما ما ينتصر الخير على الشر مهما طال الصراع بينهما ومهما استمر الظلم والطغيان.. فالصراع بين الخير والشر صراع أبدي ودائم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، واللبيب من يتأمل في نهايات الصراع الشرس الممتد عبر التاريخ بين الخير والشر.

لم نسمع أو نقرأ أبدا عن انتصار الشر على الخير.. نعم قد يبدو للناس أن هناك شرا لا خلاص منه، ولا انتصار للخير عليه، لكن سرعان ما يبدو الخير قويا لا يخلف وعده أبدا، ونرى الشر يندحر وينزوي بعيدا، ولعل أول صراع بين الخير والشر هو ما وقع بين ابني آدم، وحكاه رب العزة في قرآنه الكريم.

والمتأمل في مصير الأشرار يجد أنهم لا يتعظون من حوادث التاريخ ولا من نهايات الشر المخزية، فقد غرتهم الحياة الدنيا واستجابوا لنداء الشيطان الرجيم رغم علمهم ويقينهم أن الشيطان سيخذلهم ولن ينصرهم أبدا.

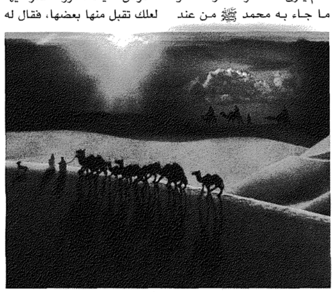
يقول الحق سبحانه وتعالى يحكي قصة الشيطان الرجيم يوم القيامة، وكيف أنه يخذل من استجابوا لدعوته الآثمة، واعتراف الشيطان بأن الله هو الحق وأن وعده الحق، ونفيه اللوم عن نفسه، فما فعله لم يتعد أنه دعاهم للفسوق والعصيان، وهم استجابوا لدعوته الآثمة ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذابٌ أليمٌ﴾(إبراهيم - ٢٢).

أروع الإنتصارات

من أروع الأمثلة في تاريخ انتصارات الخير على الشر، حادث الهجرة النبوية الشريفة.. تلك الهجرة إلى الله. تلك الهجرة التي كانت هجرا للظلم والفحش والطغيان.. تلك الهجرة التي أسست لعالم خيري تسود فيه القيم والمثل والأخلاق.. عالم تكون فيه كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

لقد تعرض الحبيب المصطفى ﷺ لحملات إيذاء عاتية منذ أن بدأ يجهر بدعواه المباركة، فلم يرق لأنصار الشر الكفار ما جاء به محمد ﷺ من عند ربه، فأخذوا يضيقون عليه ويروعون أتباعه ويعذبون أنصاره، ويحاصرون قومه، وحاولوا بشتى الطرق أن يعرقلوا مسيرة الدعوة، فلما وجدوا إصرار الرسول ﷺ على دعوته، ذهب بعضهم إلى الترغيب علهم يجدوا فيه ما يثنيه عن الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد.

أورد أصحاب السير أن عتبة بن ربيعة ذهب للرسول وقال له: «يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد، أسمع. قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه. فقال الرسول ﷺ: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم. قال: فاسمع مني. قال: أفعل. قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون. بشيرا ونذيرا فأعرضَ أكثرهم فهم لا يسمعون... ﴾(فصلت - ١: ٣) ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها وهي قوله تعالى: ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ (فصلت - ٣٧) فسجد رسول الله ﷺ ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك، فلما يئس عتبة من مساومة الرسول الأعظم خرج يبلغ قومه ما كان، فاجتمع رأيهم على أن يجتمع بالرسول أشراف قريش من كل قبيلة، وهم: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث، وأبو البختري بن هشام، والأسود بن المطلب، وزمعة بن



الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأمية بن خلف ليفاوضوه، حتى إذا ما قصرت الحجة بأحدهم لقنها إياه صاحبه.

فاجتمعوا وبعثوا إلى محمد من يخبره ويقول له: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا، وهو يظن أنه قد بدا لهم بما كلمهم فيه بداء، وكان عليهم حريصا، يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت لهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك. فقال لهم رسول الله ﷺ: ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل إلي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم. أ.هـ

هكذا حاول الكفار مع رسول الله ﷺ بجميع الحيل وشتى الطرق، إلا أن تمسكه بالحق يزداد ووقوفه في وجه الجور والكفر والطغيان يتعاظم.

التحايل على الخير

اجتمع الكفار بأبي طالب عم الرسول ﷺ، وأبلغوه أن يساوم محمدا ﷺ في أمر الدعوة ليريحهم ويستريح، يتركهم على الكفر ويكفون أذاهم عنه وعن أتباعه.

يقول ابن إسحاق في سيرته: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا بن أخي، إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، للذي كانوا قالوا له، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه أنه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، قال رسول الله ﷺ «يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته» قال ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى، ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال: أقبل يا بن أخي، قال فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: اذهب يا بن أخي، فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا.

وأمام هذا التصميم الرهيب على مواصلة الدعوة وعدم الخضوع لابتزاز الشر وأهله من عتاة الكفار كانت حملة عاتية ضارية شنها الكفار الفجار ضد الرسول ﷺ وأصحابه الكرام الذين آمنوا بدعوته وصدقوا برسالته.

مهما طال الليل فلابد من طلوع الفجر

الظلم سرعان ما يتهاوى وشريعة الشيطان تؤدي إلى الشرور والآثام ... والعدل يجب أن يسود بين البشر

لم يخبرنا التاريخ أنه في أحد الأيام توقفت الدنيا عند الليل ولم ينبلج النهار، ولم يجعل الله الليل سرمدا إلى يوم القيامة، بل جعل الليل والنهار، ومهما طال الليل فلابد من طلوع الفجر ولا بد من شروق الشمس، وكذا مهما طال الظلم والجور فلا بد أن تتحقق العدالة ولا بد أن تكون هناك نهاية للعذاب ولا بد أن ينتصر المظلوم فالأيام دول، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠).

ولله در الشاعر أبي البقاء الرندي إذ قال في رثاء الأندلس:

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يُغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان

لقد اشتد الإيذاء لرسول الله ولصحبه الأطهار، وكانت العبارة الخالدة للرسول الكريم «صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة» تعبر عن مدى بشاعة التعذيب والتنكيل والإجرام الذي يلاقيه المسلمون.

بداية النهاية لرحلة الظلم والعذاب

اشتد الكرب والبلاء على رسول الله ﷺ، وهنا كان لا بد من الهجرة للمحافظة على أمر هذا الدين.. حاصر عتاة الكفر والإجرام بيت رسول الله ﷺ ليقتلوه، وينام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بكل شجاعة وبطولة في فراش المصطفى ﷺ، ويعمي الله الكفار، ويضع الرسول الكريم فوق رؤوسهم التراب إمعانا في إذلالهم، يفاجأ الكفار بما حدث ويعلنون عن جوائز ضخمة لمن يأتي برسول الله، أحداث تتلاحق ويد الله تؤيد الرسول ﷺ وصاحبه أبا بكر الصديق رضي الله عنه، لا يخشى من ملاحقة الكفار الأشرار الذين أقسموا ألا يتركوه حيا، ويمكث رسول الله وصاحبه في الغار، ويخشى أبو بكر من بطش الكفار الذين يحاصرون الغار وبينهم وبين الرسول وصاحبه عدة أمتار «يا رسول الله، لو نظر أحدهم إلى موطن قدميه لرآنا»، لكن الرسول ﷺ يطمئنه قائلا: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا» فتهدأ نفس الصديق.. فماذا بعد حماية ورعاية الله؟

البدر يطلع في المدينة المنورة

ظل الأنصار ينتظرون طلوع رسول الله ﷺ، مرت الأيام وهلت أنوار الحبيب ﷺ، وهرع أهل المدينة يستقبلون أشرف خلق الله أجمعين، الكل يريد شرف مصافحة الرسول والجلوس إليه، الجميع ينشد. مرت الأيام ودخل رسول الله مكة التي أخرج منها وفر من عذاب أهلها وجورهم، وسأل الرسول الكريم أهلها: «يا معشر قريش: ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم ما قاله يوسف لإخوانه: لا تثريب عليكم اليوم.. اذهبوا فأنتم الطلقاء» غفر الرسول الكريم لجميع من آذوه وضيقوا عليه وحاصروه، لم يستجب لشهوة الانتقام رغم إجرام أهل مكة من الكفار الذين فعلوا به وبأصحابه الأفاعيل، سامحهم وهو في موقف القوة والقدرة عليهم، بين لهم كيف أن الخير ينتصر على الشر مهما طالت الأيام والليالي، وأن الظلم سرعان ما يتهاوى، وأن العدل يجب أن يسود بين البشر، فشريعة الشيطان تؤدي إلى الشرور والآثام، وشريعة الله تؤدي إلى العدل والإحسان والخير.

زيادة في الاستيراد وانخفاض في نصيب الفرد

أزمة الغذاء في اليمن

على الرغم من أن الأزمة المالية العالمية، قد أدت إلى انخفاض العديد من السلع الأولية ومنها السلع الزراعية، إلا أن الأزمة التي عاشها العام على مدار عام 2007 وحتى الشهور التسعة من عام 2008 في مجال الغذاء، من حيث قلة المعروض منه وارتفاع أسعاره، وكذلك الممارسات الجشعة للمضاربين في الأسواق العالمية على السلع الزراعية، أو توجه الدول المتقدمة لإنتاج الوقود الحيوي من السلع الغذائية، كل ذلك جعل جميع الدول تعيد حساباتها بشأن تأمين احتياجاتها من الغذاء، بالصورة التي لا تؤثر على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية أيضا.

عبدالحافظ الصاوي- اليمن

وكانت اليمن واحدة من البلدان الفقيرة التي ألمت بها أزمة الغذاء، في ظل ارتفع معدلات وحدة الفقربها، فتشير الأرقام خلال الفترة من ١٩٩٨ - ٢٠٠٥ إلى أنه قد انخفض نصيب شريحة الـ ٢٠ ٪ الأفقر من السكان إلى ١,٦ ٪ بعد أن كان ٦ ٪ من إجمالي الدخل، في حين حدث العكس لنسبة الـ ٢٠ ٪ الأغنى حيث حصلوا على نسبة ٦٧ ٪ من الدخل في عام ٢٠٠٥ بعد أن كانت نسبتهم ٤٩ ٪ في عام ١٩٩٨.

وفي هذا الإطار عقدت جامعة الإيمان بالجمهورية اليمنية ندوتها العلمية بعنوان« نحو استراتيجية يمنية للأمن الغذائي في الحبوب» وذلك في الفترة من ١٥ - ١٨ نوفمبر ٢٠٠٨.

مفهوم الأمن الغذائي

تناولت معظم الأوراق المقدمة للندوة التعريف بمفهومي أزمة الغذء والأمن الغذائي. وعرفت أزمة الغذاء على أنها: وجود خلل في إتاحة احتياجات أفراد المجتمع من السلع الغذائية من خلال الإنتاج المحلي، أو وجود اضطرابات تعمل على صعوبة الحصول على الغذاء من الخارج، سواء كان ذلك بسبب ظروف سياسية أو اقتصادية، أو الفشل في توفير عوامل الصحة والسلامة المطلوب توافرها في السلع الغذائية التي يستخدمها أفراد المجتمع، أو معاناة أفراد المجتمع في توفير ثمن ما يلزمهم من الغذاء، وقد تأخذ أزمة الغذاء أحد هذه الصور السابقة أو بعضها، أو قد تجتمع كلها في حالة ما.

أماالأمن الغذائي فقد تم تعريفه على أنه: قدرة المجتمع على توفير احتياجاته الغذائية الأساسية لأفراد المجتمع وضمان حد أدنى من تلك الاحتياجات بانتظام، ويشير هذا المفهوم إلى عناصر أساسية ثلاث هي: وفرة السلع الغذائية، استقرار السلع من حيث احتياجات وامداد السوق بها، امكانية المواطنين المادية للحصول على السلع.

نظرة الإسلام للأمن الغذائي

مصطفى الدسوقي كسبة- المدير التنفيذي لمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي- قدم ورقته للندوة بعنوان «الأمن الغذائي ومقاصد الشريعة» اشار فيها إلى أن المفهوم الإسلامي للأمن الغذائي يختلف عن المفهوم الوضعي حيث يركز المفهوم الإسلامي على البعد العقدي الذي لا يمكن إغفاله. وهذا البعد العقدي يرتكز على ثلاثة أسس: أولها: الإيمان القوي بأن الله هو الرازق، وأنه لن يترك مخلوقا دون كفايته من الرزق. ثانيها: أن الاستغفار والدعاء يجلبان الرزق. ثالثها: أن تقوى الله والإلتزام بمنهج الله ينميان الرزق.

وأشار الدسوقي إلى أنه توجد ثلاثة مستويات متدرجة للأمن الغذائي من المنظور الإسلامي، إبتداء من المستوى الضروري للأمن الغذائي، وإنتهاء بالمستوى الكمالي للأمن الغذائي، ومرورا بالمستوى الحاجي للأمن الغذائي. ويتوقف مستوى الأمن الغذائي الذي يحققه المجتمع وطبقاته على الحالة الاقتصادية التي يمر بها المجتمع الإسلامي، وعلى مستوى دخل كل طبقة من طبقاته.



الزراعة المطرية والوعي الزراعي والبحث العلمي والمؤسسات المجتمعية ... منطلق علاج مشكلة الأمن الغذائي

واقع أزمة الغذاء في اليمن

أشار الدكتور خالد قاسم أستاذ الاقتصاد الزراعي المساعد بجامعة صنعاء إلى أن الفجوة الغذائية للحبوب في اليمن تتجه إلى الارتفاع بصفة مستمرة. فقد ارتفع حجمها من ١٢٣٥ ألف طن عام ١٩٩٠ إلى٣٥٨١ ألف طن عام ٢٠٠٧، ومن المتوقع أن يصل حجمها إلى نحو ٣٢٥٤ ألف طن عام ٢٠٢٠. ويتم مواجهة العجز بالاستيراد، ففي عام٢٠٠٧ تم استيراد حوالي ٢٧٩٠ ألف طن من القمح والدقيق، ونحو ٤٠٦ آلاف من الذرة الشامية لتغطية الاحتياجات الغذائية للسكان.

وبين قاسم أن اتساع الفجوة بين نمو الناتج المحلي من الحبوب والنمو السكاني أدى إلى تدني وتراجع نصيب الفرد اليمني من مجموعة الحبوب، فقد كان في عام ١٩٩٠ نحو ١٧١,٤ كيلو غرام وتراجع إلى نحو١٠١ كيلو غرام للفرد في عام ٢٠٠٦، وبلغ نحو١٣٢,٤ كيلو غرام للفرد كمتوسط خلال الفترة (٢٠٠٣-٢٠٠٥) مقارنة بنحو ٣٢٤ كيلو غرام للفرد

على المستوى العربي خلال نفس الفترة. كما يتفاوت نصيب الفرد في اليمن من السلع الغذائية لمحاصيل الحبوب تفاوتا كبيرا، نحو ١٠٣ كيلو غرام في السنة من القمح ودقيقه، ينخفض هذا المتوسط إلى٣٢ كيلو غرام من الذرة الرفيعة، والى ١٣ كيلو غرام من الذرة الشامية، والى١٢ كيلو غرام من الأرز.

وتشير الارقام التي دلل بها قاسم على واقع الغذاء في اليمن، إلى أن نسبة الاكتفاء الذاتي للحبوب في اليمن تراجعت من حوالي٤٠٪ عام ١٩٩٠ إلى نحو٢٢,٥٪ عام ٢٠٠٧، وتراجعت نسبة الاكتفاء الذاتي للقمح من ١٢,١٪ عام ١٩٩٠ إلى حوالي ٧,٣٪ عام ٢٠٠٧.

مشكلات إنتاج الحبوب في اليمن

الدكتور عبده فقيرة أستاذ المحاصيل بجامعة صنعاء تناول في ورقته مجموعة المعوقات والمشكلات التي تواجه إنتاج الحبوب في اليمن وبين أنها تتنوع بين أمور عدة منها:

١- زراعة محاصيل الحبوب على النظام المطري يوجد نوع من المخاطرة إضافة الى عدم كفاية تلك الكميات في وصول المحاصيل المنزرعة على الامطار الى مرحلة الحصاد.

٢- ثبت أن ٣٠٪ من مياه الري يتم استنفاذها في زراعة القات، وكان من الممكن توفير هذا القدر من المياه لاستخدامها في زيادة البدائل الرئيسية للأمن الغذائي كالحبوب والخضر والفاكهة.

٣- قلة وعي المزارعين بالتعامل مع محاصيل الحبوب سواء في الاوقات الحرجة للري ومواعيد التسميد ومكافحة الحشائش، والاستنزاف الجائر لمياه الري.

٤- عدم توفر ميكنة متكاملة لوجود أولويات في خدمة المحاصيل المنافسة.

٥- ارتفاع أسعار الوقود (الديزل) وانعكاس ذلك على انتاجية الهكتار من الحبوب وخاصة في المناطق المعتمدة على الري بالآبار.

٦- ارتفاع أسعار العماله وخاصة في المناطق الساحلية والتي يعتمد فيها مساحات كبيرة من الاراضي التي تستخدم في انتاج محاصيل الحبوب على تلك العمالة

٧- . ضعف الانتاجية في وحدة المساحة وصغر الحيارات تشكل عائقا في تسويق محاصيل الحبوب نتيجة لقلة المنتج.

٨- قلة أعداد المتخصصين في انتاج محاصيل الحبوب وقيام تنفيذ البحوث المتعلقة بمحاصيل الحبوب من غير المتخصصين، وارتفاع تكا ليف انتاج البذور محليا.

التمويل المفتقد للقطاع الزراعي

نظرا لحالة الفقر التي يعيشها المجتمع اليمني وكذلك التوجهات الاقتصادية الجديدة للدولة فقد تم توظيف الجهاز المصرفي ومصادر التمويل في إطار المنهج التجاري الهادف للربح بغض النظر عن الابعاد التنموية أو الاجتماعية والاقتصادية التي يحققها النشاط الزراعي. وقد اشار معظم المشاركين بالندوة إلى قصور دور بنك التسليف الزراعي في تمويل صغار المزارعين، وكذلك الصندوق الاجتماعي للتنمية في اليمن، وأن الصندوق يعتمد بشكل كبير على تمويل مشروعات القادرين.

الايمان هو المنطلق الصحيح

أتت توصيات الندوة في نحو أكثر من عشرين توصية ركزت على العديد من جوانب مشكلة الأمن الغذاء في اليمن، إلا أنها انطلقت من قاعدة أساسية تمثل خلفية المشاركين وطبيعة المجتمع اليمني، وكذلك رؤية جامعة الإيمان الإسلامية، وكانت أهم التوصيات ما يلي:

- الإيمان والتسليم المطلق بأن الله سبحانه وتعالى هو المتكفل بالعباد وأن الواجب على الناس بذل الأسباب، من خلال الاعتماد على المنهج العلمي في تحقيق الأهداف المرجوة لما يخدم الإنسان ويحقق له الاستخلاف في الأرض وعمارتها على مراد الله.

- القيام بدراسة وتحديد الموارد المختلفة

- دراسة علمية ومنطقية وواقعية - وتكوين قاعدة بيانات صحيحة يعتمد عليها في تشخيص المشاكل والمعوقات المختلفة وتقدير الاحتياجات من الحبوب على المستوى القريب والمتوسط والبعيد، ووضع الأهداف الواقعية (وفق الإمكانات).

-إشراك جميع الأطراف ذات العلاقة Stakeholders السياسية - الاقتصادية - الأكاديمية - البحثية - منظمات المجتمع المحلي) والاستفادة من كل الطاقات البشرية في عمليات التخطيط والتنفيذ للدراسات الميدانية وفق جدول زمني محدد يبدأ من المستويات الإدارية الدنيا إلى الأعلى (الخطط اللامركزية - التخطيط من القاعدة إلى القمة).

- الاستفادة من التنوع الجغرافي والبيئي في إيجاد مناطق زراعية إنتاجية متخصصة) تتميز بمميزات نسبية عن غيرها من المناطق في زراعة محاصيل معينة مثال ذلك أن تكون محافظات الجوف - مأرب - شبوة مناطق خاصة بزراعة القمح وتكون محافظات ذمار - اب - تعز لزراعة الذرة الشامية...... وهكذا.

- سن القوانين والتشريعات التي تنظم حقوق استخدام المياه الجوفية بما يحافظ على ديموميتها واستمرارها وعدم الإسراف في استخدامها.

- التركيز على الزراعة المطرية وتفعيل دور البحوث الزراعية في استنباط أصناف مقاومة للجفاف ومبكرة النضج وتتناسب مع الظروف المناخية في المرتفعات الجبلية.

- الاهتمام بالبحث العلمي الزراعي ودعم البحوث الزراعية في الهيئات والجامعات فنيا وماليا باعتبارها الرافد الحقيقي للتقانات الزراعية التي تهدف الى حل كل المشاكل الزراعية.

- تفعيل دور الإرشاد الزراعي وإعادة تأهيل كوادره واعتباره مكونا رئيسيا في جميع برامج وخطط التنمية الزراعية والريفية.

- الاهتمام بالإعلام وجعله أداة بناء للقيم والاستفادة من جميع وسائله المختلفة في نشر الوعي الزراعي والبيئي والمحافظة على الموروث اليمني من الحبوب ومن المعارف والخبرات المتوارثة والاستفادة مما يثبت صلاحيته للزمان والمكان باعتبار اليمن متعدد البيئات الزراعية.

المفكر اليساري السابق منير شفيق :

الإسلام قادر على إدارة التنوع في القطر العربي

حوار : عبدالله الطحاوي



العلمانية .. هل تكون حلا لما نعانيه من أزمات في ادارة مكونات الامة؟ السؤال يشتجر مع حالة النزاع المذهبي، والاحتكاك الطائفي الذي يهدد وحدة الأمة.. احدى حقائق تاريخ المسلمين بالتلاشى. العلمانية برأي المفكر الفلسطيني منير شفيق لسيت حلا، بل مشكلة، وهي لن تنجز شيئا، بقدر ما ستزيد انهاك قوانا الحضارية فوق ما نعاني من إنهاك، ولن يسلم الشارع العربي والاسلامي بها وهو الذي مازال حيا وغير قادر على الاستيعاب، ولذلك يتم قمعه.

« الوعي الإسلامي » التقت شفيق في قطر .. واليكم نص الحوار ..

هل نجحت المشاريع الإسلامية في إدارة المشاكل المذهبية والدينية والحركية؟ وهل ترى أن المشروع الإسلامي مستعد لاستيعاب تلك التنوعات أم أنه لا بديل عن العلمانية لإدارة هذا التنوع؟

العلمانية إذا كانت تدعو إلى المساواة المواطنية، فإن تطبيق هذا المبدأ غير موجود، لأن كل الدول العلمانية الآن بها تمييز ضد المواطنين، وهذا ما تؤكده الشواهد، فمثلا.. الديمقراطية والعلمانية الأميركية قامتا على سيطرة البيض البروتوستانت الأنجلوساكسون على حكم البلاد واضطهدوا السود، وأبعدوا الكاثوليك، وفي الدستور الكل يتساوى، ولكن في الواقع العملي الوضع يختلف.. كما أن الوضع في بريطانيا لم يكن أحسن حالا من الوضع في أميركا الحقيقة ليس صحيحا أن العلمانية ستحل المشاكل الداخلية، ولا الديمقراطية كذلك.

أما الإسلام فهو أفضل نظام، لأن لديه القدرة على إيجاد الحلول فيما يتعلق بتعدد الملل، وهذا ما أثبتته الدولة العثمانية، دون أن تدعي قصة المساواة، والمهم كيف ستكون حلول الإسلام والعلمانية للجوانب والأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع؟ فالمشروع الإسلامي في مرحلته الأولى، واجه المسيحية والغساسنة وأقام معهم عقودا ونظم العلاقة بينهما بالاتفاق بدون فرض، حتى على الجزية اتفق معهم، وفي حالات تم إلغاؤها، وفي حالات أخرى أبقاها فالإسلام يجد لكل مشكلة حلا. وفشل الحركات الإسلامية في المرحلة الحالية أو نجاحها يجب أن ينظر إليه في اطار مركب.



هل تقصد أن المشروع الإسلامي يحتاج إلى قرون حتى يختمر مثل المشروع الليبرالي الذي انتظم في مخاض طويل لعدة قرون؟

نعم، سيستغرق الأمر فترات لتطبيق المشروع السياسي الإسلامي.. هذا من جانب، ومن الجانب الآخر يتوقف الأمر على ميزان القوى، فلن يتسنى لك فرض حلول إلا إذا كانت يدك هي العليا، وإذا لم يكن فلن تستطيع إلا عرض اقتراحات فقط، ولكن ما أهميتها إذا لم يتم تطبيقها، وفي هذه الحالة ستظل المشاكل قائمة، والمسلمون قدموا عدة أشكال للحلول. لذلك حينما نتساءل هل فشل الإسلام أم لا.. نستطيع أن نقول إن الإسلام حلوله متنوعة.

لكن هل المشروع الإسلامي مازال الأصلح لقيادة التنوع داخل العالم العربي؟

أهمية صلاح الإسلام لذلك تنبع من نقطتين.. النقطة الاولى: قناعتي أن منهج الإسلام يقوم على الوسطية والعدل والقسط والتوازن، فلا يوجد فيه إقصاء، وتلك قاعدة نظرية مهمة لحل إشكاليات المنطقة. والنقطة الثانية: هي أنك تخاطب جمهورا مسلما، ولابد من وجود تأثير للإسلام على هذا الجمهور لما له من دور أساسي في حل هذه القضايا، وهذا الجانب غير موجود في الغرب، لوجود أسباب أخرى، والحاجة للمنهج الإسلامي فاعلة حتى في الغرب.

الشواهد تقول إن الغرب حل مشاكله عبر تناقضات وصراعات كالمذابح بين البروتستانت والكاثوليك، أو الصراعات بين الأقليات، غير أنهم في الأخير استطاعوا إلى حد ما كبح جماح هذه الصراعات عن طريق النظام المدني العلماني.!

لكن لم يحل كل الصراعات، والدليل الحربان العالميتان اللتان اكتوى العالم بنيرانهما بعد أن قتل فيهما ٥٠ مليون شخص، فهم وجدوا حلولا فيما يتعلق بأبناء الدين الواحد كالكاثوليك والبروتوستانت، ولكنهم لم يجدوا حلولا بالنسبة للقوميات مثلا، ففي أوروبا نفسها في خمسين سنة نشبت حربان عالميتان، وما منع نشوب الحرب العالمية الثالثة هي القنبلة النووية وما سببته من دمار شامل، ولم يكن السبب في ذلك الأخلاق مثلا، ولولا تلك القنبلة لكانت نشبت الحرب العالمية الثالثة فعليا من شرارات جدار برلين بين روسيا وأميركا. لذلك ليس صحيحا أنهم حلوا مشاكلهم الداخلية، ولو حدث ذلك لكان هناك انسجام أميركي داخلي بين البيض والسود، أو لكانت بريطانيا حلت مشاكلها بين الأيرلنديين والإنجليز وبين ويلز. فكل هذه أوهام يحكون عنها وما تدل على حقيقة.

هل ترى أن العلمانية كبحت الصراع لكنها لم تحسمه؟

نعم.. فمازالت الصراعات والصدامات قائمة، حتى أن بلادا مثل ألمانيا وإيطاليا وفرنسا، بينها أسوار، انظر كيف ينظرون إلى بعضهم البعض.

هل ممكن أن يكون الحل هو التقسيم بين السلطة والثروة؟

هذا رأي، لكن لن يحل المشكلة الإنسان.

العلمانية لم تحل مشكلة الطوائف والتمايز الداخلي والتعدد ... والاستبداد في بلداننا سببها الناس لأنهم لا يتروضون إلا بالكرباج

والإسلام ميزته الفلسفية أنه لا توجد فيه «يوتوبيا» أو مدينة فاضلة، الدولة الإسلامية هي دولة جهاد، يبتلى فيها المسلمون بالمصاعب. أما على مستوى الفرد الواحد فكيف يعرف الإسلام شخصية الإنسان؟ لقد صوره أنه عجول وأنه منكب، ومجادل، ويحب المال، وبعد أن تُسلم يفرض عليك خمس صلوات في اليوم حتى ينهاك عن الفحشاء والمنكر. وبعد ذلك لابد من الصيام في ثلاثين يوما في السنة، ولن تذوق حلاوة الصيام إلا بعد أن تصوم حقا، وذلك بقيام الليل وهكذا، ورغم ذلك قد يرجع الإنسان للذنوب بمجرد قدوم العيد. فالإسلام يعترف بالواقع، ويعترف بمدى الصعوبات التي ستواجه الإنسان والتي لن تنتهي، وذلك بعيدا عن اليوتوبيا. وبالتالي يجعل الحل عمليا ومستمرا، فصراعك ضد النواقص والأخطاء وتخفيف الشرور هي عملية صراعية دائمة، وليست ضربة واحدة، وكل ما عدا ذلك تبسيط فارغ، وما يدعون إليه لا يتماشى مع طبيعة البشر، والنظام الغربي لم يعترف بوجود قضية بشرية. والإسلام محكم ومهيمن. وعندما دخلت إلى الإسلام، دخلت بهذه المعرفة، حينما وجدت أن الإسلام هو المتفوق. ولا تسألني على أي نظرية، فأنا أكل علي الدهر وشرب! يعني لا العلمانية تبهرني ولا الرأسمالية ولا الاشتراكية ولا الديمقراطية الغربية.

تقصد أنك تقدم خلاصة تجربة في اطار التحولات الفكرية التي مررت بها من أقصى اليسار إلى الوسطية الإسلامية؟

أنا ما أحكيه لك هو بالفعل خلاصة تجربة، وأنا أقول لك إن العلمانية لم تحل مشكلة الطوائف ولا التمايز الداخلي والتعدد. حتى المسلم حينما يرى أن الغرب حريص على انتخاب الرئيس، ويقارن هذا النظام مع ما يجده من استبداد وقمع ربما ينبهر. في دولة كروسيا تكون العملية الانتخابية مقننة، فالنظام يختار اثنين أو ثلاثة ويكون مكانهم معروفا، فهذا نائب الرئيس وهذا كذا، أما في الولايات المتحدة فإن الطريق طويل أمام الرئيس لكي يصبح في منصبه هذا، إذ لابد أن يدخل الحزب سواء الديمقراطي أو الجمهوري، ويترقى حتى يصل إلى مكانة معينة تؤهله للترشح، ومن هنا يكون جزءا من النظام من رأسه لأساسه، ويكون له ملف كامل في المخابرات فصحيح أن اثنين فقط يتنافسان في الانتخابات سواء أكان أوباما وماكين أو غيرهما، ولكن كلاهما كأنه تفاحة مقسومة، وعلى الرغم من الاختلافات التي تكون ظاهرة بينهما في برنامجيهما، فإن الجوهر قد يكون واحدا، سواء في الإستراتيجية الخارجية، أو الداخلية، والخلافات الجزئية يتحملها النظام بإطاره، ونحن كمسلمين قد ننبهر بهذا الظاهر، وفي بلادنا حينما يعطي الشعب حق انتخابات حرة، ستأتي نتائجها على غير ما يريد النظام الحاكم.

تريد أن تقول إن النظام لابد أن يزور حتى يبقى على توافق وهمي؟

لا بد أن يزوروا، لأن النظام في حالة عدم التزوير لن يترك الحكم فحسب، ولكنه سيترك تغييرا جذريا في البلد، لأن المتنافسين ليسوا متفقين في برامجهم، فمثلا لو أن الإخوان كسبوا الانتخابات في مصر وأصبح رئيس البلاد منهم، وهو ضد معاهدة معينة، فسيلغي ما يريده من معاهدات، وستكون بالتالي السياسة الخارجية للبلد متأرجحة ومتغيرة في كل فترة انتخابية يأتي فيها رئيس ببرنامج سياسي خارجي غير الآخر. أما الغرب فإنه ليس على هذا النحو بالطبع لأنهم يتنافسون في حالة اتفاق، فهم يحافظون على السياسة الخارجية (الاستعمارية) للدولة رغم اختلاف انتماءاتهم الحزبية، كما أنهم يحافظون على المقومات الأساسية للنظام الداخلي، باعتبار أن هذه «أصول اللعبة»، وأذكر أن «بيفين» وهو وزير خارجية عمالي. يقول لتشرشل: «أنت وزة»، وحينما راجعوا القانون وجدوا أن كلمة «وزة» كلمة تسمح لمن قيلت له أن يرفع قضية في المحكمة العليا.

هل الدولة العربية المعاصرة فشلت في إدارة التنوعات بما في ذلك التعبير عن رأيها العام الذي لا تقوده إلا بالقمع بخلاف الدولة الغربية؟

لا يمكن السيطرة على إرادة الشارع العربي، فالشارع العربي خطير. حتى إن الشيخ كشك -رحمة الله عليه- لو كان تسنى له أن يدخل الانتخابات لنجح، وهذا ينطبق على أي حاكم وليس فقط الحكام الحاليين، في الغرب هناك سيطرة على الشارع من قبل الإعلام، حين ينصب في اتجاه معين غير اتجاه الرأي العام، وأنا أسمي الرأي العام العربي مثل الفرس المتمرد، فحتى الإسلاميون، لو كانت ممارساتهم خاطئة فسيكون مصيرهم نفس مصير سواهم.

يعني الضمير العربي به قدر كبير من الحياة؟

قدر كبير جدا ، فالأمة حساسة بالنسبة للاستقامة ، وبالنسبة للمسلك الشخصي، والموقف من إسرائيل وأميركا ، وعي الأمة وعي وحدة وعزة ضد العدوان، وهذا ما يثبته التاريخ، فكم قدم الشعب المصري من شهداء ضد الفرنجة، وكم قدم شهداء حينما حارب المغول أو ضد الإنجليز أيام محمد علي، وفي حروب ٥٦ و٦٧ و٧٣، ألا يشكل كل هذا وعيا ثابت الأركان؟.

هل الأمة تدرك عدوها بدقة وتعرف هويتها وتنوعها؟

نعم.. وتدرك أيضا من القرآن الكريم الذي يتكرر في آياته «لعنة الله على الظالمين»، حتى الاستبداد الشديد الموجود في البلاد سببه الناس، لأنهم لم يتروضوا، ولن يتروضوا إلا بالكرباج. حتى مشكلة الهوية والانتماء على مستوى الشارع العربي، ليست محل تساؤل فهي محسومة ومعروفة، فعند سؤالك أي عربي ما هي هويتك أو انتماؤك؟ لن تجد التباسا مثلما نجده عند المثقفين الآن، فكل مثقف عربي له هوية خاصة، ليس له علاقة بالهوية، وهذا على خلاف الإنسان العربي العادي، لأن هويته معروفة. المواطنون العرب العاديون لا يوجد تناقض بينهم، فكل منهم سيشعر أنه مسلم وسيشعر أنه ينتمي لقطره وأنه عربي، مع الشعب الفلسطيني أو اللبناني فهو ليست لديه مشكلة، غير النخب الذين يركزون على طريقة تكون كاذبة في الأغلب.

ثقافة النقد الذاتي

النقد الذاتي ثقافة مهمة للفرد والمجتمع على حد سواء، فمن دونها يختل ميزان العمل، ويصاب الإنسان بداء الظن بالكمال، وعدم المراجعة لما فعل، وعدم الاستفادة من أخطاء الماضي، بل النظر للنفس نظرة أكبر مما تستحق، أو النظر للعمل نظرة تهويل أو تهوين، مما يصيب العمل الاسلامي الدعوي بخلل خطير، وآفة تودي بجهوده وثمرته إلى الهلاك والضياع، والنقد الذاتي ثقافة مهمة يجب أن تغرس في مجتمعاتنا، وفي مدارسنا، ومؤسساتنا الدعوية والعملية، ولكنها للأسف تغيب بعمد أو بغير عمد، وهي ثقافة أصيلة في ديننا، وفي تراثنا الإسلامي.



عصام تليمة- الترويج

يظن البعض أن مصطلح النقد الذاتي مصطلح دخيل على قاموسنا الإسلامي، وهو تصور غير صحيح، فالمصطلح موجود في تراثنا الإسلامي، بل موجود في أعمال المسلم في اليوم والليلة، ولكنه تحت مسمى آخر غير ما يسميه الغرب، فكثيرا ما نمارسه تحت باب محاسبة النفس، وتحت مسمى الدين النصيحة.

ولقد ضرب القرآن نماذج عديدة للنقد الذاتي، الذي ينبغي للمسلم أن يمارسه مع نفسه، ومع فئته وعصبته، ومع قومه وعشيرته، ومع إخوانه الذين يتعاونون معه على القيام بالدعوة إلى الله، وفي المؤسسات الدعوية، وأول نموذج نرى النقد الذاتي بارزا فيه بوضوح، هو نموذج أصحاب الجنة، يقول تعالى ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾ (القلم-١٧) إنهم قاموا بتصرف خاطئ، وأرادوا حرمان المساكين من حقهم الذي كتبه الله لهم، فعوقبوا بإهلاك الثمرة (فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم (القلم-١٩) إنهم أمام اكتشاف ما حدث، وتفسير ما حدث.. إنهم فعلوا في أول الأمر ما يفعله كل البشر في البحث عن كبش فداء في صورة خارجية، يلقون عليها أخطائهم، ويعولون عليها.. تطمين خادع للنفس.. إنه لم يحصل شيء، كل ما حصل هو أننا ضللنا الطريق، وهذا ليس بستاننا ﴿فانطلقوا وهم يتخافتون. ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين. وغدوا على حرد قادرين. فلما رأوها قالوا إنا لضالون﴾ (القلم: ٢٣- ٢٦).

ولكن تبين بعد قليل أنها هي هي لم تتغير، إذن التفسير الآخر الذي يقوم على تنزيه النفس بشكل غير مباشر.. إن الظلم وقع علينا وإننا مظلومون، بل نحن محرومون.

هنا تدخل الرجل المعتدل العاقل (أوسطهم) ليرشدهم إلى جوهر المشكلة ﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾ (القلم- ٢٨)، إن المشكلة عندكم في أنفسكم وليست في الخارج، راجعوا أنفسكم، واكتشفوا الخطأ الذي حدث، قوموا بعملية نقد الذات.

ويبدو أن القوم كان فيهم بقية من عقل، ولم يرتكبوا حماقة جديدة بالبقاء على تصرفهم كما كان، فاعترفوا بأنهم كانوا «الظالمين» وليسوا «المظلومين المحرومين».

فأقبلوا يقومون بعملية اللوم الجماعية للتنظيف الداخلي الجماعي، فكما أن عملية اللوم السابقة كانت فردية، فهي هنا جماعية ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ (القلم- ٣٠) وهذا هو الموقف التحليلي الصحيح.. إن موقف الاعتراف هو بداية حل المشكلة ﴿إنا كنا ظالمين﴾ (القلم- ٢٩)، ﴿قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين﴾ (القلم- ٣١)، فالمشكلة بدأت من نفوسنا، ولم تبدأ من العالم الخارجي، إنه موقف طاهر حين تبدأ عملية مراجعة النفس ونقدها ولومها ومحاسبتها وتقويمها(١).

عوامل غياب النقد الذاتي

١- النظرة السامية للفهم والتصرف البشري: فنحن ننظر إلى أعمالنا نظرة السمو التي هي في أفكارنا وفي دعوتنا، وفي ديننا الإسلامي، فدعوتنا الإسلامية لا شك دعوة ربانية، وهي دعوة الحق، وكذلك ديننا الإسلامي الحنيف، ولكن الداعية ينسى أن تصرفه ليس ربانيا دوما، وليس حقا على طول الخط، قد يغيب عن ذهن الإنسان الصواب، وتتحكم فيه بشريته التي بطبيعتها تميل للخطأ، ونفسه التي تتوق للأمر بالسوء ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ (يوسف- ٥٣)، فالمؤمن لا يستمر على إيمانه في ازدياد دوما، بل هو بين علو وهبوط، وهذا ما بينه النبي ﷺ في حديثه: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد» (رواه مسلم).

هذه النظرة تجعل الداعية يغيب عن تأمل واقعه تأملا منصفا، أو يقف مع عمله وقفة محاسبة، وجرد للحساب، ليسأل نفسه: ماذا ربح، وماذا خسر؟ وقبل هذا كله وبعده: لماذا خسر؟ ولماذا ربح؟ وهو سؤال أهم من سابقه.

٢- ليس في الإمكان أبدع مما كان: ومما يجعل النقد الذاتي يغيب ويضيع في مجتمعاتنا، مقولة ومبدأ: ليس في الإمكان أبدع مما كان، فقد استخرجنا أفضل ما عندنا، وليس هناك أفضل مما قدم أسلافنا، وما ترك الأول للآخر شيئا.. وهذا إضافة إلى خطأ نظرته، فهو للأسف يعني أننا نحجر على العقول أن تعمل، وعلى الأذهان أن تتفق لتبدع بأفكار جديدة، ولذا لم يفسر رسول الله ﷺ القرآن الكريم، بل فسر بعض آياته، أو عددا منها، وترك بقية الآيات لتبدع فيها عقول الأمة الإسلامية، وكم من كتب في

تفسير القرآن لا حصر لها، وفي كل كتاب منها جديد غير ما سبق إليه من سبقه من المفسرين، وكم من رأي فقهي، وطرح فكري أبدع فيه المحدثون في زماننا، والسبب أنهم لفظوا هذه المقولة، وطرحوها، وكذلك لهذه المقولة خطورة شديدة في حياتنا، فأحيانا نسقطها على واقعنا الدعوي، فندعي بأننا قدمنا أفضل ما لدينا، ولا يوجد أفضل من ذلك، وقد بذلنا قصارى جهدنا، ولا نعتقد أن أحدا سيفعل غير ما فعلنا، وهذا حجر على فضل الله الذي لا ينقطع عن خلقه، وقد قال الله تعالى عن قضية عرضت لنبي الله داود (فحكم فيها بحكم، ثم عرضت على نبي الله سليمان وهو ابنه فحكم بحكم آخر) وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين (الأنبياء- ٧٨)، فقال الله عز وجل عن إصابة نبي الله سليمان في الحكم (ففهمناها سليمان) ثم بين فضل كليهما، وأن فهم سليمان لقضية لم يفهمها أبوه، ليس قدحا فيه، ولا في فهمه، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فقال تعالى: (وكلا آتينا حكما وعلما((الأنبياء- ٧٩).

٣- إسباغ هالة من التقديس: ومن موانع ممارسة النقد الذاتي، أننا نلقي بهالة من التقديس على أفكار العلماء والمشايخ، وأفكارنا نحن أيضا، مما يمنعنا من ممارسة النقد الذاتي، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يفرقون بين ما هو مقدس من النص الشرعي الذي لا يجترأون على الاجتهاد معه، وبين ما هو من مساحة إعمال العقل، وإبداء الرأي، وفي مثل هذه المواقف رأينا الحباب بن المنذر، حين قال: يا رسول الله، هذا منزل أنزلكه الله، أم هو الحرب والرأي والمكيدة؟ فقال: بل هو الحرب

ذواتنا تنتقد لتحسين حالنا وتجويد فكرنا وصد السهام المسمومة عن تراثنا

والرأي والمكيدة، فقال: أرى أن هذا ليس بمنزل(٢).

إن إسباغ هذه الهالة التي نحيط بها أفكارنا، يجعلنا نغرس - بقصد أو بغير قصد - مبدأ ادعاء العصمة، التي لم يكتبها الله عز وجل إلا لرسله وأنبيائه فقط، فلا معصوم إلا هم، وهذا ما جعل علماءنا - من قديم - يشددون في التفريق بين الإسلام والفكر الإسلامي، الإسلام الذي هو وحي الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبين الفكر الإسلامي الذي هو فهم المسلمين لهذا الوحي، فيما تتعدد فيه الأفهام، فالأول نقف أمامه وقفة إجلال وامتثال، والآخر يؤخذ منه ويرد، ويقبل منه ويرفض، ويناقش منه ما نختلف معه، نقاشا يزيده ثراء ووضوحا (٣).

بواعث وثمرات للنقد

١- الحرص على رضا الله: فمما لا شك فيه أن حرص الإنسان على رضا الله عنه، يجعله يجري دوما عملية مراجعة لما يقوم به، ومحاسبة لنفسه، وعدم رضا عن أدائها مهما أدت، ومهما فعلت، فهو دوما ينظر إليها نظرة التقصير، حتى يدفعها إلى الأمام، وإلى عمل أكثر إخلاصا، وأغزر إنتاجا، وأعظم أجرا، وقد كان يستغفر الله كل يوم مائة مرة.

٢- الاقتداء برسول الله ﷺ فعملية النقد الذاتي، اقتداء بخاتم الرسل محمد ﷺ الذي كان من قوله أحيانا: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت...» (البخاري)، ولما رأى تزاحم الناس على الباب عند الخروج من المسجد النبوي، فقال: «لو تركنا هذا الباب للنساء»(أبو داود).

٣- الحرص على التجديد: فمن أراد أن يأتي بالجديد دوما، عليه أن يقف وقفة نقدية أمام أدائه التعبدي، والخلقي، والدعوي، والحياتي كذلك.

٤- تصحيح المسار: كما أن نقد الذات يفيد صاحبه بتصحيح مساره، فهو لا شك يكتشف خطأه، فالإنسان في غمرة الحياة ومشاغلها، وانطلاقه بمشروعه الدعوي والإيماني، في زحمة العمل ينسى نفسه، وربما انحرف عن هدفه دون أن يدري، أو سلك طريقا طويلا، ربما أخره عن تحقيق هدفه، أو انحرف به عن هدفه الأصلي إلى هدف فرعي.

٥- تقوية روح الشجاعة الأدبية: فنقد الذات يقوي من شخصية الإنسان المسلم، كي يلقي باللوم على نفسه عند تقصيره في حق الله، ويدعوه للاستغفار عما اقترف، واستدراك ما فاته، فإن أولى درجات التوبة الندم، والاعتراف بالخطأ، وهذا لا يكون إلا لمن يمتلك شجاعة على الاعتراف بالخطأ، وهو أول درجات النقد الذاتي البناء.

٦- منع تسرب فكرة التقديس للأشخاص والأفكار: التي طغت في أديان أخرى سبقت الإسلام، وانتشرت في بيئات لا يحكمها الإيمان بالله، فالتقديس للأشخاص نابع من نظرة زائدة عن الحد للشخص، وجعله فوق مستوى النقد، وفوق مستوى الأخذ والرد، ولذا رضي الله عن الإمام مالك حين قال: كل يؤخذ منه ويترك إلا صاحب هذا المقام، إشارة منه إلى رسول الله ﷺ.

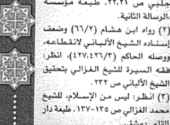
وفي تراثنا الفقهي مراجعات

٧- مداواة للنفس: كما أن النقد الذاتي يفيد النفس البشرية بوقايتها من داء خطير هو داء العظمة، الذي يولد الانتفاخ في داخل الإنسان المريض بجنون العظمة، وعدم المساس بذاته كأنها ذات مقدسة، لا تقبل النقاش ولا الأخذ ولا الرد، وهو سبب كبير في نشأة التأله البشري.

الفرق بين نقد الذات وجلدها

بقيت نقطة مهمة لا تفوت على كل ذي لب، فينبغي أن نفرق بين نقد الذات، وجلد الذات، فهناك فئة من الناس لا ترى في نفسها خيرا قط، بل هو دوما يتهم نفسه اتهاما لا يرتقي بها إلى فعل الخير، بل اتهاما يودي بها إلى دوامة من الإحباط، وعدم الرجاء في أي عمل خير.

وهناك أناس لا يرون في أمتنا أي خير، فأمتنا من شر إلى أشر منه، ومن تخلف إلى ركود وخراب، وليس معنى نقد الذات الوقوف عند نقدها ثم لا يكون لنا همّ إلا توجيه السهام لأنفسنا وأمتنا وتراثنا، المقصود بالنقد للذات: النقد ونحن نعمل، وننقد لتحسين حالنا، وتجويد فكرنا، وصد السهام المسمومة عن تراثنا وفكرنا.



المراجع

(١) انظر: في النقد الذاتي لخالص جلبي ص ٢٢،٢١، طبعة مؤسسة الرسالة الثانية.

(٢) رواه ابن هشام (٦٦/٢) وضعف إسناده الشيخ الألباني لانقطاعه، ووصله الحاكم (٤٢٧،٤٢٦/٣)، انظر: فقه السيرة للشيخ الغزالي بتحقيق الشيخ الألباني ص ٢٣٢.

(٣) انظر: ليس من الإسلام، للشيخ محمد الغزالي ص ١٣٥-١٣٧. طبعة دار القلم. دمشق.

البطالة.. آفة تنخر في جسد الأمة

رمضان بديني - الكويت

الشباب في كل مجتمع هو سر قوته وعماد نهضته، فإذا لم تستثمر مرحلة الشباب استثمارا مفيدا ونافعا فإنها ستتحول إلى قوة مدمرة للمجتمع تأتي على الأخضر واليابس، ذلك أن الشاب العاطل قوة كامنة، فإذا لم توجد قنوات طبيعية وشرعية تستنفد هذه القوة فإنها ستبحث عن منافذ ومخارج أخرى، فضلا عن أن العاطل الذي لا يملك ما يبدأ به حياته ويؤمن مستقبله يتعرض لضغوط وتغيرات نفسية يكون لها تأثيرها المباشر على سلوكياته وتصرفاته. ومن أجل ذلك حرص الإسلام على تأمين حياة كريمة تضمن الاستقرار الاجتماعي والنفسي للشباب

ومن الظلم قصر أسباب البطالة على فريق دون آخر، بل يشترك في هذه الأسباب الشباب أنفسهم كما تشترك فيه الدول والحكومات الرسمية، وفيما يلي البيان.

الأسباب العائدة للدولة

١- سوء التخطيط وعدم التنسيق بين التخصصات الدراسية ومتطلبات سوق العمل، فأصبحنا نرى طوابير من حملة الشهادات العليا من دون عمل.

٢- عدم الاهتمام بالتعليم التطبيقي والحرفي، والاهتمام بالتعليم النظري.

٣- انتشار بعض القيم والآداب غير الشرعية مثل الرشوة والمحسوبية والواسطة، وهو ما يحرم المجتهد من حقه في العمل وأخذ غيره له.

٤- عدم الاستقرار السياسي الذي يؤدي إلى هروب المستثمرين وعدم تهيئة بيئة اقتصادية توفر فرص عمل للشباب.

٥- بعض الدول تحرص على أن يبقى أبناؤها أسرى الجوع والحرمان حتى لا تمتد أمنية أحدهم أبعد من تحصيل قوت يومه، حرصا من هذه الحكومات على كراسيها وعدم تفرغ الشباب للمطالبة بحقوقهم السياسية مثل التعددية السياسية.

الأسباب التي تعود للأفراد

١- عدم مراعاة الشباب لمتطلبات سوق العمل في تخصصاتهم الدراسية، والتركيز على كليات القمة فقط.

> **عدم الإستقرار السياسي وضيق أفق الشباب وعدم الواقعية وثقافة التجويع ...أبرز أسباب الظاهرة**

٢- ضيق أفق الشباب وحرصهم على العمل في تخصصهم الدراسي فقط، وإن انعدمت الفرصة يجلس يندب حظه.

٣- عدم واقعية الشباب في طلبهم للعمل وحرصهم على تبوؤ أعلى المناصب في أسرع الأوقات أو الوصول إلى الوظيفة المريحة ذات الدخل العالي من البداية.

٤- عدم حرص الشباب على اكتساب مهارات حرفية تساعدهم إذا ضاقت بهم سبل الوظيفة الرسمية.

آثار البطالة

إن للبطالة آثارا مدمرة للمجتمع كله، وتتمثل فيما يلي:

١- فقدان الشباب روح الانتماء والحب للوطن، فالشاب الذي لا يجد من وطنه الرعاية والاحتضان وتوفير حياة كريمة سيصاب بالإحباط واليأس والنقمة على المجتمع كله.

٢- يكون الشباب عرضة للوقوع في المحرمات والشبهات مع توافر الوقت لديهم نتيجة الفراغ الوقتي والنفسي، فربما يلجأ بعضهم لقضاء وقته في تناول المخدرات وشرب الخمور هروبا من الواقع المرير، وربما يدفع ذلك البعض للحصول على المال من طرق غير مشروعة.

٣- ربما يلجأ بعض العاطلين إلى السرقة والاحتيال والنصب للحصول على المال لسد احتياجاتهم الضرورية واحتياجات أولادهم إن لم يجدوا إعانة من المسؤولين، وهو ما يؤدي إلى انتشار الجريمة والأمراض الاجتماعية المدمرة.

٤- تكريس الطبقية واتساع الفجوة بين الأغنياء الذين يستغلون الحاجة لتكديس الأموال، والفقراء الذين يرضون بأدنى الأجور للحصول على لقمة العيش.

٥- وأما أبرز الآثار السياسية فتتمثل في عزوف الشباب عن المشاركة السياسية والعمل الحزبي، وذلك إما بسبب فقد روح الانتماء للوطن وإما انشغالا بتحصيل لقمة العيش.

العلاج

سبل العلاج والتغلب عليها تتوزع على أطراف متعددة أيضا، بحيث تتكاتف الجهود لإيجاد علاج ناجع وفعال لهذه المشكلة، وهذه الأطراف المعنية بهذا الأمر هي:

على الدعاة دور مهم وحيوي تجاه مشكلة البطالة وآثارها المدمرة، فيجب عليهم وضعها في محور اهتماماتهم وخريطتهم الدعوية، فلا يصح أن يكون الناس في واد والدعاة في واد آخر. ويتمثل دورهم في:

١- توضيح منهج الإسلام في التعامل مع البطالة وتوضيح القيم الإسلامية السامية التي حرصت على توفير ضروريات الحياة الكريمة.



الدعاة مطالبون بوضع أزمة البطالة على خريطتهم الدعوية ... والحكومات عليها توفير حياة كريمة وآمنة للرعية

٢- القيام بواجب النصح للحكومات والمسؤولين بدورهم تجاه شبابهم وواجبهم في توفير عمل مناسب لهم.

٣- نصح الشباب والأخذ بأيديهم لإيجاد بدائل حرفية يسدون بها حاجتهم.

٤- العمل على تحصين الشباب وتنمية الإيمان بالله في قلوبهم حتى لا يلجئوا إلى المخدرات والطرق المنحرفة إذا ما ضاقت بهم سبل المعيشة.

٥- استثمار الأمر في توضيح أثر الذنوب والمعاصي على الحرمان من الرزق، بحيث يغرسون في الشباب روح الثقة واللجوء إلى لله تعالى كما فعل نوح عليه السلام مع قومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾(نوح -١٢).

٦- توضيح قيمة العمل في الإسلام وأن الإسلام احترم كل الأعمال وحث عليها.

٧- على الجمعيات الدعوية تدريب الشباب العاطل على بعض المهن والحرف الصغيرة التي يستطيع من خلالها كفاية نفسه.

٨- محاربة السلوكيات الخاطئة التي تكرس الثروة في يد البعض دون الآخر مثل الاحتكار والرشوة والمحسوبية.

وعلى الحكومات دور كبير في توفير حياة كريمة وآمنة للرعية، فهم رعاة وهم مسؤولون أمام الله تعالى عن رعيتهم، كما وضح ﷺ في قوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...» (متفق عليه).

وتتمثل أبرز أدوار الحكومات فيما يلي:

١- وضع استراتيجية لضبط التخصصات والمقررات الدراسية حسب احتياجات سوق العمل، والاهتمام بالجانب التطبيقي في العملية التعليمية.

٢- الاهتمام بالتعليم الفني والحرفي، بما يكسب الشباب حرفة أو مهنة للعمل بعد التخرج.

٣- إعمال القانون في محاربة الاحتكار وتكديس الأموال في يد فئة قليلة من الشعب، والعدالة في توزيع موارد الإنتاج حسب طاقات الأفراد.

٤- خلق مناخ سياسي صحي وحيوي للمساعدة على الاستثمار والإنتاج وهو ما يوفر فرص عمل كثيرة ومتنوعة.

٥- على حكومات الدول التعاون فيما بينها ليسد بعضها حاجة الآخر، فمثلا إذا اجتمع المال الخليجي مع العمالة المصرية في الأرض السودانية لخرج خير وفير يكفي الوطن العربي كله.

وعلى الشباب أن يدركوا أن عليهم الدور الأكبر في حل مشاكلهم بأنفسهم خاصة مشكلة البطالة. ولذلك أنصحهم بما يلي:

١- «السماء لا تمطر ذهبا»: فخذ بالأسباب وتوكل على رب الأسباب، فاحرص على احتراف عمل أو مهنة تيسر لك سبل الحصول على عمل مناسب، واعلم أن الله يحب المحترف الأمين.

٢- «لتكن لك في النملة عبرة»: فالنملة إذا اعترضتَ طريقها بإصبعك فإنها تنحرف يَمنة أو يسرة لتفادي التصادم بيدك، فكن مرنا كالنملة ولا تصطدم بالواقع وتقف عاجزا.

٣- «من داوم الطرق أوشك أن يفتح له»: فلا تيأس إذا أغلقت في وجهك الأبواب مرة أو مرتين بل حاول مرات ومرات.

٤- «تعلّم ما تحب واعمل ما تجيد»: فلا تحصر عملك في شهادتك وتخصصك العلمي، فلا مانع أن تجرب في عمل آخر مناسب لك.

٥- «الاحتطاب خير لك من أن تسأل الناس»: فلا تتكبر على أي عمل مادام منضبطا بضوابط الشرع، ولا تنتظر أن تقفز إلى أعلى الدرجات من أول مرة، فنبيك عليه السلام كان يرعى الأغنام لقومه.

٦- «تسعة أعشار الرزق في التجارة»: فالتجارة في أي شيء مباح ميسرة وممكنة للكثيرين حتى ولو بدأ برأس مال صغير فسيبارك الله له فيه.

وفي النهاية فهذه رؤية لحل مشكلة انتشرت واستفحلت وامتدت مخالبها في مفاصل أمتنا فأصابتها في مقاتل متعددة في جسدها فأخرتها عن ركب الحضارة بعد أن كانت قائدة الأمم وتاجا متألقا في مفرقها.

فوائد من قصة النملة

مسير ماطر الظفيري - الكويت

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم امر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة» (البخاري كتاب بدء الخلق).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «قرصت نملة نبيا من الانبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله اليه ان قرصتك نملة أحرقت امة من الامم تسبح». (البخاري كتاب الجهاد ٣٠١٩).

الفوائد من هذه القصة

أولا: الحذر من الغضب، فالغضب ثوران في النفس يحملها على الرغبة في البطش والانتقام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الا وان الغضب جمرة في قلب ابن آدم اما رأيتم الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء فليلتصق بالارض» (اخرجه احمد في المسند والترمذي في باب ما اخبر به الصحابه بما هو كائن الى يوم القيامة).

نلاحظ في هذا الحديث لونا من الوان العلاج لثورة الغضب، وصفه الرسول ﷺ الا وهو اللصوق بالارض، والغرض منه تجميد كل حركة يمكن ان ينجم عنها آثار غضبية مادية. (الاخلاق الاسلامية لحبنكة ٢/٣٤٥).

وقال الرسول ﷺ «ان الغضب من الشيطان، وان الشيطان خلق من النار، وانما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب احدكم فليتوضأ». (رواه ابوداود ٤٧٨٤)

والغرض منه تبريد حرارة الغضب، والانشغال بأمر من امور العبادة بصرف النفس عن توترها العصبي، وانفعالها الناري. (الاخلاق الاسلامية لحبنكة ٢/٣٤٥).

ويوجد علاج نبوي ثالث لحالة الغضب، وهو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

روى البخاري ومسلم عن سليمان بن صرد قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبّان، واحدهما قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه، فقال رسول الله ﷺ «اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد». فقالوا له ان النبي ﷺ قال «تعوذ بالله من الشيطان». (الاخلاق الاسلامية لحبنكة ٢/٣٤٥).

ثانيا: لابد من العدل فلا تزر وازرة وزر اخرى، قال الله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الأنعام: ١٦٤) وقال سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون﴾ (المائدة: ٨).

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن...»: ﴿ولا يجرمنكم أي لا يحملنكم بغض قوم على الا تعدلوا﴾ كما يفعله من لا عدل عنده ولا قسط، بل كما تشهدون لوليكم، فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم فاشهدوا له، ولو كان كافرا او مبتدعا، فإنه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق، لأنه حق لا لأنه قاله، ولا يرد الحق لأجل قوله، فإن هذا ظلم للحق.



● مراقب إداري في وزارة الأوقاف



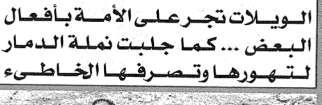
﴿اعدلوا هو اقرب للتقوى﴾ اي: كلما حرصتم على العدل واجتهدتم في العمل به، كان ذلك اقرب لتقوى قلوبكم، فإن تم العدل كملت التقوى.

﴿إن الله خبير بما تعملون﴾ فمجازيكم بأعمالكم، خيرها وشرها، صغيرها وكبيرها، جزاء عاجلا وآجلا. اهـ.

والنبي هنا قد حرق قرية النمل كلها وكان الواجب عليه ان يعاقب المخطئ فقط وهي النملة لا غيرها اذا كان لا بد من العقاب.

ثالثا: هناك امم امثالكم: فقد قال الله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ (الانعام: ٣٨).

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن...» اي: جميع الحيوانات، الارضية والهوائية، من البهائم والوحوش والطيور، كلها امم امثالكم خلقناها كما خلقناكم، ورزقناها كما رزقناكم، ونفذت فيها مشيئتنا وقدرتنا كما كانت نافذة فيكم.





قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: وقوله ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ قال مجاهد: اي اصناف مصنفة تعرف بأسمائها، وقال قتادة: الطير أمة، والإنس امة، والجن امة، وقال السدي ﴿إلا أمم أمثالكم﴾ اي خلق امثالكم.

وقوله ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ اي الجميع علمهم عند الله ولا ينسى واحدا من جميعها من رزقه وتدبيره، سواء كان بريا او بحريا، كقوله ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ اي مفصح بأسمائها واعدادها ومظانها وحاصر لحركاتها وسكناتها.

رابعا: النمل امة تسبح، قال الله تعالى ﴿تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾ (الاسراء: ٤٤).

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن...»: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء...﴾ من حيوان ناطق وغير ناطق ومن اشجار ونبات وجامد وحي وميت ﴿إلا يسبح بحمده﴾ بلسان الحال ولسان المقال ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ اي: تسبيح باقي المخلوقات التي على غير لغتكم، بل يحيط بها علام الغيوب.

قال الله تعالى: ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم﴾ (الجمعة: ١).

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن...»: اي يسبح لله وينقاد لأمره، ويتألهه ويعبده جميع ما في السموات والارض، لأنه الكامل الملك الذي له ملك العالم العلوي والسفلي فالجميع مماليكه، وتحت تدبيره، ﴿القدوس﴾ المعظم، المنزه عن كل آفة ونقص، ﴿العزيز﴾ القاهر للأشياء كلها، ﴿الحكيم﴾ في خلقه وامره.

فهذه الاوصاف العظيمة مما تدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له.

وممن يسبح الله تعالى ايضا: الملائكة: قال الله تعالى على لسان الملائكة: ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾ قال الشيخ السعدي رحمه الله اي ننزهك التنزيه اللائق بحمدك وجلالك.

والطعام يسبح الله تعالى، عن عبدالله قال: كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء فقال: «اطلبوا فضلة من ماء» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الاناء، ثم قال «حي على الطهور المبارك، والبركة من الله» فلقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل». (البخاري كتاب المناقب).

خامسا: قد تجر الويلات على الامة بأفعال البعض، كما فعلت النملة التي جرت على قريتها الدمار بسبب تهورها وتصرفها الخاطئ.

سادسا: التربية بالتأثيم تولد حفظ الدماء: ان من يربي ولده على ان يتأثم من قتل نملة لا يمكن ان يتأتى منه سفك دم انسان بريء بغير حق.

سابعا: التحريق بالنار للأحياء غير جائز، فلا يعذب بالنار الا رب النار، كما اخبر بذلك ﷺ عن محمد بن حمزة الاسلمي عن ابيه ان رسول الله ﷺ أمره على سرية قال فخرجت فيها وقال: «ان وجدتم فلانا فاحرقوه بالنار» فوليت فناداني فرجعت اليه فقال «ان وجدتم فلانا فاقتلوه ولا تحرقوه فإنه لا يعذب بالنار الا رب النار» (ابوداود كتاب الجهاد).

المراجع

- القرآن الكريم.
- كتب السنة (البخاري، ابي داود، مسند احمد، الترمذي).
- صحيح القصص النبوي للشيخ عمر الاشقر.
- الوافي في شرح الاربعين النووية للشيخين مصطفى البغا ومحيي الدين مستو.
- الاخلاق الاسلامية للشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني رحمه الله.

دور الإسلام في دعم أخلاقيات الإدارة

أمست كثير من المؤسسات الإدارية والمنظمات المهتمة بالتنمية الإدارية فضلا عن وزارات الوظيفة العمومية ببعض الدول العربية تتحدث في الآونة الأخيرة عن ضرورة دعم أخلاقيات الإدارة والاهتمام بتطويرها وتقويمها، ووصل الأمر بالمنظرين والمسؤولين في هذا المجال إلى إبداع مصطلح «التخليق» غير أن المثير للانتباه في هذا السياق هو أن حديث هؤلاء عن تخليق الإدارة ينأى بهم بعيداً عن المرجعية الإسلامية فلا يكاد يذكر اسم الإسلام أو دوره السباق والخلاق في تهذيب سلوك الموظف الإداري وتقويم تصرفاته وتقوية إرادته وتحفيز روح المسؤولية لديه، بل إن حديث معظم المسؤولين والمهتمين بحقل الاداريات عن تخليق الادارة انما يتم من خلال الحديث عن ضرورة محاربة الفساد الإداري والمحسوبية وايقاظ الضمير المهني ومسألة حسن التدبير وترشيد النفقات وغير ذلك من المصطلحات الحديثة المستوردة في معظمها من ثقافة الإدارة الغربية بكل مكوناتها.



د. حسن عزوزي - المغرب

ان الذي تتاح له فرصة حضور بعض فعاليات الندوات المختصة بالإدارات العمومية في بعض البلاد العربية لن يعدم تكوين فكرة واضحة عن مدى اغفال الدور الإسلامي في الحديث عن كل الجوانب المرتبطة بدعم أخلاقيات الإدارة العمومية، بل الأدهى من ذلك ان يصاب كثير من المسؤولين الإداريين الذين درسوا في الغرب بالدهشة والذهول عندما تحدثهم ان الإسلام كان سباقا الى الدعوة الى دعم أخلاقيات الإدارة وفق مبادئ وتعاليم أصيلة ترمي جميعها الى تقوية البواعث الإيمانية، والتأكيد على قيم التقوى والاستقامة وتحمل المسؤولية وإيقاظ الضمير لدى الموظف الإداري.

إن الإسلام ربط جميع المعاملات في الحياة العامة، بما فيها الحياة الادارية، بالأخلاق والسلوك المحمود ولذلك لم تكن نظرته الى موضوع تخليق الإدارة نظرة تجزيئية ضيقة بل نظرة شمولية وهادفة، فدعم أخلاقيات الإدارة لا يعني فقط في المنظور الإسلامي محاربة الرشوة والحفاظ على المال العام ومناهضة المحسوبية وما إلى ذلك، بل شمل ترسيخ مفاهيم المسؤولية والرعاية «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ومراعاة حقوق الناس وحرماتهم، وكذا العمل على تسيير علاقة المواطنين بالادارة ودراسة تظلماتهم وشكاواهم وحمايتهم من كل أشكال التعسف والشطط لدى المسؤولين الإداريين.

تخليق الإدارة ضرورة لتهذيب السلوك وتقويم التصرفات وتحفيز المسئولية



ان نظرة الإسلام الشمولية إلى موضوع الادارة تنطلق من كون الأخلاقيات الاسلامية تأخذ مفهوما واسعاً يوحد توحيداً كاملا بين الإيمان والعبادات والمعاملات المجتمعية ومنها المعاملات الإدارية أي انه لا يفرق مطلقا بين الروحانيات والماديات، فبقدر ما يتدخل في الشؤون العامة يتدخل في الشؤون الخاصة لذلك كانت الرقابة الإلهية التي ينبغي للموظف الاداري ان يراعيها قبل الرقابة الادارية لا تتناول عملا وتدع آخر بل تتناول الأعمال كلها، فالصلاة مثلا إن أديت بضوابطها وخشوعها كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر ورادعة للموظف الاداري عن السقوط في الممارسات اللاأخلاقية، وللتدليل على أهمية هذا الأمر في تخليق المسؤول الإداري لا نجد أروع من الاشارة إلى ما افتتح به عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطابه عندما كتب الى عماله في الامصار قائلا «إن أهم أمركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع» (رواه البيهقي) أي من ضيع حق الله تعالى الذي هو الصلاة ولم يحافظ على أوقاتها فهو لغيرها من الأعمال والواجبات





والمسؤوليات أضيع.

من جهة أخرى فإنه إذا كان الشعور بالمسؤولية يعتبر احدى الخصائص الأساسية المطلوبة في الموظف الاداري الذي غالبا ما يعرف بأنه «الموظف المسؤول» فإن الإسلام بالرغم من تأكيده على المسؤولية الفردية واعتبارها الأساس لا يهمل المسؤولية الجماعية التي تجعل الموظفين في مجال التدبير الاداري متماسكين ومتضامنين على تحقيق النفع العام، وبذلك تتعدى مسؤولية الإنسان الاداري افعاله الخاصة ومقاصده الشخصية إلى نطاق مجموع المجتمع الاداري الذي يتحرك ويمارس عمله في اطاره، فهو في الوقت الذي يعتبر فيه مسؤولا عما يصدر عنه من افعال وتصرفات وممارسات، فان الإسلام لا يعفيه من المسؤولية عما يجري في محيطه الاداري ويدور حوله ويقع من غيره، خصوصاً إذا كان هذا الغير ممن يقع تحت مسؤوليته ورعايته وفي الحديث النبوي الشريف «كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

هذا اذن عن نظرة الإسلام إلى مسألة تخليق الإدارة وهي نظرة شمولية هادفة تدعو إلى تفعيل السلوك الإداري قبل التوظيف وبعده وتنمية الاحساس لدى الموظف بأهمية الالتزام بالشعائر الدينية التي تسهم في تهذيب السلوك وتزكيته، وكذا ضرورة ايقاظ الضمير الديني الذي يوجه الخطوات ويسدد التصرفات إلى حد ما، هذا فضلا عن التأكيد على أهمية الاحساس بالمسؤولية الذي يعتبر الأساس وقطب الرحى الذي يبنى عليه مفهوم تخليق الادارة.

مبدأ تولية الأصلح في المناصب شرط لضمان حسن تدبير أمور الدولة ووقاية للصرح الإداري من الإهمال

أما على مستوى المبادئ والمفاهيم التي تحد من شيوع مظاهر الفساد والتسيب الأخلاقي في المجال الإداري بصفة عامة مما لايدركه- للأسف الشديد- كثير من مسؤولي إداراتنا العمومية، فقد عمل الإسلام في مجال تعيين الموظفين وغيرهم على مراعاة شروط الصلاح والكفاءة والأمانة فيمن يراد توظيفهم وهو ما يعرف بمبدأ تولية الأصلح وذلك من أجل دعم المحافظة على نظام الأخلاقيات في الإدارة وأجهزة الدولة، ولذلك جاء في الحديث النبوي: «من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله».

وقد كان مبدأ تولية الاصلح في المناصب الإدارية ومصالح الدولة في صدر الإسلام شرطا ضروريا لضمان حسن تدبير أمور الدولة ووقاية الصرح الاداري من كل تفريط أو إهمال.

أما محاربة الرشوة التي تعتبر رأس الفساد الإداري فقد كان الإسلام سباقا الى تجريمها، معتبراً إياها من باب أكل أموال الناس بالباطل، لذلك فإنه ينبغي من أجل محاربة آفة الرشوة في المجال الإداري ان يتم بالاضافة إلى ما يوجد من قوانين زجرية وعقابية إشعار الموظفين الاداريين بشدة التجريم الإسلامي لهذه الآفة التي لعن فيها رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش بينهما، ومما لاشك فيه انه عندما يكون الضمير الخلقي للموظف الإداري متقداً ويقظاً فإنه يراعي الحظر الديني أكثر من مراعاته للحظر القانوني، وذلك بفعل الإيمان والوازع الديني اللذين إن كان لهما مكان في قلب ووجدان الإنسان فانهما يؤثران في سلوكه الأخلاقي أكثر من تأثير الرقابة الإدارية أو القوانين الزجرية.

هكذا اذن أمكن القول إن الإسلام قد عالج مسألة دعم اخلاقيات الادارة ليس عن طريق الزجر فقط وانما عن طريق التربية والتهذيب لسلوك الإنسان وجعله يخشى الله ويراقبه قبل أن يراعي الرقابة الادارية، وبمثل هذا المنهج الإسلامي الهادف عالج ديننا الحنيف قضايا البيئة والتنمية وحقوق الإنسان وغيرها مما لا يتصور كثير من المنظرين والمهتمين بتلك القضايا أن الإسلام كان سباقاً إلى معالجته وتقعيد قواعد تؤطره وضوابط تحكمه فيما نقلته إلينا نصوص دينية متنوعة ساهمت في إغنائها وتفسيرها سياسات الخلفاء الراشدين الذين أثروا المرجعية الإسلامية في كل المجالات والميادين.

العقد الاجتماعي بين الخليفة والرعية

زبير سلطان - سورية

تجاهل العديد من المؤرخين والمفكرين في العصر الحديث العقد الاجتماعي الذي تضمنه البيان الذي ألقاه أول خليفة للمسلمين بعد توليه السلطة، كما لم يلحظوا أن الإسلام سبق دعوة جان جاك رسو في نظرية العقد الاجتماعي بين الرعية والحاكم بمئات السنين، ولم يرفعه فقط شعاراً، بل مارسه عملياً، كما أنه لم يأت من خلال تظاهرات شعبية، أو من تنظير فلاسفة أو مفكرين أو من مطالبات للنخب السياسية والاجتماعية، بل جاء من صلب العقيدة الاسلامية وفكرها ورسالتها التوحيدية، التي جاءت لخير البشرية ولتخرجها من الظلمات الى النور.

حرص الخليفة الراشد الأول رضي الله عنه على ان يضع عقدا اجتماعياً بينه وبين الرعية في الدولة، بعد أن تمت مبايعته من قبل أهل العقد والحل من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً وعامة الناس، يلتزم به الحاكم والأمة، ويؤسس للمسلمين دولة تقوم على أسس العدل والمساواة والحرية والشورى وفق ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ.

يرتكز هذا العقد على قاعدة قانونية شرعية بطاعة الحاكم مادام ملتزما بالشرعية، وتتوقف الطاعة في حال خروجه عن هذه الشريعة.

سلطة متوازنة شورية لا تكون فيها السلطة مطلقة تتحول مع الزمن الى دكتاتورية، ولا حرية فردية تتحول الى فوضى ينفرط فيها عقد الدولة وتسقط هيبتها، بل الشريعة هي النظام القانوني للحاكم والمحكوم، وتخضع السلطة لمراقبة النخبة المختارة مع أهل الحل والعقد من فقهاء الأمة وعلمائها.

مؤسسة رقابية دائمة لسلوك الحاكم

الأمة مصدر السلطات، وتملك سلطة المحاسبة والعزل، بقوله: «فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني»، وهذا أعلى أشكال الديمقراطية، لم نجده اليوم حتى في دول تدعي انها تطبق بحرفية كاملة الديمقراطية، ومن يملك الانصاف من المفكرين في الغرب والشرق أو ممن درس أو قرأ التاريخ سيجد عظمة الإسلام بأنه أرسى هذا العقد، في وقت كان الحاكم في مجتمعات العالم الأخرى يصل الى القداسة لا يحاسب ولا يعزل مهما فعل، بل تعتبره بعض الأمم وقتها سليل الآلهة، فكان للإسلام الأسبقية على كل أمم الأرض في وضع هذا الأساس الديمقراطي، الذي بدأت تطالب به الشعوب بعد الثورة الفرنسية.

القرآن الكريم والسنة

مصدرا التشريع «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم..» حدد النص الأسس التي يقوم عليها نظام الدولة، فالحاكم ملتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية التي أسسها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والأمة ملتزمة بالطاعة للحاكم مادام يطبق هذه الشريعة.

وتجري محاسبة الخليفة عند مخالفة الشريعة أو تجاوزها، والمحاسبة من قبل الأمة بواسطة ممثليها من أهل الحل والعقد، الذين يتصفون بالعلم والفقه بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ فهم الذين اختاروا الخليفة ورشحوه للأمة لمبايعته.

المصداقية والشفافية بين الحاكم وشعبه

نص العقد على أن: «الصدق أمانة، والكذب خيانة»، أي أن يكون الحاكم شفافاً بينه وبين شعبه، يصدقهم في أفعاله وأقواله وقراراته، والمثل الأعلى لأمته وشعبه في الممارسة والخلق والأداء، شفافا في ظاهره وباطنه، راعيا أمينا، وأبا حنونا، وقائدا حازما، وصلبا في ادارة الأزمات.

ونرى اليوم ان امم الأرض بعد اربعة عشر قرنا من خطبة العقد للخليفة الأول رضي الله عنه تطالب حكامها بالشفافية، هذه الشفافية تتجلى في صدق العلاقة بين الحاكم وشعبه، يشترك مع الشعب في ايجاد الحلول الناجعة لكل الصعاب، ويبادلهم ويبادلونه الرأي، فالمصداقية كما نص العقد أمانة في عنق الحاكم، والكذب وخداع الشعب خيانة عظمى توجب المحاسبة والعقاب.

مواطنو الدولة متساوون في الحقوق والواجبات

نص العقد على التعامل مع أفراد الأمة على أساس المساواة كما جاء في تعهد الخليفة في العقد

الاجتماعي بقوله: «الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرد عليه حقه إن شاء الله، والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله»، والمساواة حلم البشرية منذ مطلع التاريخ، ناضلت الشعوب لتحقيقها الى يومنا هذا، فالعقد الاجتماعي يكرسها في النص، لأن المساواة من صلب العقيدة الإسلامية فالحديث الشريف يقول: «الناس سواء كأسنان المشط..» (رواه ابن حبان) فالدولة الإسلامية تساوي بين مواطنيها في جميع الحقوق والواجبات، يخضع كل أبناء الدولة لقانون الشريعة بالتساوي المطلق من رأس السلطة الى اقلها مرتبة اجتماعيا وماليا.

فألزم الحاكم في نص العقد بإنصاف الضعيف وحماية روحه ودينه وعرضه وأملاكه وحريته، وأن ينزع حق الضعيف من القوي مهما كان وضعه السياسي والمالي والاجتماعي، ويرسي قانون المساواة والعدل والإنصاف لجميع أفراد الأمة.

لا عصمة ولا قداسة للحاكم

نص العقد الاجتماعي الذي تقدم على كل النظم السياسية التي كانت قائمة في ذلك الوقت، حين نزع القداسة عن الحاكم، واعتبره بشراً مثله مثل أي فرد من أفراد الأمة، وليس معصوماً عن الخطأ، لذا لا بد من التصحيح له في حال وقوعه في الخطأ «أيها الناس أنا مثلكم، وإني لا أدري لعلكم ستكلفونني ما كان رسول الله ﷺ يطيق، إن الله اصطفى محمدا على العالمين، وعصمه من الآفات، أنا متبع، ولست بمبتدع، فان استقمت فاتبعوني، وان زغت فقوموني).

الفساد مفتاح دمار الأمة ... ودرؤه يعني استمرار الحياة و استقرار الدولة وسعادة المجتمع

الدفاع عن الوطن

نص العقد على ان الجهاد في سبيل الله دفاعاً عن الوطن والدين والعرض والأرض من مسؤولية الأمة والحاكم، فالجهاد يحمي الأمة من أعدائها الخارجين ومن المخربين في الداخل، والجهاد يتطلب بناء دولة قوية مرهوبة الجانب، تملك أسباب القوة العسكرية، لدفع الأذى عن الأمة، ورد ما يحاك ضدها في الظلام، ويمنع الطامعين من مهاجمتها رهبة وخوفاً من قوة الدولة كما نصت الآية الكريمة: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (الأنفال-٦٠).

والعقد أشار إلى أن الجهاد في سبيل الله واجب الدولة وحاكمها، وتركه حالة سلبية تسبب ذل الأمة، وتعرضها لمخاطر كبيرة، تبدأ من طمع العدو باحتلال أرضها، ونهب ثرواتها، وافساد دينها، واستعباد شعبها.

ومن يطالع صفحات التاريخ يجد أن سبب انهيار الأمة الإسلامية هو عزوفها عن الجهاد، وبناء القوة الضاربة التي أرادها الله عز وجل في الآية السابقة، وإعداد الأمة عسكرياً، فطمع بها الأعداء، واستباحوا أرضها، واحتلوا قدسها، وقتلوا الصغير والشيخ، وأكثروا فيها الفساد، وهذا ما حذر منه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين قال: «لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل».

إقامة الحدود

نص العقد على محاربة الفساد من قبل الأمة والحاكم، لأنها تورث في الأمة الوهن والتفكك والذل والفقر والمرض وغضب الله عز وجل، كما جاء في قول الخليفة رضي الله عنه: «ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء».

وقد اثبتت وقائع التاريخ ان الفساد هو مفتاح دمار الأمة، وهو الذي يصيبها في مقتل في حياتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وبانتشار الفساد انهارت أمم كبرى امتلكت المال والسلاح والجيوش الجرارة، وأصبحت أثرا بعد عين.

فأوجب النص على الأمة والحاكم درء المفاسد ماظهر منها وما بطن، ومحاربة الفواحش قبل أن تفتك في جسم الأمة كما نصت الشريعة الإسلامية، واقامة الحدود كما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة على الجميع دون استثناء، لأن فيها استمرار الحياة، واستقرار الدولة، وسعادة الأمة وترسيخ أمنها وبقائها.

إن هذا العقد تحتاج الأمة الإسلامية إليه، لترفع عنها الضعف والهوان الذي وصلت اليه، وتعود من جديد الى مقدمة الأمم تبني حضارتها التي ترسي القيم العليا التي أمر بها الله عز وجل ودعا اليها رسوله الكريم ﷺ، والبشرية جمعاء بأمس الحاجة اليها.

المفكر الإسلامي د. محمد عمارة لـ «الوعي الإسلامي»:

الأمية الفكرية .. كارثة العولمة

حوار: عبدالرحمن هاشم

دعا المفكر الاسلامي الكبير د. محمد عمارة إلى إفساح المجال أمام تيار الوسطية والعقلانية المؤمنة من خلال تضمين تراث هذه العقلانية في مناهجنا التعليمية، محذرا من الأجندة الغربية لتحرير المرأة، ومن الأمية الفكرية الناشئة عن تراجع دور المؤسسات التعليمية والثقافية والدينية. و انتقد ما يسمى بالحوار بين الأديان، داعياً إلى التجديد وتقديم البديل الإسلامي الصالح لتلبية احتياجات ومتطلبات الواقع الجديد، حتى يزول «الفراغ» الذي صنعه الجمود والتقليد، والذي يسعى التغريب الوضعي العلماني لملئه والتمدد فيه.

● الدكتور عمارة قيمة أدبية وشخصية إسلامية عالمية أطلقت إشعاعات فكرية ونقدية في كل اتجاهات الحياة، التقيناه في منزله بالقاهرة لإلقاء مزيد من الضوء على التحديات المفروضة على عالم الإسلام والمسلمين اليوم وكثير من قضايا الساحة الفكرية والثقافية.. واليكم نص الحوار:

■ ما ردكم على ما يردده أعداء الإسلام من ارتباط حالة «عدم إعمال العقل» بالمجتمع الإسلامي وأن الدين هو السبب في الجمود الفكري الذي يعيش فيه أتباع الاسلام؟

- اقتضت الإرادة الإلهية منذ بدء الخليقة تزويد الإنسان بنعمتين من أعظم النعم، هما العقل والدين، وكل منهما يتكامل مع الآخر من أجل سعادة الإنسان في دنياه وأخراه، والذين يدركون مقام العقل في الإسلام لا يمكن أن يخطر ببالهم إمكانية تغييب هذا العقل.

لقد كانت المعجزات قبل نبوة رسولنا صلى الله عليه وسلم مادية تدهش العقل فتشله عن التفكير، أما عندما بلغت الإنسانية سن الرشد وشاء الله ختم رسالات السماء إلى الإنسان كانت معجزة الإسلام عقلية لا تدهش العقل فتشله عن التفكير، وإنما تستثيره وتستحثه على التفكر ولذلك جاء الحديث الصريح عن العقل في القرآن في ٤٩ آية وجاءت مئات الآيات التي تتحدث عن مرادف العقل مثل اللب والتدبر والفكر والحكمة وغيرها، ولقد جاءت كثير من آيات القرآن تستخدم المنطق والعقل في الاستدلال: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ (الأنبياء- ٢٢).

الأمية الفكرية

لكن واقعنا المشاهد اليوم يؤكد ما يمكن أن نطلق عليه «الأمية الفكرية» أو الفقر المعرفي والديني وهو ما ظهر أثره على الشباب مما يشكل خطراً وإساءة للإسلام، ونظرا لتعدد ميادين الفكر تعددت ميادين الأمية الفكرية، فهناك أمية في الفكر العلمي، وأمية في العلوم العقلية، وأمية في الآداب والفنون وأمية في الفكر السياسي، وفي الفكر الاقتصادي وأمية في العلوم الشرعية والدينية.

وهناك أبعاد كثيرة تقف وراء هذه الأمية منها:

- غياب المؤسسات الثقافية والتعليمية في الاضطلاع بالدور الحقيقي المنوط بها في قيادة المعلم والمثقف. فلم نعد نرى المربي المثقف الذي يحب مهنته ويسعد بتربية الأجيال بالقدوة والفكر السليم، وأصبح أسلوب التعليم عندنا لا يحمل ثقافة ولا يثري فكرا، حتى أصبح الطلاب معبئين بالمعلومات عن طريق الحفظ والتلقين دونما التركيز على الفهم والتفكير والإبداع.

- أضف إلى ذلك كارثة العولمة التي سرقت منا شبابنا في كل شيء: المأكل والملبس والفكر والثقافة.. الخ، فضلا عن الاستخدام السيئ للأجهزة الالكترونية التي أخذنا منها أسوأ ما جاءت به، حتى أصبح الشباب يجيدون معرفة المفاتيح الالكترونية، ولكنهم بكل أسف لم يعرفوا المفاتيح الإنسانية.

- تراجع المؤسسات الدينية وغياب دور المسجد في التوعية والإرشاد ونشر الدين الوسطي الصحيح الذي يجمع بين التراث ومستجدات العصر.

- الادعاء: وهو مرض استشرى بين بعض الناس الذين يخيل إليهم أنهم بمعلوماتهم البسيطة والضئيلة قد بلغوا مرتبة العلماء، فبدلا من أن يجلسوا مجالس المستفتين ويتحلوا بأخلاق طلاب العلم، تراهم يجلسون مجالس الإفتاء وهم إلى الجهل والفقر المعرفي أقرب!

والحالة الفكرية المثلى أراها تتمثل في التزويد بالثقافة المتوازنة التي تجمع بين العقل والنقل، والتجربة والوجدان، والتي تجعل صاحبها على وعي بالذات وبالآخر، وبالتاريخ والمستقبل والمصير.



غياب التجديد للفكر الإسلامي يحدث فجوة بين الشريعة والواقع ... والأمة في أمس الحاجة لتقديم «البديل الإسلامي» الصالح

تجديد الخطاب الديني

■ **هل ترون أن ثمة حاجة ضرورية لحركة فكرية منظمة ومخططة هدفها تصحيح الوعي الإسلامي وإزالة التزييف عن تاريخ أمتنا وثوابتها؟**

- هذا يدخل ضمن قضية تجديد الخطاب الديني الإسلامي، وهي قضية مركبة، بل ومعقدة، وفي الحديث عنها ما هو طيب وضروري ومشروع، وما هو خبيث ومغلوط ومرفوض. والكلام في ذلك يحتاج إلى عدد من المقدمات:

المقدمة الأولى: التجديد في الفكر الإسلامي، وهذا التجديد ليس مجرد أمر مشروع وجائز ومقبول، وليس مجرد حق من حقوق العقل المسلم على أهل الذكر والاختصاص من علماء الإسلام، وإنما هو سنة وضرورة وقانون، ومن دون التجديد ـ الدائم والمستمر ـ للفكر وللفقه وللخطاب الإسلامي، تحدث الفجوة بين الشريعة الإسلامية ـ التي هي وضع إلهي ثابت ـ ومقتضيات ومتطلبات الواقع ـ المتغير والمتطور دائمًا وأبدًا ـ مما يعني أن الجمود والتقليد في الفكر والفقه والخطاب الإسلامي لن يفضيا إلا إلى «انفلات» الواقع المتطور أمام حاكمية الشريعة الثابتة، ويعني أيضًا العجز عن جعل هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، فتغيب حجة الله على عباده، وهدايته لخلقه، بعد أن ختمت الشرائع السماوية بشريعة الإسلام ، فكون هذه الشريعة الإسلامية هي خاتمة شرائع السماء إلى الإنسان، والتي ترتهن صلاحيتها لكل زمان ومكان، بالتجديد الدائم في الفكر والفقه والخطاب الإسلامي.

والمقدمة الثانية: أن حاجة المسلمين أمام هذا «الغزو الفكري» الذي جاء في ركاب «الغزو العسكري» إلى تجديد الفكر والفقه والخطاب الإسلامي أكثر ضرورة وأشد إلحاحًا؛ لأنه هو السبيل لتقديم «البديل الإسلامي» الصالح لتلبية احتياجات ومتطلبات ومستجدات الواقع الجديد، وذلك حتى يمتلئ الفضاء الإسلامي بالبديل الإسلامي، فيزول «الفراغ» الذي صنعه الجمود والتقليد، والذي يسعى التغريب الوضعي العلماني لملئه والتمدد فيه.

إسقاط الحدود

■ **يبادر كثيرون بالدعوة إلى «إسقاط الحدود»، مؤكدين عدم صلاحيتها لهذا العصر وأنها ضد حقوق الإنسان.. ما تعليق فضيلتكم؟**

- الحديث عن العقوبات في أي تشريع سواء كان دينيا أو وضعيا يتطلب النظر إليها في إطار منظومة متكاملة لهذا الدين أو الفلسفة أو النسق الفكري.

وعند ذلك ستكون العقوبات هي الضامن لحقوق الإنسان، ولن تكون مضادة لحقوق الإنسان كما يظن الذين لا يرون من الشريعة سوى العقوبات.

حوار الأديان

■ **كثيراً ما نسمع عن عقد مؤتمر دولي هنا أو هناك للحوار بين الأديان، لكننا لا نجد ثمرة لهذا الحوار على أرض الواقع.. فما السبب؟**

- إن أهم شرط من شروط الحوار هو الاعتراف المتبادل والقبول المشترك بين أطراف الحوار، وهو ما يعني الاعتراف بسماوية هذه الأديان دون أن يستلزم ذلك الانتقال من دين إلى آخر، وهذه هي الصيغة الإسلامية في العلاقات بين الأديان السماوية، التي تشبه كثيرا العلاقة بين الأحزاب في أي مجتمع من المجتمعات. فالكل يعترف بالآخر مع احتفاظ كل حزب ببرنامجه الذي يسعى للتقدم من خلال تطبيقه، وهذا المعنى يبدو جليا في قول رسول الله ﷺ : «الأنبياء أولاد علات (أي إخوة من الأب) أمهاتهم شتى ودينهم واحد».

أما الذي نشاهده حالياً فهو اعتراف من أتباع الإسلام بالآخر، بينما نجد هذا الآخر لا يعترف به دينا سماويا حتى أن الوفود الإسلامية المشاركة في مثل هذه الحوارات تجلس في صفوف الديانات الوضعية، فيصبح هناك طرف يرسل والآخر لا يستقبل مما جعله يبدو كأنه حوار مع الذات وليس مع الآخر.

إنقاذ الأزهر

■ **منذ حوالي نصف قرن، تتصاعد الشكوى من هبوط مستوى أداء الأزهر كمؤسسة علمية وفكرية وتعليمية، والسؤال كيف ننقذ الأزهر ويعود منارة للإسلام وقلعة للعلم؟**

- إن تراجع الأزهر، وكذلك ازدهاره، تابع لخط سير الأمة وحضارتها، ولكن الأزهر ظل طوال تاريخه مركز المقاومة وطليعة النهضة والتجديد، وساعده على ذلك كونه مؤسسة الأمة، واستقلاله عن السلطة.

ونجد أن هبوط مستوى الأزهر بمعاهده وكلياته هو جزء من الهبوط العام الذي أصاب معظم المؤسسات في مجتمعنا، بدءا من الجامعات المدنية، إلى الثقافة، إلى الصحافة، إلى التعليم العام.. الخ، ولكن الرسالة المتميزة للأزهر جعلت الغيرة عليه وعلى رسالته أشد وأكبر.

وعندي بعض المقترحات للاهتداء بها هي:

أولاً - أن يبدأ التشعيب في التعليم الأزهري من المرحلة الإعدادية إلى قسمين (شرعي ومدني)، وليس (أدبي وعلمي)، وأن تعود مدة التعليم في القسم الشرعي بالمعاهد الأزهرية كما كانت قديما (٤ سنوات للإعدادي، ٥ سنوات للثانوي)، بحيث يدخل هذا القسم الشرعي حفظة القرآن الراغبون في أن يكونوا متخصصين في الشريعة وعلومها والعربية وآدابها.

وهؤلاء هم الذين يدخلون كليات الشريعة وأصول الدين والدعوة والدراسات الإسلامية واللغة العربية، بينما تظل الدراسة بالقسم المدني على ماهي عليه مثل المدارس العامة، وهؤلاء هم الذين يدخلون الكليات المدنية.

ثانياً - فتح أبواب كليات الأزهر التقليدية أمام خريجي الجامعات المدنية الراغبين في التخصص في العلوم الشرعية، الذين ينظرون للدعوة الإسلامية على أنها رسالة وليست وظيفة.

ثالثاً - إحداث إصلاح جذري في المناهج والمقررات التي تدرس بالكليات الأزهرية التقليدية بحيث يدرس الطالب- مع القرآن والسنة وعلومهما- إبداعات العصر الحضاري الأول، وابداعات عصر الإحياء والتجديد الحديث، وذلك بدلا من المذكرات التي لا هدف من ورائها سوى الربح المادي.

رابعاً - تكوين أوقاف جديدة كمصدر للإنفاق تكفل للأزهر استقلاله المالي عن ميزانية الدولة ليعود له الاستقلال الفكري.

العمر في التسعين والروح في العشرين

السن ليس حجة للتقاعس أو التوقف عن صناعة الحياة والتأثير في الواقع، وإنما يستطيع الإنسان - لو قرر واجتهد واستعان قبل ذلك بالله تعالى - أن يفعل شيئاً كثيراً مهما كانت سنه، بشرط أن تكون الهمة عالية والنفس طموحة، فالشيب في حقيقته ليس ركوناً أو انزواءً في جانب قصي من هذه الحياة، إنما الشَّيب جلة ووقار، ونور للعبد ومَنار، وما أجمل ما سطره القائل إذ يقول:

تفاريقُ شَيْب في السَّواد لَوامِعُ
وما خير لَيلٍ ليس فيه نجومُ

وسنتناول سيرة أناس طالت أعمارهم حتى بلغ بعضهم التسعين، ولكن أرواحهم كانت أرواح شباب في العشرين، ومن هؤلاء:

أبو طلحة الأنصاري

شهد العقبة وبدراً، وغزا مع النبي ﷺ كل الغزوات، وكان له دوره المميز في صفوف الجيش حتى قال فيه النبي ﷺ «صوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من مائة» (أخرجه أحمد وإسناده صحيح)..

كان كثير الصوم وقلما يفطر، وكان زاهداً متعبداً، بالرغم من تقدم سنه ﷺ، ولم يتخلف عن غزوة قط، ولم يتعذر بكبر السن فيجلس ويستريح، فعن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة قرأ سورة «براءة» فأتى على هذه الآية: انفروا خفافاً وثقالاً فقال: أرى ربي يستنفرني شاباً وشيخاً، جهزوني، فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض، وغزوت مع أبي بكر حتى مات، وغزوت مع عمر، فنحن نغزو عنك، فقال: جهزوني، فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير.

ابن عقيل البغدادي

كان الإمام علي بن عقيل البغدادي رحمه الله ذا همة عالية حتى إنه ألف عدداً كبيراً من المصنفات، من بينها كتاب الفنون والذي يقع في ٤٠٠ جزء، وقد ذكر الإمام الذهبي أنه لم يؤلف مثل هذا الكتاب من قبل، وكان ابن عقيل قد جاوز الثمانين من عمره ومع هذا يقول: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح.

ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي
ولا ولائي ولا ديني ولا كرمي
وإنما طال رأسي غيرُ صبغته
والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم

يوسف بن تاشفين

كان يقاتل الفرنجة ويقود الجيوش بنفسه وقد جاوز الثمانين من عمره.

موسى بن نصير

فتح الأندلس وعمره ٧٤ عامًا، وذلك في عهد الوليد بن عبد الملك، وكان فتحاً عظيماً حتى إنه لما استدعاه الوليد بن عبد الملك في آخر أيامه ٩٥هـ وصل موسى دمشق ومعه ١٢٠ من الملوك وأولادهم سبايا، وكان موسى بن نصير يقول - وهو شيخ كبير قد شارف الثمانين: «ما هُزِمتْ لي راية قط، ولا فُضَّ لي جمع، ولا نُكب المسلمون معي نكبة منذ اقتحمتُ الأربعين إلى أن شارفتُ الثمانين».

ويعد أن أوغل موسى بن نصير في فتح الأندلس وجاوز سرقسطة، وكان آنذاك شيخاً مسناً، قال: «أما والله لو انقادوا إليّ لقُدتُهم إلى رومية، ثم يفتحها الله على يديّ إن شاء الله»، فلله درّه من شيخ لا يعرف للمستحيل معنى.

ثابت البُناني

عاش ستّاً وثمانين سنة، قال عنه بكر المزني: «من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البُناني، فما أدركنا الذي هو أعبد منه». وقال عنه أنس بن مالك (رحمه الله): إن للخير مفاتيح، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير.

الحاكم النيسابوري

ألّف كتابه القيم: «المستدرك على الصحيحين» إملاءً من ذاكرته بعد أن جاوز التسعين من عمره.



د.علي الحمادي-الامارات

عطاء بن أبي رباح

عاش تسعين سنة، وكان رحمه الله - بعد ما كبر وضعف - يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من البقرة وهو قائم، لا يزول منه شيء ولا يتحرك (صلاح الأمة في علو الهمة، ج٦، ص٥٦٨).

عمر المختار

دوّخ المستعمر الإيطالي، وظلّ يقاومه حتى أقدم الإيطاليون على إعدامه يوم ١٩٣١/٩/١٦م وقد جاوز التسعين من عمره. وكان من كلماته الخالدة أنه قال: «أفضل الموت جوعًا وعطشًا ولا أُلقي بنفسي وإخواني بين أيدي الإيطاليين يتصرفون فينا كيف شاءوا».

جورج داوسون

لم يتعلم القراءة والكتابة إلا بعد بلوغه الثامنة والتسعين من العمر، وبعد أربع سنوات من تعلمه (فك الخط) كتب سيرة حياته في كتاب بعنوان، الحياة رائعة جداً، باع منه ١٠٠ ألف نسخة خلال الأسابيع الأولى من صدوره، واحتل قائمة أكثر الكتب مبيعاً لفترة طويلة، كما قام بجولة في كل أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية لترويج الكتاب.

وكم نخسر كثيراً بسبب ذلك القانون الذي يحيل مَن بلغ ستين سنة إلى المعاش، وكأننا نقول له: لقد انتهت صلاحيتك، وآن لك أن تذهب إلى بيتك وتنتظر الموت، فلا فائدة منك!!

رئيس مركز التفكير الإبداعي



شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الإسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

قصة إسلام العالم الجيولوجي الألماني ألفريد كرونير

علاء الدين المدرس - الكويت

البروفيسور الفريد كرونير من أشهر علماء الجيولوجيا في العالم، حضر مؤتمراً جيولوجياً في كلية علوم الأرض في جامعة الملك عبدالعزيز، وقال له أحد المشاركين المسلمين في المؤتمر: هل عندكم حقائق علمية تشير إلى أن جزيرة العرب كانت بساتين وأنهارا؟ فقال: نعم. هذه مسألة معروفة عندنا، وهي حقيقة من الحقائق العلمية، وعلماء الجيولوجيا يعرفونها، وإذا حفرت في أي منطقة تجد آثارا تدلك على أن هذه الأرض كانت مروجا وأنهارا، وكان ذلك في التاريخ الموغل في القدم، وقد وجدت في الجزيرة مناطق أثرية عديدة، منها قرية الفاو التي اكتشفت تحت رمال الربع الخالي... وأدلة أخرى كثيرة على هذه الظاهرة.

فقال له: وهل عندك دليل على أن بلاد العرب ستعود مروجا وأنهارا؟ قال: هذه مسألة علمية ثابتة نعرفها نحن الجيولوجيين ونقيسها ونحسبها، ونستطيع أن نحدد العصر بالتقريب.

وذلك لأننا درسنا تاريخ الأرض في الماضي، فوجدنا أنها تمر بأحقاب متعددة، ومن ضمن هذه الأحقاب المتعددة.. حقبة تسمى العصور الجليدية. فما معنى العصر الجليدي؟ معناه: أن كمية من ماء البحر تتحول إلى ثلج وتتجمع في القطب المتجمد الشمالي ثم تزحف نحو الجنوب، وعندما تزحف نحو الجنوب تغطي ما تحتها وتغير الطقس في الأرض، ومن ضمن تغيير الطقس تغيير يحدث في بلاد العرب، فيكون الطقس باردا، وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم أمطارا وأنهارا. ويقول المحاور: كنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة أبها وبين تلك التي تحدث في شمال أوروبا، وأنا أتأمل فيما يقول.

فقال له: هل تؤكد لنا هذا؟

قال: نعم. هذه حقيقة علمية لا مفر منها! فقال له: اسمع يا بروفيسور هذا الحديث النبوي الذي يشير إلى ما قلت. يقول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً». (رواه مسلم)، فمن قال لمحمد ﷺ إن أرض العرب كانت مروجا وأنهارا؟

ففكر وقال: الرومان.

فقال له: ومن أخبره بأن أرض العرب ستعود مروجا وأنهارا؟

ففكر وفكر وقال: هناك رب فوقنا هو الذي عنده هذا العلم الذي تعلمناه نحن البشر وكشفنا ما كان مجهولاً حتى وقت قريب!

وهنا قال له الداعية المسلم: اكتب ما ذكرت يا بروفسور.

فكتب بخطه: لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها في القرآن والسنة، ولم نتمكن من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة، وهذا يدل على أن النبي محمدا ﷺ لم يصل إلى هذا العلم إلا بوحي علوي.

قال العالم المسلم الشيخ عبد المجيد الزنداني: أيها الإخوة الكرام، هذا موقف العالم الألماني الكبير الذي كان ينكر الدين والإيمان به، وقد تضاعف شعوري بمسؤولية الأمة الإسلامية أمام دينها، وأنا أرى قيادات العالم الكبار ما إن تقوم لهم الحقائق حتى يسلموا.. ولا يكتفون بالإسلام فقط، بل وينشرونه ويكتبونه في كتبهم دون مبالاة.

قال المحاور جزاه الله عن الإسلام خيرا: فقلت في نفسي: لو أن هنالك عملا جادا من أمة الإسلام ومن الجامعات العربية والإسلامية، فلن تمر عشر سنوات أو خمس عشرة سنة، حتى يكون ثلث علماء الأرض من المسلمين، والله يا إخوة الإيمان، ما مر بيني وبين هذا العالم الألماني سوى ساعتين ونصف الساعة حتى قال هذا كله. وهذا عملاق من عمالقة العلم يكتب هذا ويقره. وهذا يدل على أن هناك علما واحدا وحقيقة واحدة وإلها واحدا هو رب العالمين الذي أرسل النبي محمدا ﷺ رحمة للعالمين. ولو أن هناك دعوة قوية وحركة وعملا متواصلا من المسلمين، لوجد ما يثبت للعالم أنه بيدنا الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. إن هذا العصر عصر علم وتداخل ثقافات، عصر يتفاعل مع ما جاءت به الرسالة الإسلامية من حقائق وعلوم وأمور إعجازية، وهو عصر خضع فيه كل شيء للعلم، ولكننا بإذنه تعالى وبجهود العلماء الدعاة، في بدايات عصر خضوع العلم للإسلام وللقرآن، ولكنا لازلنا غير مستثمرين لتلك الميزة المسخرة لصالح كتاب الله وسنة نبيه.

انه القرآن الذي يقوم وحده فيبشر الناس ويدعوهم إلى النور ويدعو إلى التي هي أقوم، ويكشف الظلمة الذي يعيشه الإنسان لهذا الدين ولو كره الكافرون.

قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (فصلت-٥٣).



من تراث الوعي

صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة

كيف نحارب الغزو الثقافي؟

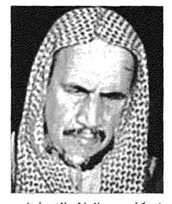
الشيخ عبدالعزيز بن باز- يرحمه الله- السعودية (العدد -98 غرة صفر 1393هـ 5- مارس 1973)

إن أخطر ما تواجهه المجتمعات الاسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحة متنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى. لذلك فإن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها، حيث إن الأخذ بالقوة وعن طريق العنف والارهاب مما تأباه الطباع وتنفر منه النفوس، لا سيما في الأوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس واتصل الناس بعضهم ببعض، وأصبحت هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة، وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب، وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم واستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم وطريقتهم في الحياة، وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم، مما اضطر معه إلى الخروج من هذه الأقطار بعد قتال عنيف، وصدامات مسلحة، وحروب كثيرة دامية.

ولكنه قبل أن يخرج من هذه الأقطار، فكر في عدة وسائل واتخذ كثيرا من المخططات بعد دراسة واعية، وتفكير طويل، وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات ومدى فعاليتها وتأثيرها والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد، وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين، مبالغة في الدهاء والمكر والتلبيس، ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته، وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس، حتى إذا ما تشربت بها قلوبهم، وأعجبوا بمظاهر بريقها ولمعانها وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة لا سيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب، اختيرت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوروبية والأميركية وغيرها، حيث يواجهون هناك بسلسلة طويلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين، بشكل منظم، وخطط مدروسة، وأساليب ملتوية في غاية المكر والدهاء،وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكيك ومجون وإباحة.

أسلحة مغرية

وهذه الأسلحة وما يصاحبها من إغراء وعدم وازع من دين أو سلطة قل من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها إلا من عصم الله وهم القليل، وهؤلاء- بعد إكمال دراستهم وعودتهم إلى بلادهم وتسليمهم المناصب الكبيرة في الدولة- خير من يطمئن إليهم المستعمر بعد رحيله ويضع الأمانة الخسيسة في أيديهم لينفذوها بكل دقة، بل بوسائل وأساليب أشد عنفا وقسوة من تلك التي سلكها المستعمر، كما وقع ذلك فعلا في كثير من البلاد التي ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به.



طريق السلامة

أما الطريق إلى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره، فيتلخص فيما أقدمت عليه حكومتنا السنية بعد إدراك كامل للمصلحة العامة، وتقدير للمسئولية من إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث إلى الخارج، وتدريس العلوم بكافة أنواعها في المملكة ؛ حرصا على سلامة عقيدة هؤلاء الشباب، وصيانة أخلاقهم وخوفا على مستقبلهم، وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على ضوء من تعاليم الشريعة الإسلامية وحسب حاجات ومتطلبات

● علامة الأمة الإسلامية ، توفي ٢٧ محرم ١٤٢٠ هـ

هـذه الأمـة المسلمة، وضيقت من نطاق الابتعاث إلى الخارج وحصرته في علوم معينة لا يتوفر في الوقت الحاضر تدريسها في الداخل.

وإنا لنشكر لحكومتنا السنية هذا الصنيع، وحرصها الشديد على مستقبل الأمة والوطن، وعلى ما حققته وأنجزته من المشاريع النافعة، والمكاسب الضخمة، ونسأل الله لها مزيدا من التوفيق للأعمال الصالحة، والخدمات النافعة للمسلمين.

عناية مضاعفة

ولكن هذا المقام مع ما ذكرنا يحتاج إلى مزيد من العناية في إصلاح المناهج وصبغها بالصبغة الإسلامية على الوجه الأكمل، والاستكثار من المؤسسات العلمية التي يستغنى بها أبناء البلاد عن السفر إلى الخارج، واختيار المدرسات والمديرين والمديرات، وأن يكون الجميع من المعروفين بالأخلاق الفاضلة والعقيدة الطيبة والسيرة الحسنة والغيرة الإسلامية والقوة والأمانة، لأن من كان بهذه الصفات أمن شره ورجي وبذل وسعه في كل ما من شأنه إيصال المعلومات إلى الطلبة والطالبات سليمة نقية. أما إذا اقتضت الضرورة ابتعاث بعض الطلاب إلى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنية المخصصة لا سيما في مجال التصنيع وأشباهه، فأرى أن يكون لذلك لجنة علمية أمينة لاختيار الشباب الصالح في دينه وأخلاقه، المتشبع بالثقافة والروح الإسلامية واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعمله وصلاحه ونشاطه في الدعوة ليرافق البعثة المذكورة ويقوم بالدعوة إلى الله هناك، وفي الوقت نفسه يشرف على البعثة ويتفقد أحوالها وتصرفات أفرادها ويقوم بإرشادهم وتوجيههم و إجابتهم عما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك.

وينبغي أن تعقد لهم دورة قبل ابتعاثهم ولو قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل والشبهات التي قد تواجههم في البلاد التي يبتعثون إليها، ويبين لهم موقف الشريعة الإسلامية منها والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله وكلام أهل العلم مثل أحكام الرق وتعدد الزوجات بصفة عامة وتعدد أزواج النبي بصفة خاصة وحكم الطلاق وحكمة الجهاد ابتداء ودفاعا وغير ذلك من الأمور التي يوردها أعداء الله على المسلمين، حتى يكونوا على استعداد تام للرد على ما يعرض لهم من الشبه.

هيئة علمية

أما عن مجابهة الغزو المتمثل في الإذاعات والكتب والصحف والمجلات والأقلام التي ابتليت بها المجتمعات الإسلامية في هذا العصر، وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه في أكثر الأحيان من السم الزعاف والدعاية المظلمة والأدب الرخيص والصور العارية والدعوة إلى الفساد، فأرى أن من أهم علاج ذلك أن تهتم الدول الإسلامية- لا سيما حكومتنا السنية- بإيجاد هيئة من أهل العلم والبصيرة والغيرة على الإسلام والثقافة الواسعة وتفرغهم لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة، والدعوة إلى الإسلام والرد على الغزو الثقافي المنظم، وكشف عواره، وتبيين زيفه، حيث إن الأعداء قد جندوا كافة إمكاناتهم وقدراتهم وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين، فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وعرض الإسلام عقيدة وتشريعا وأحكاما وأخلاقا عرضا شيقا صافيا جذابا بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة، وعن طريق الحكمة والموعظة بالتي هي أحسن، فهو الدين الكامل الجامع لكل خير، الكفيل بسعادة البشر وتحقيق الرقي الصالح والتقدم السليم والأمن والطمأنينة والحياة الكريمة والفوز في الدنيا والآخر.

التمسك بالدين

وما أصيب المسلمون الا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب، وعدم فهم الأكثرين لحقيقته، وما ذلك إلا لإعراضهم عنه وعدم تفقههم فيه وتقصير أكثر العلماء في شرح مزاياه وإبراز محاسنه وحكمه وأسراره والصدق والصبر في الدعوة اليه، وتحمل الأذى في ذلك بالأساليب والطرق المتبعة في هذا العصر، ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف وجهل الكثير لأحكام الإسلام والتباس الأمور عليهم.

ومعلوم أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، والذي صلح به أولها هو اتباع كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم كما قال تعالى ﴿اتّبعوا ما أنزل إليكم منْ ربّكمْ ولا تتّبعوا منْ دونه أوْلياء قليلا ما تذكّرون﴾ (الأعراف -٣) وقال تعالى ﴿وأنّ هذا صراطي مسْتقيما فاتّبعوه ولاتتّبعوا السبل فتفرّق بكمْ عنْ سبيله ذلكمْ وصّاكمْ به لعلّكمْ تتّقون﴾ (الأنعام-١٥٣) وقال سبحانه ﴿وهذا كتابٌ أنْزلْناه مبارك فاتّبعوه واتّقوا لعلّكمْ ترْحمون﴾ (الأنعام-١٥٥) وقد وعدهم الله سبحانه على ذلك النصر المبين والعاقبة الحميدة كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين ﴿وكان حقّا علينا نصْر المؤْمنين﴾ (الروم- ٤٧) وقال سبحانه ﴿وإنْ تصْبروا وتتّقوا لا يضرّكمْ كيْدهمْ شيْئا إنّ الله بما يعْملون محيطٌ﴾ (آل عمران- ١٢٠) وقال سبحانه ﴿يأيّها الّذين آمنوا إنْ تنْصروا الله ينْصرْكمْ ويثبّتْ أقْدامكمْ﴾ (محمد-٧) والآيات في هذا المعنى كثيرة، ولما حقق سلفنا الصالح هذه الآيات الكريمات قولا وعملا وعقيدة نصرهم الله على أعدائهم ومكن لهم في الأرض ونشر بهم العدل ورحم بهم العباد وجعلهم قادة الامة وأئمة الهدى، ولما غير من بعدهم غير عليهم كما قال سبحانه ﴿إنّ اللّه لا يغيّر ما بقوْم حتّى يغيّروا ما بأنْفسهمْ﴾ (الرعد- ١١).

فنسأل الله سبحانه أن يرد المسلمين حكومات وشعوبا إلى دينهم ردا حميدا وأن يمنحهم الفقه فيه والعمل به والحكم به وأن يجمع كلمتهم على الحق ويوفقهم للتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه، إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه بإحسان.

عبدالفتاح أبوغدة.. الداعية الرباني

عبده دسوقي - مصر

العلماء ورثة الأنبياء، وهم حماة هذا الدين في أرض الله، كما أنهم بمنزلة الحواريين إلى مجتمعاتهم، يعلمونهم تعاليم القرآن والسنة المطهرة والذود عنهما.

فلقد تربوا على التجرد لله والعمل في شتى المجالات لدين الله، وتحملوا في سبيل ذلك شتى أنواع الأذى وضربوا أروع الأمثلة في الصبر والثبات على تحمل الصعاب من أجل هذه المبادئ، وتحملوا في سبيلها الكثير.

ولم يكن هدفهم الدنيا أو التمكين لجماعة بعينها، لكن كان هدفهم وغايتهم هو الله، والدفاع عن دينه القويم ونشر تعاليمه السمحة في شتى بقاع الأرض.

وكان الشيخ عبدالفتاح أبوغدة - رحمه الله - أحد الذين بايعوا على نصرة دين الله والدفاع عن سنة رسول الله ﷺ.

النشأة والتكوين

ولد في منتصف شهر رجب عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م في مدينة حلب الشهباء بسورية، وكان والده وجده يحترفان التجارة عن طريق صنع المنسوجات الغزلية، وقد نشأ في حجر والده الذي كان محبًا للعلماء حريصًا على حضور مجالسهم وسماع دروسهم ومواعظهم، وعندما بلغ الشيخ عبدالفتاح الثامنة من عمره أدخله والده المدرسة العربية الإسلامية الخاصة، ثم المدرسة الخسروية، وهي مدرسة ثانوية شرعية، وبعد التخرج ذهب إلى مصر للدراسة في الأزهر، فالتحق بكلية الشريعة حتى حصل على شهادة العالمية عام ١٩٤٨م، وتخصص في أصول التدريس بكلية اللغة العربية بالأزهر وتخرج فيها عام ١٩٥٠م، وعاد بعدها إلى سورية.

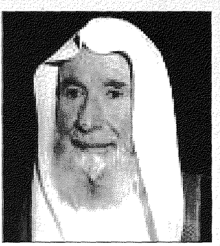
تلقى العلم على أيدي مشايخ كثيرين في مصر وبلاد الشام والهند وغيرهم، مثل الشيخ محمد أبو زهرة ومحمد الخضر حسين، واحمد شاكر، والشيخ شلتوت، وحسين راغب الطباخ (١٢٩٣-١٣٧٠/١٨٧٧-١٩٥١) الذي كان عالما في الحديث والتاريخ. والشيخ أحمد بن محمد الزرقا (١٢٨٥-١٣٥٧/١٨٦٩- ١٩٣٧) والد الشيخ مصطفى الزرقا رحمهما الله، والشيخ عيسى البيانوني العالم الفقيه الشافعي، وكان مسجده يعرف بمسجد أبي ذر ويقع في الجبيلة بالقرب من بيت والد الشيخ عبدالفتاح.

تزوج الشيخ من السيدة فاطمة دلال الهاشمي أخت صديقه د. علي الهاشمي، فكانت له نعم الزوجة الصالحة، نهضت معه بعبء البيت وتربية الأولاد ليتفرغ للدعوة والعلم الشرعي، ووقفت بجانبه في الشدائد والأمراض، فكانت خير زوجة وأنيس، وللشيخ ثلاثة أبناء وثماني بنات، وهم محمد زاهد، والدكتور أيمن، المتخصص في أمراض القلب، والشيخ سلمان.

العمل الدعوي

بعد أن أنهى الشيخ تعليمه في المدرسة الخسروية التحق بالأزهر الشريف ونهل منه العلم الكثير، وأثناء دراسته تعرف على بعض الدعاة السوريين، وأعجب بهم، وصاحبهم في جولاتهم الدعوية، وانطوى تحت لوائهم، وسار معهم حتى بعد رجوعهم لبلاد الشام ليرفعوا راية الإسلام، ويخوضوا كل ميدان من أجل نشر الوعي الإسلامي، وتربية الجيل على منهج الإسلام، وتحرير البلاد الإسلامية من سلطان الأجنبي، والتصدي لموجة التغريب العلماني الوافدة من الغرب، والفكر الماركسي، والهجمة الصليبية الصهيونية.

بعد أن عاد الشيخ إلى بلده سورية حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى الله تعالى، فكان له نشاطه الدعوي، وتعلق الناس به ووثقوا فيه، فكان إلى جانب عمله في التدريس، نشيطا في الدعوة إلى الله، فنال ثقة العامة والخاصة، واحترام أقرانه، لورعه وتقواه وعلمه ورجاحة عقله وحكمته، وأصبح مرشداً وسنداً وموئلاً، بل كان بشخصيته المتميزة وسلوكه القويم مدرسة دعوية حية متحركة، تتلمذ عليه ثلاثة أجيال أو أكثر من الدعاة العاملين، كلهم يفخر بأنه قد نال شرف الاغتراف من بحر فضيلته - رحمه الله تعالى - وأفسح له في جناته، وكانت دروس مادة التربية الدينية التي يدرسها من أحب الدروس للطلبة وموضع إقبالهم واهتمامهم، بعد أن كانوا يعرضون عن أمثالها.



انتخب الشيخ سنة (١٣٨٢هـ/١٩٦١م) نائباً عن مدينة حلب، بأكثرية كبيرة، فنال بذلك ثقة مواطنيه، على الرغم من تألب الخصوم عليه من كل الاتجاهات، ومحاولاتهم المستميتة للحيلولة بينه وبين الوصول إلى مجلس النواب، وفي مجلس النواب السوري، قام الشيخ عبدالفتاح مع إخوانه بنصرة قضايا الإسلام والمسلمين في سورية.

رحلة الرياض

وفي عام ١٩٦٥م بعد عامين من حل المجلس النيابي، غادر الشيخ سورية ليعمل مدرسا في كلية الشريعة بالرياض، ولما عاد إلى بلده في صيف (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) أدخل السجن مع ثلة من رجال العلم والفكر والسياسة، ومكث في سجن تدمر الصحراوي أحد عشر شهرا، وبعد كارثة الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧م أفرجت الحكومة آنذاك عن جميع المعتقلين السياسيين، وكان الشيخ - رحمه الله - من بينهم.

جهوده العلمية

يعد الشيخ عبدالفتاح أبوغدة من العلماء الثقات، الذين يفخر بهم العالم الإسلامي في هذا القرن، وقد أحاط بالعلوم الشرعية، وملك زمام اللغة العربية والشعر والتاريخ، وتبحر في علمي الفقه والحديث، حيث أكب منذ بداية

حياته العلمية على تحقيق ونشر الكتب النفيسة في هذين الفنين وغيرهما.

ويمتاز تحقيق الشيخ عبدالفتاح بأنه يُقدِّم مع الكتاب المحقق كتاباً آخر، مليئاً بالفوائد النادرة والتوضيحات النافعة، التي توضح الغامض، وتسدد وتصوِّب وتُرَجِّح وتُقَرِّب العلم إلى طالبه، وتحببه إليه.

وللشيخ رحمه الله تعالى ولع شديد بكتب العلم، فكان يصرف وقته وجهده وماله في سبيل اقتنائها وخدمتها، فتجمعت لديه مكتبة ضخمة، فيها النسخ النادرة من أمهات الكتب، وذهب جلها في الأحداث الأليمة التي طالت سورية في أعوام ١٩٧٨م-١٩٨٢م، وأعادت الحكومة السورية ما تبقى منها للشيخ عند عودته إلى سورية في عام ١٩٩٥م.

منهج التحقيق والتأليف

وكان منهج الشيخ في التحقيق والتأليف منهج المتأني الحريص على خدمة الكتاب من حيث الشكل والمضمون، فلم يكن يهدف إلى ربح مادي أو شهرة معنوية، ولذا كان الكتاب يبقى لديه حبيس التأليف والتحقيق سنين طويلة حتى إذا اطمأن إلى أنه قد قارب الاكتمال والحد المرضي من الجودة، أرسل به إلى المطبعة، وعكف شخصيا على مراجعة تجاربه المرة تلو المرة، وكانت زوجة الشيخ في كل هذه المراحل إلى جانبه عونا وسندا ومعاونا لا يفتر، خاصة بعد أن تأثر بصره، فما توقف إنتاجه العلمي حتى آخر أيام حياته فجزاها الله أفضل الجزاء.

وتوجت حياة الشيخ العلمية عندما قام مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن بتكريم الشيخ فاختاره لنيل أول جائزة علمية تحمل اسم سلطان بروناي في حفل كبير في لندن في صيف عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تقديراً لجهوده في التعريف بالإسلام ومساهماته القيمة في خدمة الحديث النبوي الشريف.

انتدب الشيخ أستاذاً زائراً لجامعة أم درمان الإسلامية في السودان ولجامعة صنعاء في اليمن، ولمعاهد الهند وجامعاتها، وشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات الإسلامية العلمية، التي تعقد على مستوى العالم الإسلامي، وكانت له جهود طيبة في جميع هذه المجالات، حيث درس في الأردن والباكستان وتركيا والجزائر والعراق وقطر، وعمل فترة في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، ثم انتقل للعمل متعاقداً مع جامعة الملك سعود في الرياض، كذلك اختير الشيخ لتمثيل سورية في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بعد شغور مقعدها بوفاة الشيخ حسن حبنكة الميداني رحمه الله.

وقبل وفاته بسنوات قعد عن العمل، وعكف على العلم والتأليف حتى وافته المنية رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

مؤلفاته

لقد حظيت المكتبات بكثير من كتب الشيخ العلمية التي أظهرت مدى ولعه بالدعوة ومنها:

١- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، للإمام عبد الحي اللكنوي، وطبع ٣ طبعات، أولها سنة ١٣٨٣-١٩٦٣ بحلب.

٢- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، للإمام اللكنوي، وطبع ٣ طبعات، أولها سنة ١٣٨٤-١٩٦٤ بحلب.

٣- رسالة المسترشدين للإمام الحارث المحاسبي، وطبع ٨ طبعات، أولها سنة ١٣٨٤-١٩٦٤ بحلب، وترجم إلى اللغة التركية.

٤- التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لمحمد أنور الكشميري، وطبع ٥ طبعات، أولها سنة ١٣٨٥-١٩٦٥ بحلب.

٥- إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة، للإمام اللكنوي، طبع بحلب سنة ١٩٦٦-١٣٨٦.

٦- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، للإمام القرافي، وطبع طبعتين، أولاهما سنة ١٣٨٧-١٩٦٧ بحلب.

٧- فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي، للملا علي القاري الهروي المكي، طبع الجزء الأول بحلب محققاً سنة ١٣٨٧-١٩٦٧، ولم يقدر للشيخ أن يتمه تحقيقاً، ثم طبع في لبنان دون تحقيق.

٨- قاعدة في الجرح والتعديل للحافظ تاج الدين السبكي، وطبع ٥ طبعات، أولها ببيروت سنة ١٣٨٨-١٩٦٨.

الشيخ والعلماء

وتعرف الشيخ على علماء كثيرين، منهم الشيخ أحمد سحنون من أبرز علماء الجزائر الذي التقى بالشيخ عند زيارته للجزائر وكتب تقريظا لرسالة المسترشدين، الشيخ أمجد الزهاوي (١٣٠٠-١٣٨٦/١٨٨٠-١٩٦٦) من أبرز علماء العراق في وقته، والشيخ عبد الله العلي المطوع أحد علماء الكويت ومن زعماء التيار الإسلامي فيها، والأستاذ عمر بهاء الدين الأميري الأديب والشاعر الإسلامي، والشيخ محمد محمود الصواف الداعية المتجرد والخطيب المفوه، ولد بالموصل ودرس في مصر، ثم هاجر إلى السعودية حيث عمل مستشارا للملك فيصل،والدكتور مصطفى السباعي الداعية والخطيب المفوه، مؤسس مجلة حضارة الإسلام، وتوفي سنة ١٩٦٥مريضا بالسرطان، والشيخ مناع القطان العالم والداعية، ولد بمصر ودرس بها ثم هاجر إلى السعودية حيث عمل في مناصب علمية وإدارية متنوعة منها إدارة المعهد العالي للقضاء الذي درس به الشيخ، وتوفي في الرياض، والبروفيسور نجم الدين أربكان رئيس وزراء تركيا الأسبق، والسياسي الإسلامي المخضرم، وكان للشيخ في نفسه اعتبار خاص، كان الشيخ موضع حفاوته إذا زار تركيا، والشيخ يوسف القرضاوي العلامة الفقيه الداعية.

وفاته

تلقى الشيخ في عام ١٤٠٥/١٩٩٥ دعوة من الرئيس حافظ الأسد ليعود إلى سورية، حيث أعرب على لسان فضيلة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي أنه يكن احتراما كبيرا للشيخ وعلمه، ويرغب أن يكون بين أهله وفي بلده، مبديا رغبته في الالتقاء بالشيخ، وقد استجاب الشيخ لهذه المبادرة الطيبة آملا أن تكون بداية لرأب الصدع الذي حصل في سورية في عقد الثمانينيات، فعاد إلى سورية مؤملاً تقريب وجهات النظر وتخفيف المعاناة التي أدت إليها أحداث مؤسفة سابقة أواخر حياته، ولم يقدر أن يلتقي الرئيس بالشيخ الذي كان موضع حفاوة رسمية ممن التقى به من المسئولين، وأتاحت له عودته إلى سورية بعد غياب دام سبعة عشر عاما أن يرى بلده قبل وفاته.

وفي شهر شعبان ١٤١٧هـ/ديسمبر ١٩٩٦م شعر الشيخ بضعف آخر في نظره فعاد من حلب إلى الرياض ليتلقى علاجا آخر لم يكن ناجعا ونتج عنه صداع شديد لازم الشيخ طوال أيامه الباقية، ثم اشتكى الشيخ في أواخر رمضان من ألم في البطن أدخل إثره مستشفى الملك فيصل التخصصي وتبين أنه ناتج عن نزيف داخلي بسبب مرض التهابي، وما لبث أن التحق بالرفيق الأعلى فجر يوم الأحد ٩ من شوال ١٤١٧هـ الموافق ١٦من فبراير ١٩٩٧م عن عمر يناهز الثمانين عاماً فرحمه الله رحمة واسعة.



بعد نجاحها في مقاومة الاستعمار ودعم العروبة

جامعة «القرويين» في طور جديد

إيناس توفيق - مصر

في نهاية أكتوبر الماضي كانت جامعة القرويين على موعد مع إنجاز حضاري يضاف إلى مسيرتها الممتدة عبر السنين، حيث تخرج فيها أول فوج يحمل شهادة العالمية في العلوم، وضم نحو ٢٩ طالبا كرمتهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، و«الوعي الإسلامي» تسلط الضوء على تلك المنارة الحضارية التي أثرت العلوم الإنسانية على مر التاريخ.

جامعة القرويين بمدينة فاس المغربية أول جامعة عرفها العالم، أنشأتها فاطمة الفهرية (أم البنين) في عهد دولة الأدارسة في رمضان عام ٢٤٥هـ، ٣٠ يونيو ٨٥٩م، بإذن من العاهل الإدريسي يحيى الأول.

وقد سبقت جامعة القرويين جامع الزيتونة بتونس والجامع الأزهر بمصر، بل سبقت جامعات أوروبا بنحو ١٩١ عاما، حيث تأسست أول جامعة في أوروبا وهي جامعة ساليرن سنة ١٠٥٠م في إيطاليا، ثم أصبحت معروفة بمدرسة نابولي، ثم تأسست جامعة بولونيا للحقوق، ثم جامعة باريس، وقد اعترف بها لويس السابع سنة ١١٨٠، ثم تأسست جامعة بادوا سنة١٢٢٢م، ثم جامعة أكسفورد سنة ١٢٤٩م، ثم جامعة كمبردج سنة ١٢٨٤، وجامعة سالامانكا في إسبانيا سنة١٢٤٣م، وكذا الجامع الأزهر، فقد بناه جوهر الصقلي سنة ٣٦٠هـ، ولم يتخذ معناه الجامعي إلا سنة٥٤٧هـ، فـ«القرويين» أقدم من الأزهر بـ١٢٥عاما، وأقدم منه جامعة بـ٣٠٢ عام.

بدايات وأهداف

بعد بناء الجامع قام العلماء بإنشاء حلقات لهم فيه، وكان يجتمع حولهم العديد من طلاب العلم، وبفضل الاهتمام الفائق بالجامع من قبل حكام المدينة المختلفين تحولت فاس إلى مركز علمي ينافس مراكز علمية ذائعة الصيت كقرطبة وبغداد، ودخل «القرويين» مرحلة الجامعة الحقيقية في العصر المريني، حيث بنيت العديد من المدارس حوله، وعزز الجامع بالكراسي العلمية والخزانات، وتمحورت الدراسة في «القرويين» في مرحلة البدايات حول العلوم الدينية، ومع اتساع العمران بالمغرب وكثرة الوافدين إليها، تطورت الدراسة وتحول الجامع إلى جامعة، وشملت علوما أخرى تهدف إلى أغراض سياسية واقتصادية واجتماعية، فكانت هناك دراسة الفلسفة والطب والصيدلة والطبيعة والفلك والهندسة.

الأدوار الاقتصادية

مثلت «جامعة القرويين» مصرفا من مصارف الخير والإنفاق لعموم أهل المغرب وخاصتهم، ومن ثم توسعت وتطورت حتى صارت مؤسسة مستقلة عن خزينة الدولة، بل تنافس ميزانية الدولة، حتى إن الدولة اقترضت من خزينتها في كثير من الأحيان عند الأزمات الداخلية، وعند ظروف الحرب التي فرضت على البلاد، وعند بناء المرافق والجسور الحيوية، وفاضت أوقاف القرويين على سائر مساجد فاس، بل وصلت أوقافها الزائدة إلى المسجد الأقصى بالقدس، والحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

أدوار مجتمعية

وفي أوقات الضيق الاقتصادية لعبت أوقاف القرويين دورا تكافليا بارزا داخل المجتمع،

المرحلة المقبلة تشهد تأهيل علماء متمكنين من علوم الشريعة ليكون درعاً واقياً للمجتمع

فشملت مشاريع الإحسان والبر في كل النواحي الإنسانية، وفي ذلك يشير المؤرخ المغربي عبدالهادي التازي في كتابه عن جامعة القرويين إلى أن «قاضي فاس عندما شب الحريق في وثائق حجج الوقف سنة ٧٢٣هـ، أمر بضم أملاك فاس كلها إلى القرويين، ولم يستثن من ذلك إلا من قدم شهادة تثبت الملكية من قبل جهة الوقف» وهو ما قام به أيضا السلطان أبوسعيد المريني والمولى الرشيد في أواخر دولة السعديين والمولى سليمان العلوي.. ومن تلك الأوقاف التي دعمتها «القرويين» بشكل مباشر أو غير مباشر؛ وقف للتزويج، ووقف للدواب المرضى، ووقف الحمامات، والمرستانات (للمجانين)، ووقف الموسيقى(الأندلسية)، وأوقاف العرائس (لتجهيز العرائس الفقيرات)، ووقف الأواني (للخدم الذين كسروا آنية من الفخار ليأخذوا بدلها سالمة)، ووقف الديون (القرض الحسن)، ووقف الطيور.

الأدوار العلمية

يمتد الإشعاع العلمي للقرويين منذ العصر الإدريسي إلى الآن، ولم يقتصر التدريس على العلوم الشرعية، بل اتسع ليشمل باقي علوم الحياة والعلوم العقلية والطبية، وانتشرت في أرجاء القرويين كراسي العلم وخصصت لها أوقاف، واعتبر كرسي العلم في جامعة القرويين ولاية حكومية عليا كالوزارة والقضاء والفتوى.

وتقدم الجامعة دروسها للجميع من طلاب وحرفيين، ومحاضرات يحضرها الرجال والنساء والأطفال، والولاة والقضاة ، وقد تخرج فيها عدد كبير من فقهاء المذاهب الفقهية السنية، مع التركيز على المذهب المالكي، لأنه المذهب الاجتماعي السائد في البلاد، وتعين هيئة التدريس بأوامر سلطانية، وتحصل على مرتباتها الرسمية من إدارة الحبوس «الوقف»، وكثيرا ما يتدخل السلطان لتحديد البرامج الدراسية واستبعاد المواد التي لا تلائم التوجه الديني السلطاني، ولم ينحصر الإشعاع العلمي

لفاس عامة وللقرويين خاصة على الذكور، بل نبغت عالمات وأديبات وسياسيات وفقيهات وقارئات ومحدثات.

الأدوار السياسية

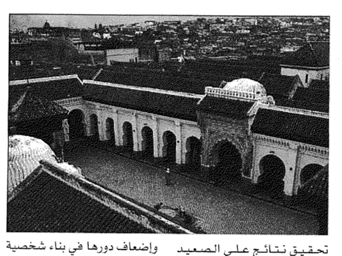
لم يقتصر دور جامعة القرويين في تيسير العلوم بأنواعها، وإنما كانت مهد الثورة على الظلم ومنطلق الجهاد ضد المستعمر، وهو الواقع الذي دفع الجنرال الاستعماري الفرنسي «ليوتي» إلى نعتها بالبيت المظلم، وكان يتساءل حسب المصادر التاريخية: «متى سيغلق هذا البيت المظلم؟»، لأن جامع القرويين أفشل مخططاته في التفريق بين العلماء والسلاطين، وبين علوم الدين والدنيا بالمغرب، كما أن الاحتجاجات وتعبئة الفدائيين للجهاد تنطلق شرارتها من منبر القرويين.

مشاريع الإصلاح

عمل الاستعمار الفرنسي على محاربة جامعة القرويين وبعدما فشل في ذلك لجأ إلى محاولة احتوائها، وإجهاض دورها بشتى السبل، وخطط للتعليم الذي يخرِّج أناسا يؤمنون بمفاهيم الغرب ويحتقرون ثقافة الأمة، ويقول R. Gaudefroy طرحت قضية إصلاح القرويين بمجرد إقامة الحماية الفرنسية على المغرب، وبداية اهتم به المثقفون المغاربة لأنهم رأوا فيها نهضة للدراسات الإسلامية، واستهدفت فرنسا من إصلاح القرويين تجميع طلبة المغرب وممارسة نوع من التوجيه الروحي عليهم بكل سهولة، ولهذا فإنه حينئذ لا يمكن أن يسمح للمغاربة بإنشاء جمعيات للتعليم الإسلامي الحر، الذي تتعذر مراقبته، كذلك سعت فرنسا للظهور بمظهر المحافظ على التراث والعلوم الإسلامية». واستهدف الفرنسيون من ذلك تحقيق نتائج على الصعيد الداخلي، منها أن أبناء الطبقة الميسورة سينجذبون إلى دروس القرويين، ويلازمون فاس بدل ارتياد جامعات إسلامية خارج حدود الوطن.

ونظرا لما تضمه جامعة القرويين من جميع أنواع التعليم من الابتدائي إلى الجامعي، سعى المستعمر لبناء تعليم جامعي مواز للقرويين: فتم تأسيس معهد عال تحت اسم «المدرسة العليا الفرنسية البربرية» سنة ١٩١٤م ثم تحول سنة ١٩٢٠م إلى «معهد الدراسات المغربية العليا» حيث احتلت دراسة اللهجات البربرية والإثنوغرافيا والفلكلور المغربي مكان الصدارة فيه، وقد تحول هذا المعهد إلى كلية للآداب والعلوم الإنسانية بعد الاستقلال.

ورغم ما أحدثته الحماية الفرنسية من إحكام قبضتها على جامعة القرويين وأساتذتها والتحكم في إدارة الجامعة وتسييرها، بعد أن استشعرت الدور الخطير الذي تقوم به القرويين، فأنها لم تستطع القضاء تماما على هذا الصرح العلمي الشامخ - وإن نجحت بوسائلها الخبيثة في احتوائه وعزله وإضعاف دوره، وقبل أن يخرج الاستعمار الفرنسي من المغرب سنة ١٩٥٦ أنشأ مدارس للتعليم العصري لمنافسة القرويين



وإضعاف دورها في بناء شخصية مغربية محافظة على أصالتها وعروبتها.

غرس الروح الوطنية

وعلى النقيض من تلك المحاولات التغريبية سعت الحركة الوطنية لإصلاح جامعة القرويين برؤى وطنية قد انبثقت من حلقات جامعتي القرويين وابن يوسف، فكانت دروس الزعيم علال الفاسي تحمي الروح الوطنية، وتحاصر الأفكار الاستعمارية، وقد عرفت هذه الجامعة تحولات عميقة بعد الاستقلال، فبعد الاستقلال مباشرة تم إدخال بعض الإصلاحات على نظام هذه الجامعة بهدف تأهيلها لتؤدي دورها العلمي، وفي سنة ١٩٦٣م صدر ظهير تم بموجبه تعزيزها بثلاث كليات تابعة لها وهي: كلية أصول الدين بتطوان، وكلية اللغة العربية بمراكش، وكلية الشريعة بفاس، وفي سنة ٢٠٠٤ تم إلحاق نظام التعليم العتيق بالتعليم الرسمي العام.

ذخائر المعرفة

وتعتبر مكتبة القرويين من أعرق مكتبات العالم العربي، إذ تضم مخطوطات يعود تاريخ كتابتها إلى القرن الثامن الميلادي، كما تضم مخطوطات فريدة بعضها بخط مؤلفيها، من بينها مؤلفات لابن خلدون وابن طفيل وابن رشد، ومؤلفات مختلفة لبعض ملوك المغرب، ففي جامع القرويين كان يدرس - إلى جانب الفقه والتفسير - علوم الرياضيات وعلم الفلك وعلوم أخرى مشابهة، وقد جلبت أو نسخت كل المؤلفات التي تعالج هذه العلوم مما زاد رصيد المخطوطات في المغرب، وبلغ عدد المخطوطات في القرويين نحو ٣٠,٠٠٠ مجلد ومخطوط، ومن أبرز نفائس خزانة القرويين أجزاء من موطأ مالك (ت١٧٩هـ)، كتبت لخزانة علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي على رق الغزال، وكتاب سيرة ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) كتب سنة ٢٧٠هـ، وهو أقدم ما يوجد بالخزانة، والمصحف الأكبر الذي حبسه السلطان أحمد المنصور الذهبي على الخزانة عند تدشينها سنة ١٠١١ هـ، كما يوجد بها كتاب العبر لابن خلدون (ت٨٠٨ هـ) الذي ألف باسم السلطان أبي فارس المريني، وأهدي إلى خزانة القرويين في صفر من عام ٧٩٩ هـ.

مستقبل القرويين

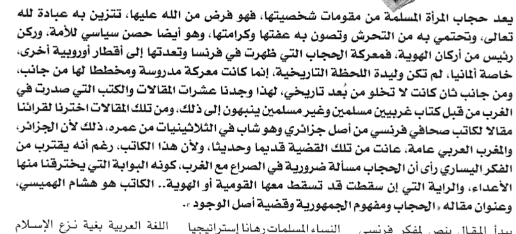
يقول وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي عبدالكبير العلوي المدغري - بمناسبة تخرج الدفعة الأولى من طلاب الشهادة العالمية في نهاية أكتوبر ٢٠٠٨: ستسعى «القرويين» خلال المرحلة المقبلة إلى تأهيل علماء متمكنين من علوم الشريعة للقيام بالدعوة إلى الله والوسطية والاعتدال والتسامح والمرونة، وبالتالي سيشكلون درعا واقيا للمجتمع، وكذلك فسنسعى لتقوية مناهج ومسار التعليم الأصيل بالجامعة ليكون جسرا ما بين التعليم العتيق والتعليم العصري، ومن المتوقع أن تصدر قريبا عدة مراسيم تنظم الدراسة في جامعة القرويين في جميع المراحل ليكون هذا النوع من التعليم منسجما مع العصر.



حجاب المرأة المسلمة في الغرب



د. محمود مسعود - مصر



يعد حجاب المرأة المسلمة من مقومات شخصيتها، فهو فرض من الله عليها، تتزين به عبادة لله تعالى، وتحتمي به من التحرش وتصون به عفتها وكرامتها، وهو أيضا حصن سياسي للأمة، وركن رئيس من أركان الهوية، فمعركة الحجاب التي ظهرت في فرنسا وتعدتها إلى أقطار أوروبية أخرى، خاصة ألمانيا، لم تكن وليدة اللحظة التاريخية، إنما كانت معركة مدروسة ومخططا لها من جانب، ومن جانب ثان كانت لا تخلو من بُعد تاريخي، لهذا وجدنا عشرات المقالات والكتب التي صدرت في الغرب من قبل كتاب غربيين مسلمين وغير مسلمين ينبهون إلى ذلك، ومن تلك المقالات اخترنا لقرائنا مقالا لكاتب صحافي فرنسي من أصل جزائري وهو شاب في الثلاثينيات من عمره، ذلك لأن الجزائر، والمغرب العربي عامة، عانت من تلك القضية قديما وحديثا، ولأن هذا الكاتب، رغم أنه يقترب من الفكر اليساري رأى أن الحجاب مسألة ضرورية في الصراع مع الغرب، كونه البوابة التي يخترقنا منها الأعداء، والراية التي إن سقطت قد تسقط معها القومية أو الهوية.. الكاتب هو هشام الهميسي، وعنوان مقاله «الحجاب ومفهوم الجمهورية وقضية أصل الوجود».

يبدأ المقال بنص لمفكر فرنسي ومؤرخ للثورة الفرنسية هو فرانتز فينو، فيقول «قبل عام ١٩٥٤ بدأت المعركة الفاصلة. فمسؤولو الإدارة الفرنسية في الجزائر المكلفون بتحطيم الشعب المأمورون بالتصرف المتعاونون لتفكيك الأشكال الموجودة التي لها حساسية خاصة، لاستحضار حقيقة القومية- من قريب أو بعيد- قد حملوا بكل قوتهم على لبس الحجاب باعتباره رمزا لهيئة المرأة الجزائرية، والذي من خلاله يمكن تفكيك تلك الهوية».

يجب أن ننبه في هذه المناسبة إلى أننا لن نقف بالمسألة عند الحوار الفرنسي الذي انتهى إلى منع الحجاب في المدارس اليوم في فرنسا، لكننا نعود به إلى حرب الحرية التي خاضها الجزائريون لتحرير بلدهم في عصر الأسلاف، ففي ذلك الوقت، وقت الاستعمار الفرنسي للجزائر، كان حجاب النساء المسلمات رهانا إستراتيجيا من النوع الأول في الكفاح الشرس بين المستعمر والمقاومة الجزائرية بكل طوائفها، فكثيرون من مسلمي اليوم لم يفهموا لماذا تبنى الفرنسيون قانونا ضد الحجاب (١٥مارس ٢٠٠٤) رغم أن الرئيس شيراك كان معروفا حينذاك بسياسة دولية تقف في الأغلب الأعم إلى جانب مصلحة الفلسطينيين والعرب بصفة عامة، وللإجابة على ذلك يحسن الاستئناس بتاريخ الاستعمار الفرنسي، فالاستعمار الفرنسي للجزائر قاد في هذه الناحية، الخاصة بالإسلام، سياسة عنيفة غير معهودة في تاريخ الإنسانية جمعاء، فالزوايا (زوايا الصوفية) التي كانت تمثل المسلمين اضُطهدت، وذلك عندما منعت السلطات الفرنسية تدريس اللغة العربية بغية نزع الإسلام من الجزائريين، وذلك على الجملة من دون أن يدعوا إلى ذلك المبشرون الكاثوليك (الآباء البيض) المخولون بإدخال الشعب المحلي إلى المسيحية، أي حتى لو لم يكن الهدف الرئيس هو إدخال الجزائريين إلى الكاثوليكية، فالهدف الأصلي هو محو الإسلام من نفوس الجزائريين بغض النظر عما سيكون اختيارهم فيما بعد هذا المحو.

إكساب المرأة قيماً أجنبية يمثل استعمار حقيقي للرجل وسلب ثقافي للمجتمع

مدخل السيطرة على الرجل

في مقابل حقيقة حجاب النساء كان هناك حوار عنيف بدأ في التشكل، فالمفكر المارتيني الكبير المهتم بالقضية الجزائرية فرانتز فانون قد أثار هذه المسألة في كتابه «العام الخامس للثورة الجزائرية» فقد ذهب هذا المفكر إلى تفكيك رموز الحوار المتعصب وغير الإنساني للإدارة والعقيدة الاستعماريتين بقضية المرأة الجزائرية، خاصة مسألة حجابها، فهذه المرأة المسلمة التي تُعد مفخرة الجزائر كانت مستعصية على المستعمر طوال الوقت مما جعله يعمل لإيجاد أدب شبحي يعبر عن الملمح الدقيق لتلك المرأة وقوة تأثيرها، على اعتبار أن السيطرة على المرأة وهي المدخل لاستحكام الاستعمار، فهي المخزون الإستراتيجي لأي أمة مقامة، لهذا جاءت أدبيات المستعمر دائما تدعو إلى ما يسمى تحرير المرأة، ولم يكن يقصد بتحرير المرأة، التحرر من الجهل أو الظلم الذي يقع على النساء، إنما قصد تحريرها من الحياء وقيم الإسلام، ولن يتم لهم ذلك إلا بخلع الحجاب.

فالقادة الفرنسيون قد حددوا مذهبهم السياسي على طريقتهم «إذا أردنا ضرب المجتمع الجزائري في تلاحمه و مقاومته القوية يجب علينا أولا أن نأتيه من جانب حجاب المرأة حيث تختبئ، وفي البيوت التي يخبؤها فيها الرجل» وترجمة ذلك عمليا يعني أنه يلزم العمل على إخراجهن من

● أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة المنيا

الجحر، حتى لو صورت إدارة المستعمر الأمر كأنه دفاع عن المرأة المهانة، المهمشة، المنعزلة، المهضوم حقها!

وسيلة التدمير

وصف فرانتز فانون بشكل جيد قضية كيفية تدمير المجتمع الجزائري عند المستعمر قائلا «بعدما تأكد أن المرأة هي محور المجتمع الجزائري فقد تركزت كل القوى المستخدمة من أجل السيطرة عليها، فالجزائري لن يدور في فلك المستعمر، بل سيثور ليقاوم مشروع التدمير الثقافي القائم عليه، سيعترض على التشبيه، ما دامت المرأة لن تغير سير البخار... إذن فتغيير المرأة وإكسابها قيما أجنبية يقلعها من أصلها، هذا معناه غزو استعماري حقيقي للرجل وامتلاك الوسيلة الفاعلة لتدمير الثقافة الجزائرية»، إن المرأة كانت مقصودة في المجتمع الجزائري القديم كحصان الحداثة الغربية ذي الثلاثة أرجل، فهذا الحوار يذكر بغرابة شديدة ما يحدث حاليا في الإعلام الغربي، فهو يكرس نفس المفهوم القديم عن المرأة المسلمة بأنها خاضعة، مستذلة، مستعبدة للرجال، كل ذلك يعاد بثه اليوم من جديد، فيدعو رواد العمل الاستعماري اليوم لتحرير المرأة المسلمة من رق الرجل، ولما كان الرمز الأساسي لهذا الخضوع يكمن في الحجاب أصبح الحلم النهائي لاستئناس المجتمع الجزائري يكمن في مساعدة النساء على خلع حجابهن مسايرة للمستعمر.

الهدف الحقيقي

في الحقيقة أن هذا المنحى أوضح بشكل سيئ الهدف الحقيقي للاستعمار، وهو العمل على السلب الثقافي والسيطرة على المجتمع الجزائري قديما، وكذلك السيطرة على الجالية المسلمة التي تعيش في الغرب حديثا، وهذا ما تصوره سياسة الإبعاد والحرمان النفسية للمستعمر، فقد وقفت المرأة الجزائرية خلف مسألة الحجاب عصية على المستعمر وتدخلاته المنحرفة وخياله وفهمه المريض للحريم فيما مضى، واليوم تقوم المسلمة الغربية بالدور ذاته لإثبات هويتها؟

لهذا لو راجعنا تاريخ الاستعمار الفرنسي سيكون هذا ضروريا جدا، فتعريته من قضاياه التي كانت ضد الإنسانية في رموز هذه الشعوب الخاضعة له يجب أن توضع في دائرة الضوء، فيعبر فرانتز فانون بشكل واضح في مؤلفه حول التبريرات النفسية المنعشة للمستعمر في مواجهة المرأة المحجبة يقول «يوجد عند الأوربيين بلورة الافتراس التي تريد من خلالها إكراه المرأة الجزائرية، من أجل ذلك يجب خلع حجابها ليظهر جمالها لتتعرى ليكتشف سرها أملا في تحطيم مقاومتها لتكن متاحة للمغامرة...»

ملكية خاصة

فالأوربي كان يريد أن يجعل من المرأة المسلمة ملكية خاصة له ليسهل له السيطرة على مستعمراته بعد ذلك أو السيطرة على الجالية المسلمة بأثرها، لكن هذه المرأة أبَت أن تكون فريسة للمستعمر قديما، ولا تريد أن تتعاون معه حديثا، لهذا جعلها معركته الدائمة مع المسلمين. فعندما كان المستعمر الفرنسي يعمل على تحرير المرأة المسلمة كانت المرأة الفرنسية لا تملك حق التصويت ولا حق أداء الشهادة أمام القاضي!

النبض اللا شعوري

فمن الواضح أن الجدل الفارغ المقدم بواسطة الذين يعرضون مسألة الحجاب كأداة تهدم حقوق المرأة، ويكافحون ضد الحجاب النسائي يهملون النبض اللاشعوري الجماعي العميق، فضلا عن أن هذه الحجة تظهر ثقيلة إذا علمنا العصر التي أنتج فيه هذا الحوار، فالمرأة الفرنسية كانت لا تملك حق التصويت في الانتخابات العامة، ولا يؤبه بشهادتها أمام العدالة، ولا تملك شيئا في مقابل الرجل في ذلك العهد الذي كانوا يريدون أن يحرروا فيه المرأة الجزائرية من حجابها في أربعينيات القرن الماضي! إذن فبعودتنا بالمشكلة اليوم لهذا العهد الاستعماري ربما نجد هناك علاقة واستمرارية بين معركة الحجاب عند فرنسا الاستعمارية و فرنسا الحالية - التي وضعت قانونا جديدا للحجاب- وهكذا تظهر هنا واحدة من سيكولوجيات الغرب اللاحضارية، والتي تتناقض مع قيم الحرية والإخاء والمساواة للمواطنين.

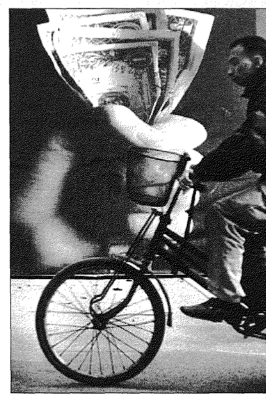


معركة اليوم دينية وسياسية

إن الرهان الحقيقي من وراء دخان هذا الحوار الشعبي الفرنسي والأوربي الحالي حول مسألة الحجاب، يأتي بشكل قطعي من مسألة التمثيل الفاعل للمسلمين الذي بدأ يظهر في مجموع هؤلاء شيئا فشيئا في هذا العصر، فالمرأة المسلمة تريد أن تحترم هويتها المتعددة والمتشابكة دون أن يفكر لها أو أن يتكلم باسمها أحد، مفكراً كان أو مؤسسةً، والمخاطر الحقيقية لهذا الأمر لا تقف فقط عند قانون ضد الحرية أو أي تبريرات مهما يكن سلامة نية أصحابها، أو حتى على انقياد المرأة المسلمة لنموذج ما غربي كان أو غيره، لكنها تكمن في الحقد القديم الذي ورثه الغربيون من الخيال السيكولوجي الاستعماري القديم، ذلك الخيال الذي يرى في حجاب المرأة المسلمة صعودا سياسيا للمسلمين في البلاد الغربية، وبدلا من وضع الأقوال في نصابها ومجابهة القوة السياسية للجاليات المسلمة المطالبة بحقوقها في بلاد يدعي أصحابها حماية الحريات الشخصية، يصنع هؤلاء الغربيون الجدد العراقيل لتلك الجاليات من خلال كسر شوكتهم بقمع حرية نسائهم وبناتهم، ومن هنا يظلون أقلية بلا صوت، ويجب أن يستمروا كذلك بلا رأي أو بلا هوية تجمع مع هويتهم الغربية هويتهم الإسلامية جنبا إلى جنب.



2.8 تريليون دولار خسائر المؤسسات المالية العالمية بسبب أزمة الائتمان



ذكر تقرير أصدره بنك إنجلترا المركزي ان الخسائر التي تكبدتها المؤسسات المالية العالمية منذ تفجر أزمة انكماش الائتمان تقدر بـ ١,٨ تريليون جنيه استرليني (٢,٧ مليار دولار).

وقال تقرير الاستقرار المالي نصف السنوي الذي اصدره البنك ان الحكومات حول العالم انفقت اكثر من ٧٥٠ مليار جنيه استرليني لمساعدة البنوك.

وحذر التقرير قائلا: بالرغم من أنه خفت الضغوط على اسواق النقد بشكل طفيف منذ تطبيق خطط الانقاذ الحكومية الكبرى، فإنه تبقى مخاطر تراكم ديون صناديق التحوط والتي ربما تلجأ لبيع الأصول سريعا لمواجهة ارتفاع التكاليف وشركات التأمين التي يمكن أن تتآكل قاعدتها الرأسمالية نتيجة انخفاض اسعار الأسهم.

وأفاد التقرير أن ما يزيد على ١,٢ مليون بريطاني من مالكي المنازل ربما يتأثرون سلبا اذا انخفضت أسعار المنازل بنسبة ١٥ في المئة أخرى على مدار الشهور القادمة.

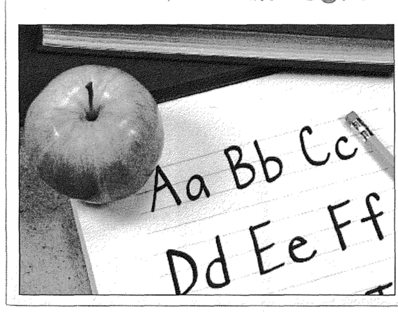
وقال بنك انجلترا المركزي ان البنوك البريطانية اضطرت لاعادة التفكير نتيجة الأزمة الحالية وربما تقبل تشديد القواعد المنظمة لعملها.

وذكر التقرير أن الصناعة المصرفية توسعت بشدة في وقت الرخاء دون وجود تمويل قوي بشكل كاف للتغلب على المشاكل.

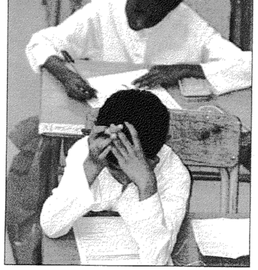
وأضاف أنه لتجنب تكرار الأزمة المصرفية، فإنه يجب على البنوك اتخاذ سلسلة من الاجراءات لضمان توافر الأموال الكافية للنجاة دون مساعدة اثناء مرحلة الركود الاقتصادي.

الإنجليزية تتراجع والعربية تتقدم

يحمل المستقبل نذر خطر لموقع اللغة الانجليزية كلغة عالمية يتحدث بها اكثر من ٦٦٠ مليون شخص في العالم كلغة ثانية فضلاً عن نصف هذا العدد تعتبر لغتهم الأم. وهناك العديد من العوامل التي تهدد عرش اللغة الانجليزية كما يطرح عالم اللغويات نيكولاس أوستلر رئيس مؤسسة اللغات المعرضة للخطر. ويؤكد ان الانتشار الطاغي للغة الانجليزية لا يعفيها من ذلك المستقبل المظلم مشيراً الى ان اللغة اللاتينية كان لها ذات الانتشار يوما ما الا انها آلت الى النسيان حاليا. وقال ان العديد من اللغات – من بينها العربية- تأخذ خطوات جادة نحو الانتشار خارج نطاق الدول الناطقة بها.

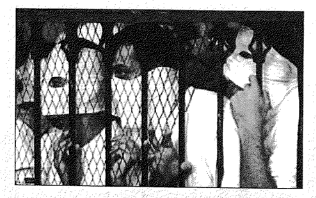


دبي تعلم أربعة ملايين طفل فقير



أعلنت امارة دبي ان حملتها الخيرية «دبي العطاء» نجحت خلال عام من اطلاقها في توفير التعليم لنحو اربعة ملايين طفل في الدول الفقيرة بمختلف دول العالم.
وقالت ريم الهاشمي وزيرة الدولة، رئيس مجلس ادارة مؤسسة دبي للعطاء للصحافيين إن «الحملة التي اطلقها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الإمارات رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، انتهت من بناء ألفي مدرسة في الدول الفقيرة، كما انتهت من تدريب ألفي معلم في تلك الدول».
وأضافت الهاشمي ان «المبادرة تستعد حاليا لشراء مليون كتاب وتقديمها الى الطلاب المحتاجين، بالتعاون مع هيئات المجتمع المدني المعنية في العالم العربي».
يشار إلى أن حملة «دبي العطاء» أطلقها الشيخ محمد بن راشد لتوفير التعليم لمليون طفل فقير في العالم.
ونجحت الحملة في جمع تبرعات زادت عن ثلاثة مليارات درهم إماراتي ، ووصفت بأنها أكبر حملة تبرعات خيرية في العالم نظرا لحجم التبرعات التي نجحت في جمعها.

الوثنية تزداد في السجون البريطانية



ازداد عدد السجناء الذين يصفون أنفسهم بأنهم وثنيون الى اكثر من الضعف في انكلترا وويلز منذ عام ٢٠٠٣م.
وتشير ارشادات ادارة السجون البريطانية الى ان السجناء الوثنين يسمح لهم بالاحتفاظ بأدوات تتضمن ثوباً بغطاء للرأس وغصناً مرناً للاستخدام كعصا ضمن متعلقاتهم الشخصية، والعبادات العارية المعروفة باسم «سكاي كلاد» لا يسمح بها.
وتوضح الأرقام أن ٣٢٨ نزيلاً أدرجوا أنفسهم ضمن الوثنيين في عام ٢٠٠٧م بعدما كانوا ١٣٣ قبل أربع سنوات، ويوجد حالياً حوالي ٨٠ الف نزيل في السجون البريطانية.

حصاد الأخبار

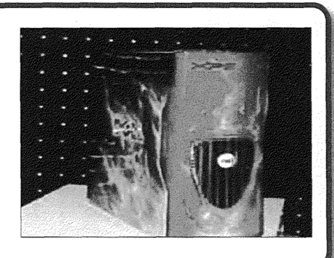
- مع تدهور الوضع الأمني في العراق في اعقاب الاحتلال الاميركي ذكرت الاحصاءات ان اكثر من ٢٦٠ استاذاً جامعياً اغتيلوا واكثر من ٧٪ من المدرسين والاكاديميين هاجروا.
- قال البابا (بندكت) السادس عشر: ان موقف الكنيسة الكاثوليكية من خلق الكون لا يتعارض مع نظرية المعرفة التي تستند الى التجارب والشواهد العلمية الحسية.
- وصل الدين العام اللبناني في نهاية شهر يونيو الماضي ٤٤,٧ مليار دولار في مقابل ٤٢ مليار دولار في نهاية شهر ديسمبر ٢٠٠٧م.
- تقدمت إيران بطلب لجامعة الأزهر لفتح فرع لها في طهران في إطار تعزيز العلاقات المصرية - الايرانية وتقريب الطوائف الاسلامية المختلفة.
- أعلن تقرير صدر أخيراً عن المركز الاسلامي في العاصمة السويدية «استكهولم» ان الاسلام اصبح يحتل المرتبة الثانية في السويد بعد المسيحية.
- دعا البيان الختامي للمؤتمر الدولي الثالث لعلماء المسلمين الذي عقد أخيراً في العاصمة الاندونيسية «جاكرتا» الى تأسيس منظمة تحت مسمى «علماء بلا حدود» تمارس انشطتها بمختلف ارجاء العالم للمساهمة في مكافحة الامية والفقر ودعم العدالة والسلام في العالم.
- يؤدي حوالي ٢٠ ألف مسلم روسي فريضة الحج هذا العام وللمرة الأولى يفوق عدد الحجاج الروس المسافرين براً أمثالهم المسافرين جواً بأكثر من مرتين.



الوعي نت

إعداد : علي الحربي

حاسوب مكتبي بسعة ٤٠٠٠ جيجابايت



أعلنت شركة أسوس عن إطلاق حاسوبها المكتبي الجديد ROG CG٦١٩٠ لهواة الألعاب والذي يعد الأول من نوعه في تقديم مستويات عالية من السرعة والأداء، ويتميز الحاسوب الجديد بماسح بيو متريك لبصمة الإصبع ونظام مزدوج بقوة ٢ كيلوواط بالإضافة إلى أكثر من ١٢ جيجا للذاكرة العشوائية من نوع (DDR٣) الجديدة.

ويتمتع الحاسب الجديد بسعة تخزينية خيالية تصل إلى ٤ تيرابايت (٤٠٠٠ جيجابايت) وتتجه أسوس لاختيار أحد معالجي الرسومات NVIDIA SLI أو AMD CrossfireX والجهاز يوفر الدعم لمكبرات الصوت ثلاثية الأبعاد.

ديل ترفع أسعار الأجهزة المزودة بنظام إكس بي

قررت شركة ديل زيادة أسعار أجهزة الكمبيوتر المزودة بنظام التشغيل ويندوز إكس بي بعد توجه الكثير من مستخدمي الأجهزة للبحث عن شراء أجهزة مزودة بنظام XP.

ووفقاً لمركز البيانات الدولي (IDC) المتخصص في تكنولوجيا المعلومات فإن ذلك يرجع إلى توجه الكثيرين لشراء أجهزة مستعملة مزودة بترخيص استخدام نظام تشغيل ويندوز XP كبديل أوفر من شراء جهاز جديد مزود بنظام تشغيل ويندوز فيستا ثم استبداله من قبل المستخدم بويندوز XP.

جاءت هذه الكراهية الشديدة لويندوز فيستا بسبب فرض هذا النظام أخيراً على جميع أجهزة الكمبيوتر الحديثة وإيقاف بيع تراخيص ويندوز XP دون إعطاء فرصة للمستخدم للاختيار. وإن قرر تثبيت نظام تشغيل ويندوزXP بنفسه فلن يجد الدعم اللازم من الشركة المصنعة للجهاز.

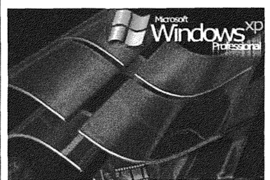


مايكروسوفت تطرح تحديثاً لنظام XP

كشفت شركة مايكروسوفت عن تحديث جديد خاص بنظام التشغيل ويندوز إكس بي SP٣ شمل الميديا باك، المجموعة N بحيث يتم استخدامه مع النسخة المنزلية من ويندوز اكس بي N SP٣ ونسخة ويندوز اكس بي Professional N.

وأوضحت مايكروسوفت أن مستخدمي إكس بي سيجب عليهم أولا تنزيل ويندوز ميديا بلاير و سيرفيس باك ٣ لإدخال تحديثات الميديا باك.

وتسمح التحديثات الجديدة بتمكين بعض البرامج مثل مايكروسوفت أوفيس وأنكارتا وفرونت بيج من العمل مع ملفات الويندوز غير الموجودة في نسخ ويندوز إكس بي المنزلية N و Professional N قبل التحديث.



مولود جديد في سلسلة نوكيا N٩٧ هاتف

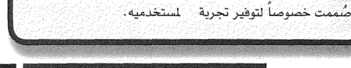
كشفت شركة نوكيا النقاب عن جهازها الجديد إن٩٧ وهو طراز جديد بشاشة كبيرة تعمل باللمس وتأمل الشركة أن يدعم معروضاتها من الهواتف الذكية، ولم تعلن الشركة عن الخصائص الفنية للهاتف الجديد إلا أن جوناس جوست نائب رئيس وحدة الأجهزة في نوكيا قال في حديث له: هذا فعلياً يعد بداية لسلسلة ان جديدة، انه بدء للموجة الجديدة، وأضاف أن الشاشة التي تعمل باللمس ستكون من خواص هذه الموجة الجديدة.



محرك عربي يطلق خدمة بحث جديدة

كشف محرك البحث «عربي» www.araby.com الذي يعد أول محرك بحث باللغة العربية يوفر لمستخدميه من مختلف أرجاء العالم قدرات متطورة وفريدة في البحث عن المحتوى العربي بشكل دقيق عن ابتكاره خدمة متطورة وسهلة ومتعددة الاستخدامات والتطبيقات صُممت خصوصاً لتوفير تجربة بحث فريدة لمستخدميه من خلال جعل خطوات البحث أسرع وأكثر كفاءة.

وصار «عربي دوت كوم» بعد إطلاقه آلية البحث الجديدة الأكثر بحثاً أول محرك بحث باللغة العربية، وواحدا من بين بضعة محركات بحث عالمية قليلة يوفر هذه الميزة الحصرية المتميزة لمستخدميه.



إعداد : هالة محمد

هل يتعرض البحر المتوسط لتسونامي؟

أبدى العلماء تخوفهم من تكرار تسونامي البحر المتوسط الذي يعتقد أنه ضرب الاسكندرية عام ٣٦٥م على الأرجح، وأشارت دراسة أجريت أخيراً الى أن الهبوط الجيولوجي الذي طرأ على سواحل اليونان وجزيرة «كريت» من المرجح أن يكون قد حدث أثناء الزلزال الضخم الذي تسبب في حدوث تسونامي في العصر القديم، وذكرت الدراسة أن منطقة البحر المتوسط تشهد حدوث زلازل كبيرة تضرب المنطقة كل ٨٠٠ سنة، ولكن هذا الرأي يرفضه بعض العلماء مشيرين الى ان ذلك الكشف ليس كافيا لتوقع حدوث تسونامي جديد.

وقد قام الباحثون بدراسة العديد من مظاهر الحياة البحرية في تلك المنطقة لاسيما على سواحل «كريت» وخلصوا الى ان تسونامي قد ضرب تلك المنطقة منذ قرون عديدة كما صرحت «بيت شو» الباحثة في جامعة «كمبردج» وقائدة فريق البحث. وقد حددت نتائج تلك الدراسة التاريخ الذي حدث فيه ارتفاع في أجزاء من السطح بغرب «كريت» بطريقة مفاجئة، مما ادى الى الجزم بوجود علاقة بين هذا الحدث الجيولوجي وبين تسونامي، خاصة مع وجود هبوط في المنطقة، وتقول «شو» إن هذا الارتفاع الذي وصل الى عشرة امتار شيء مذهل تماما.

ويرى «روجر بلهام» عالم الجيوفيزياء ان هذه النتائج تمثل اخباراً كارثية نظراً لأن سواحل البحر المتوسط تضم أكثر من ١٣٠ مليون نسمة، مما سيجعل من حدوث تسونامي في هذه المنطقة أمراً يصعب تصوره.

زيت الخروع وقود حيوي!

أكدت الدراسات الحديثة أن زيت «الخروع» يشتق منه مادة «البايونيز» وهي المكون الأساسي لخام البترول (النفط)، وانطلاقا من نتائج هذه الدراسات بدأت بعض الدول الاهتمام بزراعته من أجل انتاج وتصدير هذا الوقود البيولوجي لدول العالم كبديل حيوي للبترول، وتقوم الهند والبرازيل «بالفعل» بتصديره لبعض الدول مثل ألمانيا التي استغنت عن البترول واستبدلت به هذا الوقود الحيوي في تشغيل السيارات تجريبيا.

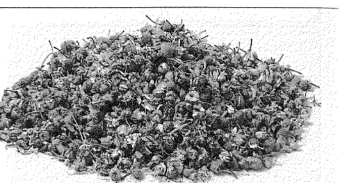
ونظراً لأهمية «الخروع» والمستقبل الكبير الذي ينتظره بدأت الشركات الاستثمارية العالمية الكبرى اجراء دراسات فعلية لزراعة الأراضي الصحراوية بشجر «الخروع» والاستفادة منه، وعلى الرغم من أن الخبراء أكدوا أن «الخروع» لا يتحمل الملوحة، فإننا نجده ينمو بكثافة في سيناء (في مصر) نمواً طبيعيا من دون أي تدخل بشري ويكيف النبات نفسه على مياه الأمطار.

اختفاء 12 ألف كلم مربع من غابات الأمازون

خسر الأمازون ١١٩٦٨ كيلو مترا مربعا من المناطق المكسوة بالغابات بين اغسطس ٢٠٠٧ ويوليو ٢٠٠٨ جراء قطع الاشجار والحرائق وهو رقم يشير الى ان «رئة العالم» تستمر في التراجع بسبب إزالة الأشجار بطريقة غير قانونية وأظهرت أرقام نشرها المعهد الوطني للدراسات الفضائية أن قطع الأشجار في ٢٠٠٧-٢٠٠٨ تجاوز بنسبة ٣,٨ في المائة المستوى المسجل في العام السابق، وكانت البرازيل قد نجحت في خفض قطع الأشجار بنسبة ٥٩ في المئة خلال السنوات الأخيرة بعد القضاء على ٢٧٤٢٣ كيلومترا مربعا من المناطق المكسوة بالغابات بين أغسطس ٢٠٠٣ ويوليو ٢٠٠٤ وهو مستوى قياسي.

وحذرت الحكومة البرازيلية مطلع العام الحالي من أن ارتفاعا في قطع الأشجار سيسجل، واعتمدت سلسلة جديدة من الإجراءات لمكافحة هذه الظاهرة لاسيما عبر رفع قيمة الغرامات.





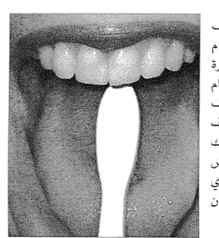
ومن أهم مميزات «الخروع» أنه ينتج بعد زراعته بـ ٨ أشهر فقط، كما أن شجرة «الخروع» تثمر مرتين في العام، وانتاجها مرتفع مقارنة بغيرها من المحاصيل، ونسبة استخراج الزيت من البذرة نفسها تصل الى ٦٠ في المائة، ويباع الطن الواحد منه بأكثر من ٥٠٠ يورو، وشجرة «الخروع» تتحمل أي ظروف بيئية حتى إنها تزرع في الأرضي الصحراوية وتعطي انتاجيتها نفسها.

ويشتق من نبات «الخروع» مادة «البايونيز» التي تتميز عن البترول في انها تقلل انبعاث المواد السامة والضارة كثاني أكسيد الكربون الذي يقل بنسبة ٧٥ في المئة وأول أكسيد الكربون الذي يقل بنسبة ٥٠ في المائة، كما أن هذا الوقود خال من الكبريت تقريبا وبالتالي يعد صديقاً للبيئة.

تنظيف اللسان يمنع رائحة الفم

أوصت مبادرة صحة الأسنان ومقرها مدينة «كولونيا» الألمانية بتنظيف اللسان بالفرشاة مثل تنظيف الأسنان تماما مرتين يوميا لان البكتيريا التي تسبب رائحة النفس الكريهة تتجمع ايضا على اللسان.

وقالت مبادرة صحة الأسنان إن إزالة طبقة البكتيريا يمكن أن تقلل من الغازات التي تنجم عن التحلل والتخلص الجزئي من الكائنات الحية الدقيقة.



وأفضل وسيلة لتنظيف اللسان هي استخدام الفرشاة من مؤخرة اللسان الى الأمام بالضغط الخفيف أثناء الامساك بطرف اللسان بقوة ويمكن ذلك بمساعدة قطعة قماش للتنظيف أو ملعقة شاي للضغط على اللسان الأعلى.

بالون يحل مشكلة تلوث المياه

نجح العلماء في عمل البالون الأقل سمكاً في العالم، وهو مصنع من طبقة واحدة من الكربون لا يزيد سمكها على سمك ذرة واحدة، حتى إنها تعد أصغر الجزيئات التي يحملها الهواء كما نشرت دورية NANOletters.

وتم عمل هذا البالون من الجرافيت الذي يوجد في أقلام الرصاص، ويصنع الجرافيت بدوره من طبقات رقيقة من الكربون توضع فوق بعضها البعض، ويطلق على هذه الرقائق اسم جرافين، وهي عالية التوصيل للكهرباء، ويبذل العلماء قصارى جهدهم لمعرفة إذا ما كان يمكن استخدامها في الدوائر الكهربائية المتقدمة او في تطبيقات أخرى تفيد من خصائصها أو لا.

وقد تمت صناعة البالون بالمصادفة البحتة اثناء دراسة كميات ضئيلة من الجرافين حين وقعت طبقة منها في ثقب، وبعد ذلك فوجئ الباحثون أنها تحبس الهواء بداخلها بحسب رواية «بول ماك أوين» الباحث بجامعة «كورنيل» بنيويورك.

وبالتجارب المتعاقبة على فقاعات من الجرافين وجد أن الأغشية لم تكن منفذة حتى لأصغر جزيئات الغازات بما في ذلك الهليوم.

ويعلق الباحثون بأنه شيء مدهش أن تكون أجسام في سمك الجزيء بمنزلة حامل غير منفذ، فيمكن وضع غاز في واحد وسائل في آخر من دون أن يخترقهما أي شيء رغم أن سمكه لا يزيد على حجم الذرة.

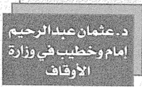
وعن التطبيقات المتاحة لاستغلال هذا البالون يطرح «ماكوين» فكرة وضع معدات دقيقة على أحد جوانب الغشاء، ويوضع في الجانب الآخر DNA أو بروتين معلق في الماء، ويمكن بهذه الطريقة التقاط صور متعددة للجزيئات.

كما يمكن استخدام تلك التقنية في فلاتر تنقية المياه الفائقة الدقة، إضافة الى امكانية استخدامها في الاستشعار.

ويؤكد أحد الباحثين أنه لشيء مدهش أن يكون لدينا غشاء لا يسمح لأي جسيم بالمرور من خلاله، وكانت الطريقة الوحيدة التي تمكن بها الغاز من الخروج من البالون من خلال الزجاجة التي وضعت بها الفقاعات، وأعرب فريق البحث عن أملهم في بناء قاعدة افضل تكون غير منفذة بدرجة اكبر تماماً مثل السليكون.



لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



د. عثمان عبدالرحيم
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف

D_othman71@hotmail.com



فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف

■ **هل يجوز إعادة طباعة كتاب إسلامي بغرض توزيعه مجاناً لصالح الدعوة الإسلامية من دون أخذ إذن من صاحبه؟**

– لا يجوز طبع كتاب ولو للدعوة الإسلامية ما لم يأذن صاحب الحق بذلك، سواء كان الإذن خاصاً أو عاماً، وينبغي مراعاة الأعراف والقوانين السائدة في المواطن المختلفة فيما يتعلق بهذا الأمر، ولا يسري هذا على كتب التراث الإسلامي التي ألفت قبل حدوث التعارف على الصفة المالية لحقوق التأليف. والله أعلم.

وقف أموال الزكاة

■ **إن اللجنة ستقدم على مشروع تجاري، وهو إنشاء مدرسة خاصة أهلية على أن يكون إيراد هذا المشروع وقفاً لأعمال الخير وأعمال اللجنة من توزيع المساعدات على المستحقين والفقراء داخل الكويت، فيرجى التكرم بإفادتنا عما إذا كان يجوز التبرع لهذا المشروع من أموال الزكاة أو لا؟**

– لا يجوز وقف أموال أو أعيان الزكاة، بل يجب صرفها وصرف ريعها إن كان لها ريع في المصارف الشرعية لها، ولكن إذا فاضت أموال الزكاة عن الحاجة الآنية فيجوز أن ينشأ بأموال الزكاة مشروع استثماري، سواء أكان مدرسة أم غيرها، على أن تبقى أعيان المشروع من قبيل الأموال الزكوية القابلة للصرف عند تصفية المشروع، ولا يستفيد من ريع المشروع الزكوي إلا مستحقو الزكاة، وكذلك الأصل إذا جرت تصفيته.

تأجير دار عبادة لغير المسلمين

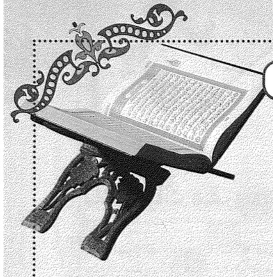
■ **هل يجوز تأجير عقاري لكنيسة تقيم به شعائرها الدينية؟**

– إن إنشاء أي دار للعبادة لغير المسلمين في دار الإسلام لا يجوز، وكذلك لا يجوز تأجير الدور لتكون كنائس، ولا تحويل الدور السكنية لتكون كنائس أو معابد لغير المسلمين. وذلك لإجماع علماء المسلمين على أنه لا يبقى في دار الإسلام مكان عبادة لغير المسلمين إلا في البلاد التي فتحت صلحا وأقر فيها غير المسلمين على أن الأرض لهم كبعض المدن والقرى في العراق والشام ومصر.

من أسباب جمع الصلاة

■ **نحن موظفون في شركة، هل يجوز لنا الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، لأن الشركة لا تترك لنا مجالا للصلاة وتفرض علينا مواصلة العمل، وكذلك لا تعطى وقتا في رمضان للصلاة والإفطار. أفتونا مأجورين.**

– إذا كان واقع الحال كما هو في السؤال من أن الشركة لا تترك لهم مجالاً للصلاة وتفرض عليهم مواصلة العمل فيجوز لهم الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، ولكن إذا أمكنهم أن يصلوا في الوقت فلا يجوز لهم تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها، ويستوي الحال في رمضان أو في غير رمضان.



من القرارات الفقهية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد: فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ٢٢-٢٦ شوال ١٤٢٨هـ التي يوافقها ٣-٧نوفمبر ٢٠٠٧م قد نظر في موضوع: «اختيار جنس الجنين»، وبعد الاستماع للبحوث المقدمة، وعرض أهل الاختصاص، والمناقشات المستفيضة فإن المجمع يؤكد على أن الأصل في المسلم التسليم بقضاء الله وقدره، والرضا بما يرزقه الله من ولد، ذكراً كان أو أنثى، ويحمد الله تعالى على ذلك، فالخيرة فيما يختاره الباري جل وعلا، ولقد جاء في القرآن الكريم ذم فعل أهل الجاهلية من عدم التسليم والرضا بالمولود إذا كان أنثى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل:٥٨-٥٩)، ولا بأس أن يرغب المرء في الولد ذكراً كان أو أنثى، بدليل أن القرآن الكريم أشار إلى دعاء بعض الأنبياء بأن يرزقهم الولد الذكر، وعلى ضوء ذلك قرر المجمع ما يلي: أولاً: يجوز اختيار جنس الجنين بالطرق الطبيعية، كالنظام الغذائي، والغسول الكيميائي، وتوقيت الجماع بتحري وقت الإباضة؛ لكونها أسباباً مباحة لا محذور فيها. ثانياً: لا يجوز أي تدخل طبي لاختيار جنس الجنين، إلا في حال الضرورة العلاجية في الأمراض الوراثية، التي تصيب الذكور دون الإناث، أو بالعكس، فيجوز حينئذ التدخل، بالضوابط الشرعية المقررة، على أن يكون ذلك بقرار من لجنة طبية مختصة، لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة من الأطباء العدول، تقدم تقريراً طبياً بالإجماع يؤكد أن حالة المريضة تستدعي أن يكون هناك تدخل طبي حتى لا يصاب الجنين بالمرض الوراثي، ومن ثم يعرض هذا التقرير على جهة الإفتاء المختصة لإصدار ما تراه في ذلك. ثالثاً: ضرورة إيجاد جهات للرقابة المباشرة والدقيقة على المستشفيات والمراكز الطبية التي تمارس مثل هذه العمليات في الدول الإسلامية، لتمنع أي مخالفة لمضمون هذا القرار، وعلى الجهات المختصة في الدول الإسلامية إصدار الأنظمة والتعليمات في ذلك. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

من القواعد الفقهية

الظن معتبر في العبادات

الغالب أن المعتبر في العبادات الظن، وفي المعاملات ما في نفس الأمر.

في العبادات: لو أن رجلاً غلب على ظنه أنه طاف سبعة أشواط. يبني على هذا الظن وإذا قدر أنه لم يطف إلا ستة أشواط فإنه لا يلزمه شيء لأن هذه المعاملة بينه وبين ربه؛ لأن الله تعالى محل العفو والسماح، وأما العبادات فيما يمكن تلافيه وتداركه، فإن عليه التصحيح، فلو أنه صلى وظن أنه على وضوء ثم تبين أنه لم يتوضأ فعليه أن يتوضأ ويعيد الصلاة.

في المعاملات: لو أن رجلاً باع شيئاً يظنه لغيره ثم تبين أنه له. قالوا: فالبيع صحيح لأن العبرة بما في نفس الأمر.

ملخص القواعد الفقهية

للشيخ صالح بن عثيمين

مجمع فقهاء الشريعة بأميركا

هو مؤسسة علمية غير ربحية، معفاة من الضرائب تتكون من مجموعة مختارة من فقهاء الأمة الإسلامية وعلمائها، تسعى إلى بيان أحكام الشريعة فيما يعرض للمقيمين في أميركا من النوازل والأقضيات، ومقره الولايات المتحدة الأميركية، ويرأسه الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان، والأمين العام الأستاذ الدكتور صلاح الصاوي.

أهداف المجمع

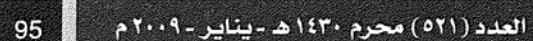
إصدار الفتاوى فيما يعرض عليه من قضايا ونوازل لبيان حكم الشريعة فيها.

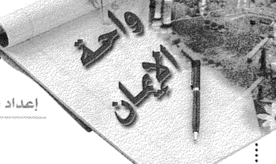
وضع خطة لإعداد البحوث والدراسات الشرعية التي تتعلق بأوضاع المسلمين في المجتمع الأميركي وما يجد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية التي تواجههم في هذا المجتمع، وبيان الحلول الفقهية المناسبة لها، والإشراف على تنفيذها.

دراسة وتحليل ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامي في وسائل الإعلام، وتقويمه للانتفاع بما فيه من رأي صحيح، أو تعقب ما فيه من أخطاء بالتصحيح والرد.

معاونة المؤسسات المالية الإسلامية بإعداد البحوث والدراسات، وابتكار صيغ التمويل وعقود الاستثمار وتقديم ما تطلبه من الفتاوى والاستشارات، وتدريب كوادرها على ذلك.

دعم التعاون بين المجمع والهيئات والمجامع الفقهية الأخرى للوصول إلى ما يشبه الإجماع الكوني على الملزم من قضايا الأمة وثوابتها.





إعداد: محمد شفيق

ثلاث آيات مقرونات بثلاث

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ فمن أطاع الله ولم يطع الرسول، فلا طاعة له ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فمن أقام الصلاة ولم يؤد الزكاة فلا صلاة له، ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ فمن يشكر الله ولم يشكر والديه فإن شكره مردود عليه.

الفتوة عند سفيان الثوري

ذكرت الفتوة عند سفيان الثوري فقال: ليست الفتوة بالفسق ولا بالفجور، ولكن الفتوة كما قال جعفر بن محمد، طعام موضوع، وحجال مرفوع، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف.

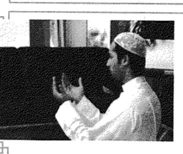
لم أمسك المال بخلا

قال سعيد بن المسيب - رحمه الله: اللهم إنك تعلم أني لم أمسك المال بخلاً ولا حرصاً عليه، ولا محبة للدنيا وشهواتها، وإنما أريد أن أصون به وجهي، وأصل به رحمي، وأؤدي منه الحقوق التي فيه.

نصيحة أم لابنتها ليلة زفافها!

قالت أسماء بنت خارجة لابنتها ليلة زفافها: يابنية إنك خرجت من العش الذي فيه درجت، فصرت إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تأليفه، فكوني له أرضا يكن لك سماء، وكوني له سهادا يكن لك عمادا، وكوني له أمة يكن لك عبداً واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشم منك إلا طيباً، ولا يسمع إلا احسناً، ولا ينظر إلا جميلاً!

لاتعادوا أنعم الله



وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لاتعادوا أنعم الله، قيل له: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله!

الدراهم أربعة

درهم اكتسب بطاعة الله وأخرج في حق الله، فذاك خير الدراهم، ودرهم اكتسب بمعصية الله وأخرج في معصية الله، فذاك شر الدراهم، ودرهم اكتسب، بأذى مسلم، وأخرج في أذى مسلم، فهو كذلك، ودرهم اكتسب بمباح وأنفق في شهوة مباحة، فذاك لا له ولا عليه.

أكرم مولود

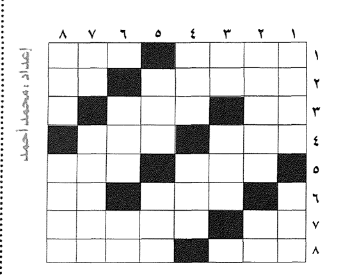
قال معاوية يوما لجلسائه: من أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعماً وعمة وخالا وخالة؟
فقالوا: أمير المؤمنين أعلم: فأخذ بيد الحسن بن علي رضي الله عنه وقال هذا، أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت محمد، وجده رسول الله، وجدته خديجة، وعمه جعفر الطيار، وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمد، وخالته زينب بنت محمد رسول الله ﷺ.

اجتماع الخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم).

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أحمد



رأسياً

١- ذهب (معكوسة)- من أسماء الذكور (وكذلك الإناث)، وهو انعكاس الشعاع الضوئي (معكوسة).
٢- متشابهات - حاجز.
٣- حرف نصب- متشابهات.
٤- قول أو فعل يستبشر به (معكوسة) - انشر (معكوسة).
٥- متشابهات- اعترف واثبت.
٦- مرتفع عن الأرض متجاوزا التل- مفر، كذا نصيب.
٧- متشابهان- من أسماء الإناث وهو الدنيا (بالفارسية).
٨- مال كثير، مدفون تحت الأرض- من أسماء الاناث، وهو من أسماء الخمر.

افقياً

١- من أسماء الإناث، ويعني: المزاح الحسن، أوالمداعبة اللطيفة، نقول: دلت المرأة على زوجها، أي مزحت معه مزاحا حسنا، كأن تظهر عليه الجرأة في تكسر وملاحة وكأنما تخالفه، وما بها من خلاف!- من الأسماء التي تطلق (خطأ) على الإناث، وهو يرادف (ملاك) حيث انه إذا كان المقصود من إطلاق الاسم هو التيمن بأن المولودة ستكون بأخلاق الملائكة (وهم من مخلوقات الله، خلقهم من نور، ويفعلون ما يؤمرون به من قبل الله، ولا يعصون الرحمن أبدا) إلا أنني أرى أنه لا يجوز إطلاق هذا الاسم على الإناث.
٢- من أسماء النساء، وهو زهر الرمان- أداة نفي.
٣- من الأمراض - من أسماء الذكور، وهو يعني ذهاب الغم.
٤- من أسماء الذكور، وهو يعني المرتفع في الشرف والمكانة- من أسماء الذكور، ويعني الإصلاح (معكوسة).
٥- من اسماء الذكور، وهو من أسماء الأسد- مدينة فرنسية.
٥- رفض (معكوسة)- ضمير بارز منفصل للغائب المؤنث.
٧- نصف: وسيم- من اسماء الإناث (وكذلك الذكور) ويعني إقدام، ضد إدبار، والمقصود الشجاعة.
٨- من أسماء النساء (وكذلك الرجال) وهي بخار الماء المتكاثف في طبقات الجو العليا، والذي يتساقط أرضا في الصباح الباكر، في قطرات صغيرة كذا الجود والسخاء- يقل (معكوسة).

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ن	ع	ي	ب	■	ر	غ	ا	ء	■	ت	غ	ر	ي	د
٢	ع	ب	ا	د	■	ي	ي	■	ا	د	ي	م	■	ل	■
٣	ي	ش	■	■	ن	م	ل	■	غ	و	ل	■	م	ج	د
٤	ق	ي	هـ	ن	■	■	م	ا	ث	ل	■	ق	ر	ا	ر
٥	■	■	ا	م	ا	ل	■	ر	■	ف	ا	ل	ج	ن	و
٦	ض	ر	و	س	■	■	ب	ط	ر	ي	ق	■	ا	ب	■
٧	غ	ف	ل	■	هـ	م	ل	ع	■	ن	ر	■	ن	ا	ب
٨	ي	ا	■	خ	ل	ا	ب	■	هـ	■	ا	ن	■	■	غ
٩	ب	ح	■	و	■	ا	ل	■	د	■	ر	ب	ط	ل	ا
١٠	■	■	م	ا	س	■	■	غ	ي	ظ	■	ا	ن	ا	م
١١	ز	ء	ي	ر	■	ص	هـ	ي	ل	■	ف	ح	ي	ح	■
١٢	ق	ا	ء	■	د	ف	■	ب	■	ب	هـ	■	ن	ظ	م
١٣	ز	ق	ل	ا	د	و	د	■	هـ	ل	د	ا	■	■	و
١٤	ق	ن	ل	■	د	ا	ج	ن	■	ع	■	ف	ي	ل	ا
١٥	ة	ع	ا	س	■	ن	ا	ب	ع	ث	■	ع	و	ا	ء



نداء الفطرة

د. حلمي محمد القاعود - مصر

في يوم الأربعاء ٢٤ من سبتمبر ٢٠٠٨ أعلن رئيس الوزراء البريطاني جوردون براون أن السيدة روث كيلي وزيرة النقل في حكومته قررت تقديم استقالتها من منصبها لأسباب عائلية، نافياً أن يكون لهذه الخطوة أي علاقة بالتمرد الجاري في حزب العمال الذي يقوده براون، وأوضح أن روث كيلي تريد أن تمضى وقتا أطول مع أولادها الأربعة الذين تتراوح أعمارهم بين أربع سنوات وإحدى عشرة سنة، مشيراً إلى أنها عبرت عن رغبتها في الاستقالة منذ شهر مايو، أي قبل أربعة أشهر تقريباً.

هذا هو ملخص الخبر الذي أذاعته من لندن وكالات الأنباء العالمية، ويشير إلى أن السيدة روث كيلي لم تنس وظيفتها الأساسية وهى الأمومة، وكان حرصها على أولادها الأربعة يسبق أهمية الوزارة والمنصب السياسي وبريق السلطة والجاه والشهرة، فآثرت أن تنسحب إلى البيت، وتعيش في ظل أبنائها وتستمتع بأمومتها، وتمارس دورها في الحياة الطبيعية داخل الأسرة، إن روث كيلي تنتمي إلى مدنيّة لا تكف عن إلقاء الدروس على المسلمين في ضرورة تحرير المرأة المسلمة من بيتها لتثبت وجودها خارجه من خلال العمل والانغماس في تيار الحياة الصاخب تحقيقاً لما يُسمى المساواة والتمكين والاستنارة وغير ذلك من شعارات خدعت بعض النساء في الغرب وفى بلادنا الإسلامية، ودفعت بهن إلى لجّة الاضطراب والقلق، فلم يحصدن إلا « خرط القتاد»، وقبل ذلك وبعده الحرمان من «الأمومة» الحقيقية، ومعاندة الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها.

ثم شاهدت حواراً تلفزيونياً مع الممثل المصري المعروف عمر الشريف تحدّث فيه عن حياته وأمنياته بعد رحلة طويلة في عالم السينما والشهرة والمال، فقال في معرض الحديث عن أخطائه التي وقع فيها بسبب الحياة القلقة في أمريكا وأوروبا، وعدم استقراره في منزل أسرى يجمعه مع أسرته في المساء كل يوم، إنه أقلع عن عادة ذميمة وهى لعب البريدج (القمار) بسبب أحفاده، فقد ملأ حبهم حياته، وكان تعلقه بهم دافعاً إلى تغيير أسلوبه في الحياة، لقد كف عن السهر خارج المنزل، وكان حريصاً على العودة مبكراً ليلحق بالأحفاد قبل أن يناموا، واهتم بقضاء العطلات الأسبوعية معهم، والذهاب إلى محلات لعب الأطفال ليشترى لهم اللعب المناسبة التي يشترك معهم في تحريكها، وأصبح مهموماً بمطالبهم الطفولية، يناقشها ويعمل على تيسير المصاعب التي تعترضهم!

لقد حرّك «نداء الفطرة» عمر الشريف لتكون أغلى أمانيه في رحلته المليئة بالإثارة الجلوس مع أحفاده، واللعب معهم، وتجاوز كل الاهتمامات الأخرى التي تشغله وتحرّكه ليكون قريباً من أطفال ولديه، يأنس بهم ويجد لديهم متعة الحياة الإنسانية الطبيعية بعيداً عن الأضواء والإعلام ومجالات التنافس البشرى التي لا تكف عن الصخب والإثارة والصراع!

ولا ريب أن هذه النماذج (روث كيلي - عمر الشريف) ليست وحدها التي تتوق إلى تلبية «نداء الفطرة» والعيش في هدوء لممارسة الحياة الأسرية والعائلية، والاستمتاع بها دون ملاحقة الصحافة أو الإعلام أو رجال الإنتاج أو غيرهم.. هناك بالتأكيد آلاف إن لم يكن ملايين، تهفو أرواحهم إلى حياة الفطرة الآمنة التي تحقق صفاء الروح ونقاء القلب وسلامة الوجدان.. فقد ذاق كثير من الناس متاعب اللهاث وراء المادة والحياة المصطنعة، وبذلوا في ذلك زهرة العمر والصحة والشباب، ولم يحصدوا غير السراب بعد أن حرموا من الحياة الفطرية الطبيعية التي توفر لهم البعد الإنساني الذي يشعرهم بلذة الحياة وقيمتها.

ليس معنى البحث عن حياة الفطرة أن يخاصم الإنسان الواقع، أو يعتزل بعيداً عن معترك الحياة، بل عليه أن يبذل جهده وقدراته في العمل وفقاً لإمكاناته وخصوصيته وطبيعته، إن الأمومة مقدمة على ما عداها من وظائف ومهن ومهمات، والأبوة مطلوبة مهما كانت ضرورات الحياة حادة وقاسية، وللأولاد والأحفاد الحق في الأم والجدة، والأب والجدّ، تلك هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أما الذين يخالفون الفطرة البشرية ويعاندون الطبيعة الإنسانية، تحت دعاوى زائفة، وشعارات مضللة فهم الخاسرون في كل الأحوال.

إجابات مسابقة نزهة العقول رقم «١٠»
العدد ٥١٧ - رمضان ١٤٢٩هـ

١- سبعون مرة.
٢- طحْنا.
٣- الفَتيلة.
٤- جندب بن جنادة رضي الله عنه.
٥- مؤيد الدين الطغرائي.
٦- ميناء روتردام.
٧- أول العصير.
٨- البغام.
٩- الظبية.
١٠- الحديث الذي رواه عدد كثير يستحيل في العادة اتفاقهم على كذب عن مثلهم وكان مستندهم حسن.

أسماء الفائزين في المسابقة

١- سعود حمد عبدالرحمن الراجح/ الرياض - حي الملك فهد - ص.ب: ١٦٩٦٨ - الرمز البريدي ١١٤٧٤- السعودية.
٢- محمود حماد سالم محمد/ الاسماعيلية - القنطرة شرق الجديدة - مساكن التوفيق - عمارة ٤٣ - الدور الرابع - شقة ٨ - مصر.
٣- فاطمة صالح حسين مساعد/ صنعاء - ص. ب: ٣٠٠٣- اليمن.
٤- بدر راشد سعد العنزي/ الدوحة - قطعة ٢ شارع ٨ - منزل ٢ - الكويت.
٥- هناء كامل عبدالملك أحمد/ المنيا - ملوي - قرية أم قرص- مصر.
٦- مولاي الصديق أقشر/ مراكش - ص.ب: ٥٥٦٠ - باب غمات - المغرب.
٧- مها محمد محمد علي/ بورسعيد - الزهور - شارع عمر بن الخطاب - عمارة ١٠٨ - شقة ١٧ - مصر.
٨- عبدالغني محمود محمد/ عمان - ص. ب: ٨٥٤٥- الرمز البريدي ١١١٢١- الأردن.
٩- حسن علي حسن الجمل/ المنصورة - الفردوس - مساكن المحمودية - عمارة ٣٧ - شقة ١٣ - مصر.
١٠- حسنة سعيد معمو/ حلب - ص. ب: ١١٣١٢ - سورية.

الكويت - المسجد الكبير بدالة : ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
البريد الإلكتروني email:info@alwaei.com موقع المجلة على الإنترنت www.alwaei.com
مجلة الوعي الإسلامي الكويت صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧